

فتاوى نور على الدرب

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

كتاب تفسير القرآن الكريم

الجزء السابع والعشرون

قدم لهذه الفتاوى وقام بمراجعتها

سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء

ترتيب وإشراف الدكتور: محمد بن سعد الشويعر

طبع ونشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

إدارة مجلة البحوث الإسلامية

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله

فتاوى نور على الدرب - الجزء السابع والعشرون. / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ؛ محمد بن سعد الشويعر. - الرياض، ١٤٣٤ هـ

٥٠٤ص ؛ ١٧× ٢٤سم

ردمك: ٥-٠٦١٩-١١-٦٠٣-٩٧٨

١- الفقه الحنبلي ٢- الفتاوى الشرعية أ. الشويعر، محمد بن سعد (جامع) ب. العنوان

ديوي: ٢٥٨,٤ ١٤٣٤/٨٩٧٨

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٨٩٧٨

ردمك: ٥-٠٦١٩-١١-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب تفسير القرآن الكريم

١ - بيان المراد بالسبع المثاني

س:- يقول السائل: ما هي السبع المثاني؟[١]

ج:- السبع المثاني بيّنها النبي صلى الله عليه وسلم، هي الفاتحة قال صلى الله عليه وسلم في الفاتحة: «**هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ**»[٢] وهي أفضل سور القرآن وقال: «**هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**»[٣] هكذا قال عليه الصلاة والسلام، كما روى البخاري في الصحيح، فالسبع المثاني هي الفاتحة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤] سبع آيات أولها ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وآخرها ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[٥] والبسملة ليست منها، بل هي آية مستقلة قبل كل سورة، إلا سورة «براءة» فإنه لا بسملة قبلها، والبقية كل سورة قبلها بسملة مشروعة

---

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٢٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ برقم (٤٧٠٤)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة....، برقم (٣٩٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، برقم (٤٤٧٤).

(٤) سورة الفاتحة، الآية رقم (٢).

(٥) سورة الفاتحة، الآية رقم (٧).

مستحبة، ومنها الفاتحة، أمَّا الفاتحة فأولها ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الثانية: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الثالثة: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، الرابعة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، الخامسة: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، السادسة: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، السابعة: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

٢- سبب تسمية سورة البقرة بهذا الاسم

س: تقول المستمعة: ما سر تسمية سورة البقرة بهذا الاسم؟ جزاكم الله خيراً[(١)].

ج: سرّ ذلك قول الله جل وعلا فيها: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾[(٢)] فالحديث عن البقرة في هذه الآيات هو السبب في تسمية سورة البقرة، كما في سورة آل عمران، (مما ذكر في آل عمران) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٣)] سميت آل عمران؛ لأنه ذكر فيها آل عمران، وهكذا سورة النساء؛ لأنه ذكر فيها أحوال النساء، وسورة المائدة؛ لأن الله ذكر في آخرها المائدة التي طلبها الحواريون من عيسى، أن يطلب من الله المائدة.

---

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم (٢٧٩).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٦٧).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (٣٣).

٣- بيان سبب تسمية سور القرآن الكريم بهذه الأسماء

س: هل أسماء سور القرآن الكريم جاءت عن طريق الوحي المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، أو أنها سميت بعد ذلك؟ ولماذا سميت سورة البقرة بهذا الاسم؟[١]

ج: الظاهر والله أعلم أنها سميت باجتهاد الصحابة رضي الله عنهم، سورة البقرة، سورة آل عمران، سورة النساء، الظاهر أنها باجتهاد الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه «قرأ البقرة والنساء وآل عمران في ركعة في التهجد بالليل»[٢]، في حديث حذيفة، وأحاديث أخرى، فلعل بعضها من النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه التسمية، وبعضها باجتهادهم رضي الله عنهم، وسميت سورة البقرة؛ لأن فيها ذكر البقرة، وآل عمران؛ لأن فيها ذكر آل عمران، والنساء؛ لأن فيها ذكر النساء ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[٣] والمائدة؛ لأن فيها ذكر المائدة، والأنعام؛ لأن الله ذكر فيها الأنعام، والأعراف؛ لأن فيها ذكر

---

(١) السؤال من الشريط رقم (٤٢١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، برقم (٧٧٢).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٣).

الأعـراف، والأنفال، لأن فيها ذكر الأنفال، والتوبة، لأن فيها ذكر التوبة، ويونـس، لأن فيها ذكر يونـس، وهود كذلك، ويوسـف كذلك، والرعد كذلك، وإبراهيم كذلك، والحجر كذلك، والنحل كذلك، وهكذا.

٤- بيان المراد من الأحرف المقطعة في بداية بعض سور القرآن الكريم

س:مـا معنى الأحـرف التي تكون في بداية بعض السـور، مثل (الم) (المص) إلى آخر ذلك؟[١]

ج:هذه الأحرف اختلف علماء التفسير في معناها، والأرجح فيها أنه لا يعلـم معناها إلا الله سـبحانه وتعالى، ولا يجـوز أن يبتّ في معناها إلا بدليـل واضـح، ولكنها من آيات الله سـبحانه الدالة علـى أن هذا القرآن العظيم المعجز، الذي هو كتاب الله مركّب من هذه الحروف التي جعلها الله فواتح للسور؛ ليدلّ عباده على أن هذا الكلام العظيم بهذه الحروف، فيـه الدلالة على كل خير، والدعوة إلى كل خير، والتحذير من كل شـر، وهـو من هـذه الحـروف المعتادة التـي ينطق بهـا النـاس، والله تكلم به سبحانه، وهو كلامه جل وعلا لا يشابه كلام غيره سبحانه وتعالى، وهو أفضل الكلام وأصدق الكلام.

---

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم (٢١٢).

٥- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

س: تقول السائلة: ما تفسير قول الحق تبارك وتعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[١] ؟[٢]

ج: على ظاهر الآية: إن الله لا يستحيي، الحياء الذي يوصف به الرب جل وعلا كما في الحديث: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا، - أَوْ قَالَ: خَائِبَتَيْنِ -»[٣] والحديث الآخر «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي المَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَر، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، فَلَمَّا وَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَّمَا، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٦).

(٢) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم (١٢٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء، برقم (٣٨٦٥).

الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ»[1] متفق عليه، فالمعنى أنه يوصف ربنا بالحياء على الوجه الذي يليق به، مما ليس من جنس حيائنا، حياء الله يليق به، لا يعلم كيفيته إلا هو سبحانه وتعالى، مثل ما نصفه بأنه يضحك ويغضب ويرضى ويرحم، ويحب ويكره، كل ذلك على وجه يليق به سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[2]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[3]. **«إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا: فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»**[4] **«يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ. كِلاَهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»**[5] إلى أحاديث أخرى، فالمقصود أن الله جل وعلا موصوف

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس...، برقم (٦٦)، ومسلم في كتاب الآداب، باب من أتى مجلساً فوجد فرجة فجلس فيها وإلا وراءهم، برقم (٢١٧٦).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٢٢).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٤٢).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة...، برقم (١٧١٥).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم، ثم يسلم،=

بالصفات التي أخبر بها عن نفسه، أو أخبر بها رسوله عليه الصلاة والسلام في الأحاديث الصحيحة، لكن على الوجه اللائق بالله، نُمرُّها كما جاءت كما قال أهل السنة والجماعة، نُمِرُّهَا كما جاءت مع الإيمان بها واعتقاد أنها حق، وأنها تليق بالله، لا يشابه فيها خلقه سبحانه وتعالى، كما قال عزَّ وجل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2] وقوله سبحانه: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] قال مالك بن أنس -رحمه الله- إمام دار الهجرة في زمانه في القرن الثاني وهكذا قال سفيان الثوري، وابن تيمية، وإسحاق ابن راهويه وأشباههم قالوا في آيات الصفات وأحاديثها: أمِرّوها كما جاءت، أمرّوها بلا كيف، يعني أمرّوها واعتقدوا معناها، وأنه حق لائق بالله، لا يشابه في ذلك خلقه، فهكذا الحياء:

=فيسدد بعد ويقتل، برقم (٢٨٢٦)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، برقم (١٨٩٠).

(١) سورة الإخلاص.

(٢) سورة الشورى، الآية رقم (١١).

(٣) سورة النحل، الآية رقم (٧٤).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[1] وفي آية الأحزاب: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[2]، هو سبحانه لا يستحيي أن يضرب الأمثال بالبعوضة، وبالعنكبوت أو بالذباب كما وقع في سورة الحج ضرب مثلاً بالذباب، كل هذا حقّ لبيان الحق، وإيضاح الحق لعباده سبحانه وتعالى، وليس في هذا حياء، وكذلك رسله وأنبياؤه وأهل العلم، لا يستحيون أن يوضِّحوا للناس الحق بالأمثال، وإن كانت الأمثال بأشياء حقيرة من الدواب، فربّنا يوصف بالحياء ويقال: إنه حيي كريم، ويقال إنه لا يستحيي من كذا وكذا، على وجه لائق بالله، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته، ولا يماثلهم بل هو موصوف بصفات الكمال على الوجه اللائق بالله ولا يعلم كيفيتها إلا هو، فهو يضحك ولا نعلم كيف يضحك، الله هو الذي يعلم هذا سبحانه وتعالى، لكن نعلم أنه ضحك ليس مثلنا، بل هو ضحك كامل، يليق بالله، لا يشابه ضحك المخلوقين، كذلك يرضى ونعلم أنه يرضى ولكن ليس كرضانا، نعلم أنه يرحم، ليس كرحمتنا، نعلم أنه يغضب وليس كغضبنا، نعلم أنه سميع ليس

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٦).

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم (٥٣).

كأسماعنا، بصير ليس كأبصارنا وليس كإبصارنا وسمعنا، كل هذا يليق بالله وهكذا بقية الصفات كلها تليق بربنا، لا يشابه فيها خلقه بوجه من الوجوه، خلافاً لأهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن شاركهم في بعض ذلك، كالأشاعرة وما أشبه ذلك، الواجب على المسلم أن يتقي الله، وأن يسير على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى منهج أئمة السنة، أهل السنة والجماعة، وذلك بالإيمان بأسماء الله وصفاته وإمرارها كما جاءت، واعتقادها أنها حق وأنها لائقة بالله وأنه سبحانه ليس له مثيل ولا شبيه ولا نظير وأنه أعلم بصفاته وكيفيتها من خلقه سبحانه وتعالى، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فنُمِرُّهَا كما جاءت ونقول: إنها حق، لكن من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكذيب ولا تمثيل، بل نقول كما قال السلف الصالح، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

٦- بيان المراد من قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾

س: يقول السائل: يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]

---

(١) سورة البقرة الآية رقم (٣٠).

هل معنى هذا أن الله خلق الإنسان قبل آدم عليه السلام، وإلا كيف عرفت الملائكة أن الإنسان يفسد في الأرض ويسفك الدماء، وما المقصود من أن الله جاعل في الأرض خليفة وخليفة عمن ؟[1]

ج: الآية الكريمة تدل على أن الله جل وعلا جعل هذا الإنسان وهو آدم عليه السلام خليفة في الأرض عمن كان فيها من أهل الفساد، وعدم الاستقامة، وقول الملائكة يدل على أنه كان هناك قوم يفسدون في الأرض، فبنت ما قالت على ما جرى في الأرض، أو لأسباب أخرى، اطّلعت عليها فقالت ما قالت، فأخبرهم الله سبحانه وتعالى بأنه يعلم ما لا تعلمه الملائكة، وأن هذا الخليفة يحكم في الأرض بشرع الله، ودين الله، وينشر الدعوة إلى توحيده والإخلاص له، والإيمان به، وهكذا ذريته بعده يكون فيهم الأنبياء ويكون فيهم الرسل والأخيار والعلماء الصالحون والعبّاد المخلصون، إلى غير ذلك، مما حصل في الأرض من العبادة لله وحده، وتحكيم شريعته والأمر بما أمر به والنهي عما نهى عنه، هكذا جرى من الأنبياء والرسل والعلماء الصالحين، والعبّاد المخلصين، إلى غير ذلك وظهر أمر الله في ذلك، وعلمت الملائكة بعد ذلك هذا الخير العظيم، ويقال: إن الذين

---

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٤٩).

قبـل آدم، إنهم طوائف مـن الناس ومـن الخليقة، يقال لهـم الجن، والجنّ بـكل حال هم خليفة لمن مضى قبلهم في أرض الله، مما يعلمه الله سـبحانه وتعالـى، وليس لدينا أدلّـة قاطعة في بيان من كان هنـاك قبل آدم، وصفاتهم وأعمالهم ليس هناك ما يبين هذا الأمر، لكن جعله خليفة يدل على أن هناك من قبله في الأرض فهو يخلفهم في إظهار الحق، وبيان شريعة الله، التي شرع الله له، وبيان ما يرضي الله ويقرب لديه، وينهى عن الفسـاد فيها، وهكذا من جاء بعد، من ذريته قاموا بهذا الأمر العظيم من الأنبياء والصلحاء والأخيار، دعـوا إلى الحق ووضحوا الحقّ، وأرشـدوا إلى ديـن الله، وعمروا الأرض بطاعة الله وتوحيده والحكم بشريعته وأنكروا من خالف ذلك.

٧- بيان المقصود بالأسماء التي علمها الله آدم عليه السلام

س: يقول السـائل: يقول الله تعالـى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ فما هي هذه الأسماء؟[١]

ج: مثل ما قال ربّنا ﴿ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[٢] أسـماء الإبل، أسماء الغنم، أسماء البقر، أسماء بني آدم، أسماء الملائكة، الأسماء كلها، عام.

---

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم (١٨٨).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٣١).

٨- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾

س: ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾[١] ؟[٢]

ج: على ظاهرها، الربُّ جلَّ وعلا يأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة في أمور الدُّنيا والدين، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبَه شيء فزع إلى الصلاة، والصلاة من أعظم الأسباب على تيسير الأمور وحلِّ المشاكل فإذا همه شيء، دَينٌ أو ظالمٌ أو شِبْه ذلك صلَّى ودعا ربَّه واستغاث به، أن يقضي دينه وأن يكفيه شر الظالم، وأن يعينه على ذِكرِه وشُكرِه ويصبر أيضاً على المشاق في طلب الرزق، وفي طاعة الله، وترك معصيته، يصبر، يخالف هواه ويستعين بالله على ذلك ويؤدي ما أوجب الله عليه من الصلاة في الجماعة، ومن بر والديه، ومن صلة أرحامه ومن قضاء الدين، غير هذا مما أمر الله به، يصبر ولا يتبرم، ولا يكسل، ولا يضعف، بل يصبر على أداء الواجبات، وعلى ترك المحرمات ويستعين بالله في ذلك ويؤدي الصلاة كما أمر الله، الفرضَ والنفلَ، ويستعين بفعلها

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٤٥).

(٢) السؤال العاشر من الشريط رقم (١٥٥).

على طاعة الله وعلى أداء الحقوق، فإن الصلاة نعم العون، يصلي ويذكر الله ويدعوه ويستعين به في سجوده، وبين السجدتين، وفي آخر الصلاة، يرفع يديه ويدعو ربه، يقول: اللهم يسر لي كذا، اللهم أعطني كذا بعدما يُسلِّم، أو في أي وقت يرفع يديه ويدعو ربه ويستجير به، ويسأله أن يعينه قضاء الدين، أن يعينه على سلامته من الظالم، أن يعينه على أداء الحج، أن يعينه على بر الوالدين، إلى غير ذلك يضرع إلى الله ويسأله والصلاة تعينه على ذلك؛ لأنها عبادة عظيمة فإذا صلى وسأل ربه وضرع إليه أن يعينه على مهماته كان ذلك حسناً، طيباً نافعاً، وقوله سبحانه ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[1] يعني شاقةً، الصلاةُ تشقُّ على الكسالى، وضُعَفاءِ الإيمان، لكنَّ الخاشعين المؤمنين الصادقين ميسرةً عليهم، سهلة عليهم؛ لمعرفتهم بفضلها وعظيم الأجر فيها، فهم يبادرون لها ويسارعون إليها بنشاط وقوة ورغبة؛ لأنهم عرفوا قدرها، وعرفوا شأنها فهي لا تشق عليهم ولكنها تشق على الكسالى وضعفاء الإيمان، الذين ليس عندهم بصيرة بشأن الصلاة وعظمها والله المستعان.

س: امرأة تسأل: عن قصة الملكين هاروت وماروت الواردة في

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٤٥).

سورة البقرة إذا أمكن جزاكم الله خيراً ؟[1]

ج: المعروف عند العلماء أنهما ملكان أنزلا، يعلّمان الناس السحر، بعد البيان والإيضاح منهما، هذا المشهور ويعلمان الناس السحر، لكن ينذرانهم ويخبرانهم أنه لا يجوز هذا التعلم، هذا فيما ذكر جمع من المفسرين.

س: نسأل لو تكرمتم عن قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[2] ولماذا ذكر الجناح في هذه الآية بالذات؟[3]

ج: يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الصفا والمروة جبلان معروفان في مكة، في طرفي المسعى ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ يعني من معالم دينه، ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فكأن السائل يستشكل كيف يقال، فلا جناح مع أن العبد مأمور بذلك، وفرض عليه أن يسعى، والجواب عن ذلك أن المسلمين تحرّجوا من السعي بين الصفا والمروة؛ لأن الجاهلية كانت تسعى بين

---

(١) السؤال الرابع والثلاثون من الشريط رقم (٣٤٠).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١٥٨).

(٣) السؤال الثالث من الشريط رقم (٩١).

الصفا والمروة وكان على المروة صنم وعلى الصفا صنم فتحرّج الناس من ذلك فأنزل الله الآية، وهو أنه لا جناح على المسلمين؛ لأنهم يسعون ليس كسعي الجاهلية، يسعون لله، والأصنام أزالها الله، كسرت الأصنام، وأزالها الله على يد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، التي في المسجد الحرام، والتي عند الصفا والمروة وغير ذلك، كلها بحمد الله كسرت وأزيلت فالمسلمون سعوا لله عزّ وجلّ، طاعة وتعظيماً لأمره كما سعى نبيهم صلى الله عليه وسلم فلا جناح عليهم في ذلك، وإن كان الجاهلية يفعلون ذلك، لكن عمل الجاهلية غير عمل المسلمين، الجاهلية يتقرَّبون لأصنامهم وأوثانهم بقربات كثيرة والمسلمون يتقرَّبون إلى الله بسعيهم في الحج وطوافهم وصلواتهم وغير ذلك، فبين سبحانه أنه لا جناح على المسلمين في طوافهم بين الصفا والمروة، وإن كان ذلك من عمل الجاهلية، لكن العمل الذي يفعله المسلمون لله وحده، واتباعاً لنبيه عليه الصلاة والسلام، وليس كعمل الجاهلية، فهو واجب وفرض عليهم، ولا جناح عليهم فيه، ولا حرج عليهم فيه وإن كانت الجاهلية فعلته وهذا يوضح الفرق بين عمل ونية المسلمين لأنه لله، وبين العمل والنية عند الجاهلية؛ لأنه لأصنامهم والله لا يغفر أن يشرك به.

٩- بيان المراد بالدم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ ....﴾

س: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] اشرحوا هذه الآية الكريمة ولا سيما كلمة الدم، هل كان الناس يأكلون الدم قبل نزول هذه الآية؟[2]

ج: نعم، كانت العرب تأكل الدم وتشرب الدم، إذا احتاجوا فصَدُوا الإبل وشربوا الدماء، والله نهاهم عن هذا إذا كان مسفوحاً، وهو الذي يصب من العروق وغير العروق، أما الدم الجامد كالكبد فهذا لا بأس به، إذا أكل الإنسان الكبد لأنها ليست دماً مسفوحاً، ولا حرج في ذلك، وكانوا في الجاهلية يأكلون الدم، ويفصدون الحيوانات ويشربون من دمائها، فحرم الله عليهم ذلك وبيَّن سبحانه في الآيات الأخرى، ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾[3] يعني مراقاً، فهذا هو وجه تحريم الدم المراق، لأنه من

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٧٣).

(٢) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم (١٣٦).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (١٤٥).

سـنة الجاهلية، ولأن في ذلك ضرراً على شـاربه، والميتة معروفة ولحم الخنزير معروف، وما أهل لغير الله هو الذي يذبح لغير الله، كالذبيحة تذبح للجـن أو الأصنام أو للكواكب، هـذه الذبيحة محرمة، لأنها ذبحت لغير الله، فمن اضطرَّ إلـى الميتة أو غيرها، فله الأكل من ذلك، ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، غير ظالم ولا باغ على إخوانه المسـلمين، الباغي والعادي فُسِّـر بأنـواع: منها البغاة يخرجون على السـلطان، فهم ظالمون بذلك، ومنها المتَعدي الذي يتعدى بأكله من الميتة بغير ضرورة ولا حاجة، فلا يسمى مضطراً، وبعض أهل العلم ذكر في ذلك أمراً آخر، وهو أن يسـافر سـفراً يعتبر معصيـة ويعتبر متعديـاً أيضـاً، وليس له رخصة ولكن الأقرب والله أعلـم أنه مقيّـد بأن يكون أكله غير بـاغ ولا عاد، إنما للضـرورة يعني لا يجد شـيئـاً، أمّا إذا تعدى بأن أكل بغير ضرورة، أو تعاطى من الميتة بغير ضرورة، فيسـمى باغيـاً ويسـمى عاديـاً متعديـاً لحدود الله عز وجل، أمّا إذا اضطر إلى ذلك بسبب سفر معصية أو شبه ذلك مما يوقعه في الحاجة والضـرورة للميتـة فهو داخل في الآية الكريمـة؛ لأن الآية مجملة: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ فالباغـي هو الذي يتعـدَّى الحدود، ويبغـي على الناس، والعادي الـذي كذلك يتعدى على الناس وبكونه يـأكل بغير ضرورة أو

يبغي على الناس ويتعدى عليهم بدون حق، بدون سبب شرعي، فهذا هو الذي يمتنع عليه هذه الأشياء، وإنما يكون مضطراً، إذا كان لا يجد شيئاً حتى يخاف على نفسه فيأكل من الميتة أو من الخنزير، أو ما أهل به لغير الله، أو من الدم للضرورة التي وقع فيها.

س: ما هو الدم المحرم علينا بنص الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾[1]؟[2]

ج: الدم المحرم هو المسفوح، كما في آية الأنعام: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾[3] المسفوح هو المراق وهو الذي ينصب من الذبيحة، عند الذبح هذا هو المحرم، أمّا ما يكون في العروق فهذا ليس بمحرم، يقع في داخلها في عروقها، في لحومها، ليس بمحرم، إنَّما المحرم هو المسفوح الذي ينصب منها عند ذبحها.

١٠ - بيان تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ....﴾ الآية.

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٧٣).

(٢) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (٢٢٠).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (١٤٥).

س: مستمع يسأل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾[1] ؟[2]

ج: هـذه الآية الكريمة فيها الذم والعيب، لمن اتخذ الأنداد من دون الله، يقـول الله سـبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنـي بعض الناس، وهذا على سـبيل الـذم والعيب والتنفيـر ﴿ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ والأنداد: هـم الأمثال والنظراء يعني في دعائهم إياهم واسـتغاثتهم بهم، وذبحهـم لهم، من أجلهم واتخاذهم الأنداد، بهذا المعنى وأنهم يعلمون أنهـم لا يخلقون ولا ينفعون، ولا يضرون فلـم يتخذوهم أنداداً في النفع والضـر، والعطاء والمنع والخلق والرزق فهم يعلمون أن هذا لله وحده، لكن اتخذوهم أنداداً في العبادات، في دعائهم إياهم وذبحهم لهم، ونذرهم لهم والطلب منهم الشـفاعة وطلبهـم النصر إلى غير هذا، كما قال في آية في القرآن: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ ﴾ قال سـبحانه في الآية الأخرى عن المشـركين

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٦٥).

(٢) السؤال الثالث من الشريط رقم (٣٨٣).

إنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1] وقال سبحانه عنهم في سورة يونس إنهم قالوا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾، يقول سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[2] هذا هو اتخاذهم الأنداد يطلبون الشفاعة والقربى إلى الله سبحانه وتعالى، بدعائهم إياهم، وذبحهم لهم ونذرهم لهم ونحو ذلك، بالمحبة يحبونهم كحب الله، يحبون أندادهم حبّاً يجعلهم يعبدونهم مع الله، حبّ العبادة لجهلهم وضلالتهم، ثم قال: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾[3] يعني كما يحب المؤمنون الله، أو يحبونهم كما يحبون الله فشابهه في ذلك، ثم قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[4] يعني أشد حبّاً لله من هؤلاء لأندادهم، لأنّ حبهم لله خالص، وحب هؤلاء مشترك، فالمؤمنون أشد حبّاً لله من هؤلاء المشركين في حبهم لأندادهم وأشد حبّاً منهم لله؛ لأنّ محبة المشركين لله مشتركة

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٣).

(٢) سورة يونس، الآية رقم (١٨).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (١٦٥).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (١٦٥).

مبعضة، ومحبة المسلمين لله وحده كاملة، ليس فيها نقص ولا شراكة، فالحاصل أن المشركين وإن أحبوا الله لكن محبتهم ناقصة، محبتهم ضعيفة؛ لأنهم أشركوا فيها حب الأنداد التي عبدوها من دون الله، أما المؤمنون فهم أحب لله وأكمل حبّاً لله من أولئك لأندادهم، ومن أولئك بحبهم لله، فهم يحبون الله حباً، أكمل من حب المشركين لله، وأكمل من حب المشركين لأندادهم أيضاً، ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾، ظلموا: أشركوا الظلم هنا الشرك ولو يرى الذين ظلموا، يعني يوم القيامة، يعني إذا لقوا الله جل وعلا، وأوقفوا بين يديه، لعلموا أن القوة لله جميعاً، حين يرون العذاب، يعلمون حينئذٍ أن القوة لله جميعاً وأنهم قد ضلوا عن سواء السبيل، وأخطؤوا في اتخاذهم الأنداد وذلك حين يرون العذاب يوم القيامة، حين تقدموا للعذاب يوم القيامة، بسبب كفرهم وشركهم لعلموا أن القوة لله جميعاً، وعرفوا أنهم في باطل في الدنيا، وفي غفلة وفي جهلٍ عظيم، وأن الله شديد العذاب، يعني وعرفوا ذلك أيضاً، فالحاصل أن المشركين في غفلة وضلال وجهل؛ لهذا أشركوا بالله واتخذوا أنداداً مع الله، أما المؤمنون فلبصيرتهم وعلمهم بالله، أخلصوا العبادة لله وحده، وصارت محبتهم لله أكمل محبة وأتم محبة، ليس فيها شرك ولا نقص والله المستعان.

١١ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾

س: قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَالْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾[١] ما هو الخيط الأبيض والخيط الأسود، وكيف يعرف ذلك وخاصة إذا كان في المدينة ضوء ويكثر فيها الضوء أفيدونا بهذا؟[٢]

ج: المراد بذلك الصبح والليل، الخيط الأبيض نور الصبح والأسود ظلمة الليل، فإذا اتضح الفجر أمسك عن الأكل والشرب الصائم ودخل وقت صلاة الفجر والخيط عبارة عن الصبح والليل، فالمؤمن يأكل ويشرب إذا كان يريد الصيام حتى يتبين هذا ولا يصلي صلاة الفريضة حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود وإذا ضبط هذا بحساب الساعات على طريقة مضبوطة نفع ذلك وكفى، لكن إذا كان في محل ينظر الصبح، إذا كان في السفر أو في البر كأهل البوادي وكأهل القرى

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٨٧).

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (٣٦٧).

الذين ما عندهم أنوار قد يرون الصبح بسهولة.

س: يقول تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[1] ما تفسير هذه الآية أثابكم الله؟[2]

ج: معنى الآية هو الصباح، يقول سبحانه: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾ يعني يا أيها الصوام حتى يتبين لكم الخيط الأبيض، يعني الفجر الصادق، من الخيط الأسود، يعني الليل ولهذا قال بعده من الفجر، يعني من الصباح فالصائم يحلّ له الأكل والشرب في الليل حتى يتضح له الصبح، فإذا وضح الصبح ترك الأكل والشرب وصام في نهار رمضان وهكذا في أيام الصوم الأخرى، والفجر فجران: فجر صادق وفجر كاذب، والمراد في الآية الفجر الصادق المستطيل في الأفق؛ لأنه ينتشر ويعترض في الأفق ويزداد نوره، هذا هو الفجر الصادق، أما الفجر الكاذب فهو الذي يقف في الشرق منتصباً كذنب السرحان، لا يمتد جنوباً ولا شمالاً بل يكون مرتكزاً قائماً، كذنب السرحان ثم يزول ويظلم، هذا يسمى الفجر الكاذب.

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٨٧).

(٢) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم (٢٧٧).

١٢ - بيان معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾

س: تقول السائلة: ما تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[١] وضحوا لنا ذلك توضيحاً كاملاً؟[٢]

ج: معناه أن الصائم يمسك عن المفطرات إلى غروب الشمس، هذا معنى أتموا الصيام إلى الليل، يعني أمسكوا عن المفطرات: من طعام أو شراب وغيرهما، إلى غروب الشمس وإذا كان غيماً فإذا غلبه الظن، إذا غلب على الظن غروب الشمس، بسبب الساعات أو غيرها كفى ذلك والحمد لله.

١٣ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

س: ما تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٣]؟[٤]

ج: هذه الآية الكريمة ذكر أهل التفسير أنها نزلت في الأنصار، لما أرادوا أن يدعوا الجهاد ويتفرغوا لمزارعهم، أنزل الله في قوله جل وعلا:

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٨٧).

(٢) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم (٣٣٣).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (١٩٥).

(٤) السؤال الأول من الشريط رقم (٢٩٧).

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾[1] الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة، التأخّر عن الجهاد، مع القدرة والآية عامة، والقاعدة الشرعية أنّ الاعتبار بالنصوص بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب فلا يجوز للإنسان أن يلقي بيده للتهلكة، كأن يوقع نفسه من شاهق ويقول: أتوكل على الله، بأني أسلم أو يتناول السم ويقول أتوكل على الله أني أسلم، أو يوقع نفسه من السيارة ويقول: إني أتوكل على الله أني أسلم، هذا لا يجوز، يجب عليه التباعد عن أسباب الهلكة وأن يتحرز فيها إلا بالطرق الشرعية كالجهاد ونحوه.

س: **يقول السائل: فسروا قول الله تعالى:** ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾[2]؟[3]

ج: الآية الكريمة واضحة المعنى؛ لأن معناها لا تعاطوا المعاصي وما حرم الله، فإن هذا إلقاء باليد إلى التهلكة، والواجب أن يحذر المعاصي كلها، ومن ذلك ترك الجهاد إذا وجب فتركه من المعاصي؛

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٩٥).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١٩٥).

(٣) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٣٤٠).

لأن في تـرك الجهاد كما فهمه الصحابـة الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة، إذا استنفر الإمام الناس وجب النفير، وإذا دعت الحاجة إلى النفير، وجب النفير ولا يتركوا النفير لأجل الاشتغال بالمزارع أو التجارة أو غير ذلك، والمقصود أن الواجب على المؤمن أن يأخذ بأسباب النجاة وأن يحذر المعاصي التي هي أسباب الهلكة.

١٤ - بيان المراد بـ «المحسنين» الوارد ذكرهم في بعض الآيات

س: تقول السـائلة: من هم المحسنون الذين ورد ذكرهم في كثير من الآيات القرآنية وهل المعنى واحد؟[1]

ج: يقول الله سـبحانه وتعالـى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] ويقول جل وعـلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[3] فالإحسان هو أداء الواجبات وترك المحرمات، والاجتهاد في أنواع الخير زيادة على ذلك من الصدقة على الفقير ومواساة المحتاج والإعانة على الخير، وعيادة المريض والشفاعة في حق المظلوم ونصره وردع الظالم،

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (٢٥٥).
(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١٩٥).
(٣) سورة النحل، الآية رقم (١٢٨).

وتشميت العاطس، ورد السلام، والبداءة بالسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله وتعليم الناس الخير، وهكذا أهل الإحسان هم الذين يؤدون الواجبات وينتهون عن المحرمات ومع ذلك يجتهدون في وجوه الخير وأعمال الخير التي لا تجب عليهم، ويجتهدون فيها حتى يستقوا منها الخير الكثير، كما في الحديث يقول صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الإحسان قال: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[1]، فالمحسن يعبد الله كأنه يراه، كأنه يشاهده، فإن لم يستحضر هذه الدرجة عمل على أن الله يراقبه وأن الله سبحانه وتعالى يطّلع على أعماله وهو يستحضر هذه المشاهدة، حتى يكون ذلك أشجع له على فعل الخيرات والمسارعة إلى الطاعات والكفّ عن المحرمات والعناية بالواجبات، هكذا المحسن يحرص على كل خير من واجب ومستحب ويتباعد عن كل شر وعن كل ما ينبغي تركه ولو كان غير محرم.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري، في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم برقم (٥٠)، والإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر برقم (١٠٢).

١٥ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...﴾ الآية

س: ما تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾(١) الآية؟(٢)

ج: الآية على ظاهرها، من دخل في الحج أو العمرة يلزمه الإتمام وإن كانت نافلة، فإذا أحرم الرجل أو المرأة في الحج أو في العمرة فإنه يلزمهما الإتمام؛ لقوله سبحانه: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، بخلاف النوافل الأخرى لا يلزمه، لو شرع في صلاة نافلة فله أن يقطعها أو في صوم نافلة، فله أن يقطعه، لكن الحج خاصة والعمرة، من شرع فيهما فعليه الإتمام من الرجل والمرأة ولو الحج نافلة أو العمرة نافلة، متى شرع فيهما أو في أحدهما وجب الإتمام.

أما بقية تفسير الآية فظاهر: يعني إذا لم يستطع الإتمام: أحصر بأن ذهبت نفقته، أو مرض لا يستطيع، يذبح، ينحر هدياً، شاة أو بدنة أو

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٩٦).

(٢) السؤال السابع والثلاثون من الشريط رقم (٣٤٥).

يشترك بسبع بقرة ثم يحلق رأسه أو يقصر ويحل، مثل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم لمّا وصل الحديبية ومنعه الكفار، أمر بالنحر والحلق، نحر هديه ثم حلق وتحلل هذا معنى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ فإن أحصرتم عن الحج أو منعتم من العمرة فانحروا ما تيسر من الهدي، يذبح شاة أو سبع بدنَة أو بقرة ثم يحلق رأسه ويقصر ويحل، وإن كان حج الفريضة يقضي بعد حين، فإن كان قد حج فالحمد لله، وإن كان هذا حج الفريضة، أو عمرة الفريضة يأتي بها إذا تيسر بعد ذلك.

وإذا كانت نافلة وحصر انتهت وما عليه قضاء؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر من أحصر أن يقضوا كما في عمرة الحديبية، ما أمرهم أن يقضوا.

س: ما معنى الآية الكريمة في سورة البقرة ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[1]؟[2]

ج: على ظاهرها، يجب على من دخل فيهما أن يتمهما، من أحرم بالحج يجب عليه أن يكمل ومن أحرم بالعمرة يجب عليه أن يكمل إلا إذا اشترط قال: إن حبسني حابس فهو على شرطه وإلا فالواجب أنه إذا دخل في الحج يكمل وإذا دخل في العمرة يكمل.

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٩٦).

(٢) السؤال الحادي والأربعون من الشريط رقم (٤١٤).

١٦- بيان معنى اللغو في الأيمان

س: قال الله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[١] ما معنى اللغو في الأيمان جزاكم الله خيراً؟[٢]

ج: الآية واضحة، يقول سبحانه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[٣] وفي الآية الأخرى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾[٤] كسب القلوب نيّتها وقصدها، من كسب القلوب الأيمان بالله والمحبة لله والخوف من الله والرجاء منه سبحانه وتعالى، كل هذا من كسب القلوب، وهكذا نية الحالف يعني قصده باليمين، إقباله عليها، هذا من كسب القلوب، أما اللغو، كونه يتكلم باليمين من غير قصد، جرت على لسانه من غير قصد، والله ما أقوم، والله ما أتكلم والله ما أذهب إلى كذا، بمعنى واحد ما تعمدها، جرت على لسانه، لكن من غير قصد، يعني من غير قصد عقد اليمين على هذا الشيء، كل ذلك

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٢٥).

(٢) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٢٩٧).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٢٥).

(٤) سورة المائدة، الآية رقم (٨٩).

عدم قصد القلب، أنه يفعل هذا الشيء، هذا هو لغو اليمين، قول الرجل لا والله وبلى والله كما جاء عن أم أنس وغيرها رضي الله عنهم جميعاً، أما إذا نوى بقلبه وقصدها، لا والله ما أكلم فلاناً، قاصداً بقلبه أنه ما يكلمه، والله ما أزوره أو والله ما أفعل كذا أو أشرب الدخان والله ما أشرب الخمر، هذا عليه كفارة يمين، إذا نقض يمينه عليه كفارة يمين وهو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو عتق رقبة، فإن عجز عن الثلاث صام ثلاثة أيام في قوله عز وجل: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾(١) الآية في سورة المائدة والمقصود أن الأيمان اللاغية هي التي لا تُقْصَد، تجري على اللسان بغير قصد، هذا يسمَّى لغو اليمين وليست بيمين منعقدة، وليست من كسب القلوب، أما إذا عقدها قاصداً لها بقلبه، هذا من كسب القلوب وهذا من تعقيد الأيمان، فعلى صاحب هذه اليمين إذا خالفها أن يكفر كفارة اليمين، كما تقدم فإذا قال: والله لا أكلم فلاناً، قاصداً ثم كلمه

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٨٩).

عليه كفارة يمين، والله لا أزوره ثم زاره عليه كفارة يمين، والله لا أسافر إلى كذا ثم سافر عليه كفارة اليمين، بخلاف إذا مر على لسانه اليمين، من غير قصد، ما تعمده ولا قصده.

١٧ - بيان معنى قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ..﴾

س: ما تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١)؟(٢)

ج: الآية في الإيلاء والإيلاء: اليمين، يؤلون يعني يحلفون﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ يحلفون من نسائهم ألّا يطؤوهن فوق أربعة أشهر فإذا قال والله لا أطؤكِ خمسة أشهر أو ستة، فإنه يوقف بعد مرور أربعة أشهر، له التربص أربعة أشهر فقط، فإن فاء: رجع ووطئها فالحمد لله وعليه كفارة اليمين، وإن لم يرجع وطلبت إيقافه فالحاكم الشرعي يوقفه، ويقول له: إما أن تفيئ وإما أن تطلق حسب طلبها وإن سمحت وتركته إلى أن يتمم يمينه فلا بأس، فإذا قال: والله لا أطؤك خمسة أشهر أو ستة أشهر، أكثر من أربعة أشهر، في يدها الخيار إن صبرت فلا بأس

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم(٢٢٦).

(٢) السؤال الثاني من الشريط رقم (٢٩٨).

ولا كفارة عليه، وإن لم تصبر فلها أن تطالب بأن يفيء بعد أربعة أشهر، يعني بأن يطأها فإذا وطئها كفر عن يمينه؛ لأنه وطئها قبل أن تتم المدة وعليه كفارة يمين.

١٨ - بيان المراد بإتمام الرضاعة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾

س: تقول السائلة أ. ح. من مصر: أستفسر عن الآية الكريمة: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾(١) كيف ذلك في حالة من أراد أن يتم الرضاعة بدون أن يحدث الحمل، أرجو الإفادة بذلك؛ لأن هذه المسألة مهمة جداً في حياتي؛ لظروفي الصعبة جداً في حالة الإنجاب المستمر، جزاكم الله خيراً؟(٢)

ج: على المرأة والرجل التعاون في هذا الأمر فهي ترضع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، أما إذا اتفقت مع الزوج في عدم الإتمام وأن يقطعاه ويفصلاه ويعطياه اللبن الخارجي ويعطياه ما يقوم مقام الرضاع فلا بأس إذا اتفقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٣٣).

(٢) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (٣٧٠).

عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾[1] إذا اتفقا على فصله وعدم إرضاعه بعد سنة أو بعد أشهر، فلا حرج في ذلك ويغذيانه بأشياء أُخرى، أما إذا توافقا وتراجعا على الاستمرار فإنها ترضع حولين كاملين وللزوج أن يعزل عنها حتى لا تحمل أو تأخذ الحبوب حتى لا تحمل وقت الرضاع، لا حرج إذا كانت لا يضرها الحبوب، وإن فطماه واتفقا على فطامه لسنة أو أقل من سنة وغذياه بغير ذلك فلا بأس، الحمد لله، الأمر واسع، الحمد لله.

١٩ - بيان حكم الإرضاع أكثر من عامين

س: قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[2] الآية، هل هذا خاص بالمطلقة أم هو عام وما حكم من أرضعت طفلها أكثر من عامين؟[3]

ج: هذا عام الآية عامة للطفل الذي طُلِّقتْ أُمه والطفل الذي لم تطلق أمه، الآية عامة، المدة حولان، قال تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٣٣).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٣٣).

(٣) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم (١٨١).

ﱡ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ ﱠ[1] الفصال، مدة الرضاع أربعة وعشرون شهراً، ومدة الحمل ستة أشهر، هذا أقل مدة للحمل، وقال تعالى: ﱡ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ ﱠ[2]فدل ذلك على أن الرضاع سنتان، للمطلقة وغير المطلقة، وهذا إذا أحب الوالدان، أما إذا تراضيا أن يفطما قبل الحولين فلا بأس بذلك، ليسقى من لبن الحيوانات لقوله تعالى: ﱡ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ ﱠ[3] الفصال، الفطام فإن أرادا فصالاً يعني فطاماً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما، إذا اتفق الأبوان وهما الزوجان أن يفطما على سنة، أو سنة وأشهر أو أقل أو أكثر؛ لأسباب اقتضت ذلك فلا بأس، فإن لم يتفقا فإنه يرضع سنتين، ولا يزاد على سنتين إلا في حاجة، إذا كان هناك حاجة للزيادة فلا بأس، مثل كونه ما يشتهي الطعام فلا بأس أن تزيده على الحولين حتى يشتهي الطعام، وحتى يتغذى على الطعام ولا حرج في ذلك.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية رقم (١٥).

(٢) سورة الأحقاف، الآية رقم (١٥).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٣٣).

٢٠- بيان المراد من كلمة «بالمعروف» في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ...﴾

س: ما هو تفصيل كلمة بالمعروف؟[١]

ج: يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٢] يعني المتعارف بين الناس؛ لأنه يختلف عرف الناس في المغرب عن عرف الناس في المشرق، عرف الناس مثلاً في الجزائر غير عُرْفهم في الرياض، عرفهم في الرياض غير عرفهم في دمشق، وهكذا يرجع فيه إلى المتعارف فيه بين الناس في بلادهم، والحاكم يقدرها عند التنازع، وإن اصطلحوا ولم يحتاجوا إلى القاضي فالحمد لله.

٢١- بيان المراد بالصلاة الوسطى في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ...﴾

س: يقول الله سبحانه في كتابه الحكيم: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٣] هل الصلاة الوسطى هي العصر أم المغرب؟[٤]

---

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٧٩).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٣٣).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٣٨).

(٤) السؤال السابع من الشريط رقم (٢٤).

ج: الصواب أنها العصر، اختلف العلماء في ذلك، لكن الصواب أنها العصر، فقد صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه «**شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ**»[(١)] وغيره، ومن حديث علي رضي الله عنه «**مَلَأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ**»[(٢)]، أنها العصر، هذا هو الصواب، وقيل غير ذلك، لكن الصواب أنها العصر.

٢٢- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ...﴾

س: يقول الأخ ص. م. ش.، من العراق: أرجو أن تتفضلوا بتفسير الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر، برقم (٦٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، برقم (٢٩٣١)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر، برقم (٦٢٧).

عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[1] الآية ؟[2]

ج: الآية على ظاهرها، يبين سبحانه وتعالى أن الفرار من الموت لا يمنع الموت، ولا يمنع من قدر الله شيئًا، فالواجب على المؤمن أن يستعد للقاء الله، وأن يعمل الصالحات وأن يتوب من السيئات، حتى إذا هجم عليه الأجل إذا هو قد استعد للقاء ربه بطاعته والتوبة إليه، أما فراره من بلد إلى بلد ومن مستشفى إلى مستشفى ليسلم من الموت فهذا لا ينجيه من عذاب الله ولا يمنع الموت من المجيء إليه، فالأجل متى وصل لم يمنع منه مانع كما قال عز وجل: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾[3] وقوله سبحانه: ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[4] ولهذا قال: ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ﴾[5] فالمقصود أن الخروج من البلاد أو من القبيلة أو من إقليم إلى إقليم أو من حي إلى حي لأجل الخوف من الموت لا يمنع من الموت، كما قال الله سبحانه: ﴿ أَيْنَمَا

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٤٣).

(٢) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم (١٧١).

(٣) سورة المنافقون، الآية رقم (١١).

(٤) سورة يونس، الآية رقم (٤٩).

(٥) سورة البقرة، الآية رقم (٢٤٣).

تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[1] فالموت لابد منه كما قال سبحانه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[2] فالواجب الإعداد للموت والتأهب بالأعمال الصالحة، بأداء فرائض الله وترك محارم الله، ومن وقوف عند حدود الله بالتوبة إليه من سائر المعاصي، بالتعاون على الخير وبالتواصي بالحق والصبر عليه، هذا هو الواجب على أهل الإسلام، ولا ينبغي أن يغرهم الشيطان؛ لأن صحتهم أو فرارهم إلى مستشفيات راقية، أو إلى بلاد صحية، أو إلى غير هذا من أسباب الحياة أو من أسباب الرفاه أو من أسباب الصحة، لا ينبغي أن يغرهم هذا، فإن الموت لا يمنعه مانع ولو كان في أصح بلاد ولو كان في أرقى مستشفى، متى جاء الأجل لم يمنعه مانع كما سمعت من الآيات الكريمات.

٢٣- بيان تفسير آية الكرسي

س: أرجو تفسير آية الكرسي ؟[3]

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٧٨).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٨٥).

(٣) السؤال الأول من الشريط رقم (١٨٦).

ج: آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله بنص الرسول عليه الصلاة والسلام[1] وهي قوله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[2] هذه آية الكرسي وهي آية طويلة وهي أعظم آية في كتاب الله وقد اشتملت على معان عظيمة من جهة توحيد الله وإثبات أسمائه وصفاته وعموم علمه وقدرته جل وعلا، فقوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ هذه معنى كلمة التوحيد، لا إله إلا الله فإن معناها: الله لا إله إلا هو، أي لا معبود حق إلا هو، لا معبود حق سواه، والإله المعبود، التّأله التعبد، فمعنى لا إله أي لا مألوه، والمألوه المعبود أي لا معبود حق إلا الله، وهو الحي القيوم سبحانه وتعالى، الحي الذي لا يموت ولا يعتريه السِنة وهو النعاس، ولا نوم وهو ما فوق النعاس؛ لكمال حياته فلا نوم ولا موت ولا نعاس ولا غفلة بل هو في غاية من العلم والقدرة والبصيرة بأحوال

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما جاء في آية الكرسي، برقم (١٤٦٠).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم(٢٥٥).

العباد سبحانه وتعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ فهو حي حياة كاملة، لا يعتريها نقص ولا ضعف ولا غفلة ولا نوم ولا نعاس ولا موت ولا غير ذلك من الآفات وهو القيوم، القائم على أمر عباده والمقيم لهم سبحانه وهو المقيم لمخلوقاته والحافظ لمخلوقاته، فلا قوام للعباد ولا للمخلوقات إلا به سبحانه وتعالى، فهو الذي أقام السموات وأقام الأرض وأقام كل شيء، كما قال سبحانه: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦ﴾[1] فهو المقيم للخلائق، والحافظ والموجد لها والمعدم لها فهو على كل شيء قدير، سبحانه وتعالى، ولهذا قال بعده: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ يعني لا تصيبه ولا تعتريه سِنة وهي النعاس وهو النوم الخفيف ﴿وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ وهو النوم الثقيل، فلا يعتريه غفلة ولا نعاس ولا نوم ولا موت بل حياته كاملة سبحانه وتعالى ثم قال سبحانه: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ يعني هو المالك لكل شيء، هو المالك للسماء وما فيها والأرض وما فيها، كما قال جل وعلا في آخر سورة المائدة: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ﴾[2]

---

(١) سورة الروم، الآية رقم (٢٥).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (١٢٠).

وقال في آية أخرى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1] فهو سبحانه المالك للسماوات والمالك للأرض والمالك لما فيهما والمالك لكل شيء، جل وعلا ثم قال سبحانه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ أي لا أحد يستطيع أن يشفع إلا بإذنه سبحانه يعني يوم القيامة لا يتقدم أحد يشفع حتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا بإذنه، حتى يأذن له وما ذاك إلا لعظم مقامه وجبروته وكونه سبحانه المستحق أن يعظم عز وجل، وألّا يتقدم بين يديه إلا بإذنه سبحانه وتعالى، فإذا اشتد الكرب يوم القيامة بالناس، فزع المؤمنون إلى أبيهم آدم ليشفع لهم إلى الله حتى يقضي بينهم فيعتذر آدم، ثم يحيلهم على نوح فيأتون نوحاً فيعتذر عليه الصلاة والسلام فيقول: اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيعتذر ويقول اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيعتذر كل واحد، يقول نفسي نفسي، فيقول لهم موسى اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى، فيقول: نفسي نفسي، اذهبوا إلى محمد عليه الصلاة والسلام، فيأتون محمداً عليه الصلاة والسلام فيقول: أنا لها عليه الصلاة والسلام ثم يتقدم فيسجد بين يدي ربه ويحمده بمحامد عظيمة، ويثني عليه سبحانه بمحامد، يفتحها عليه

(١) سورة الشورى، الآية رقم (٤٩).

ثم يقال له: يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع، فلذلك يشفع عليه الصلاة والسلام في الناس أن يقضي الله بينهم فيقضي الله بين عباده بشفاعته، ثم بعد القضاء يصير أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[1] ويوقف أهل الجنة لا يدخلونها حتى يشفع فيهم عليه الصلاة والسلام فيشفع في أهل الجنة حتى تفتح أبوابها بشفاعته عليه الصلاة والسلام، أما في الدنيا فكل إنسان يدعو ربه، مأمور بالدعاء كما قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] كل يدعو ربه ويسأل ربه أن يغفر له ليدخله الجنة وينجيه من النار ويطلب من إخوانه أن يدعوا له، أن الله يغفر له، لا بأس بهذا لكن يوم القيامة لا أحد يتقدم إلا بإذنه سبحانه وتعالى: الأنبياء وغيرهم، لا أحد يشفع إلا بإذنه سبحانه وتعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[4] فالشفاعة

(١) سورة الشورى، الآية رقم (٧).
(٢) سورة غافر، الآية رقم (٦٠).
(٣) سورة النجم، الآية رقم (٢٦).
(٤) سورة الأنبياء، الآية رقم (٢٨).

لا تكون إلا لمن رضي الله قوله وعمله، وهم أهل التوحيد والإيمان، هم الذين يشفع الله فيهم الأنبياء، أما أهل الشرك فلا شفاعة لهم كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[1] وقال تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[2] الظالمون يعني: المشركين، والظلم إذا أُطلق فهو الشرك ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[3] فمعنى قوله تعالى ﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني ما للمشركين من حميم ولا شفيع يطاع، فالمشرك لا تنفعه الشفاعة ولا يشفع فيه الرسول ولا المؤمنون، بل ليس له إلا النار يوم القيامة -نعوذ بالله من ذلك- وإنما الشفاعة لأهل التوحيد والإيمان، والعصاة الموحدين، أمَّا الشفاعة لأهل الموقف، فهي عامة لأهل الموقف كلهم، من الكفار وغيرهم في أن يقضى بينهم، هذه شفاعة عامة في القضاء بين الناس، يشفع فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقضي الله بينهم سبحانه بحكمه العدل جل وعلا كما تقدم ثم قال سبحانه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ يعني هو العالم بأحوال عباده، لا يخفى عليه

(١) سورة المدثر، الآية رقم (٤٨).

(٢) سورة غافر، الآية رقم (١٨).

(٣) سورة لقمان، الآية رقم (١٣).

خافية جل وعلا، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ما مضى وما يأتي ويعلم أحوال عباده الماضين والآخرين، ويعلم كل شيء سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىۡءٍ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ فهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما أطلعهم عليه سبحانه وتعالى، أما هو فهو العالم بأحوال عباده كلهم: ماضيها ولاحقها، يعلم أحوالهم وما صدر منهم وما ماتوا عليه ومالهم في الآخرة، يعلم كل شيء سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[2] وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمُۢ﴾[3] وقال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىۡءٍ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[4] فهم لا يعلمون ما عنده إلا بتعليمه سبحانه وتعالى بإطلاعه لهم على يد الرسل عليهم الصلاة والسلام، أو بما يوجد الله لهم في الدنيا من مخلوقات وأرزاق وأشياء يطلعهم عليه سبحانه وتعالى،

---

(١) سورة العنكبوت، الآية رقم (٦٢).

(٢) سورة الطلاق، الآية رقم (١٢).

(٣) سورة الأنفال، الآية رقم (٧٥).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٥).

ثم قال سبحانه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾(١) الكرسي مخلوق عظيم فوق السماء السابعة، غير العرش قال ابن عباس رضي الله عنهما هو موضع القدمين، قدمي الرب عز وجل وقال بعض أهل العلم إنه العرش، يعني العرش يسمَّى كرسيّاً، والمشهور الأول أنه مخلوق عظيم فوق السماء السابعة، غير العرش الذي هو عرش الله سبحانه وتعالى، الذي فوقه الله عز وجل، المذكور في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾(٢) وفي قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾(٣) في سبعة مواضع من كتاب الله ذكر فيها استواءه على العرش سبحانه وتعالى، وهو مخلوق عظيم قد أحاط بالمخلوقات وهو سقفها قال فيه عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾(٤) يعني يوم القيامة: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾(٥) يعني لا يكرثه ولا يثقله ولا يشق عليه، حفظ المخلوقات سبحانه وتعالى،

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٥).

(٢) سورة طه، الآية رقم (٥).

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (٥٤).

(٤) سورة الحاقة، الآية رقم (١٧).

(٥) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٥).

هو الحافظ للسماوات والحافظ للأرض وما فيهما ولا يشق عليه ذلك ولا يكرثه ولا يثقله سبحانه وتعالى؛ لأنه قادر على كل شيء ولهذا قال سبحانه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾[1] يعني لا يكرثه ولا يثقله ولا يشق عليه، بل هو القادر على كل شيء سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[2] له العلو المطلق، علو الذات فوق العرش، وعلو القهر والسلطان وعلو الشرف والقدر سبحانه وتعالى، فله العلو الكامل سبحانه وتعالى، وهو العلي فوق جميع خلقه سبحانه فوق العرش، وهو العالي من جهة كمال أسمائه وصفاته وسلطانه وقدرته جل وعلا وله الشرف والفضل، فهو أفضل شيء وأشرفه سبحانه وتعالى، فله العلو والقهر والسلطان وعلو الشرف والقدر وعلو المكان سبحانه فوق العرش قال تعالى: ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾[3] قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[4] فهو العلي فوق جميع خلقه، القادر على كل شيء، العظيم، السلطان المتصرف في عباده كيف يشاء، وهو العظيم الذي لا أعظم منه، فله العظمة الكاملة

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٥).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٥).

(٣) سورة غافر، الآية رقم (١٢).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٥).

سبحانه وتعالى فلا أعظم ولا أكبر ولا أعلم ولا أقدر منه سبحانه وتعالى، فهذه الآية العظيمة، فيها هذه الصفات العظيمة، ولهذا صارت أفضل آية في كتاب الله، لكونها اشتملت على هذه المعاني العظيمة، والأوصاف العظيمة للرب عز وجل، وأنه الحي القيوم وأنه لا معبود بحق سواه، وأنه كامل الحياة لا تعتريه سِنة ولا نوم، وأنه المالك لكل شيء، وأنه العالم بكل شيء، وأنه لا يؤوده حفظ مخلوقاته ولا يشق عليه ذلك، بل هو قادر على كل شيء سبحانه وتعالى، وأن كرسيه قد وسع السماوات والأرض، سبحانه وتعالى وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، لكمال قدرته وكمال عظمته، وأنه العلي، العلو المطلق، علو الذات، وعلو القهر والسلطان، وعلو الشرف والقدر وهو العظيم الذي لا أعظم منه سبحانه وتعالى، عظيم في ذاته، عظيم في أسمائه وصفاته وأفعاله، قاهر فوق عباده كما قال جل وعلا: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[1] وهو القائل جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[3] وبهذا يعلم كل مؤمن وكل مؤمنة عظم شأن هذه الآية

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (١٨).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٠).

(٣) سورة الكهف، الآية رقم (٤٥).

وأنها آية عظيمة مشتملة على صفات عظيمة ولهذا صارت بحق أعظم آية في كتاب الله عز وجل بنص المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام، والله ولي التوفيق.

٢٤- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ..﴾

س: فسروا لنا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] ؟[2]

ج: هذه الآية واضحة لمن تأملها، كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليل الرحمن قد بعثه الله إلى قومه، يدعوهم إلى توحيد الله وينذرهم الشرك بالله، وكان في زمانه مَلِك يقال له النمرود، يدَّعي أنه الرب، وأنه رب العالمين، وقد مُنح ملك الأرض فيما ذكروا، فإن الأرض ملكها أربعة: كافران وهما نمرود هذا وبخت نصّر، ومسلمان وهما: ذو القرنين وسليمان بن داود عليه الصلاة والسلام، فالحاصل أن هذا النمرود كان

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٨).

(٢) السؤال السادس من الشريط رقم (١٦٧).

جباراً عنيداً وكان يدعي الملك، يدعي أنه رب العالمين، ويدعي أنه يحي ويميت فلهذا قال له إبراهيم: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾[1] فقال الخبيث النمرود: أنا أحيي وأميت، وذكر المفسرون أنه ذكر لإبراهيم أنه يؤتى بشخصين، يستحقان القتل، فيعفو عن واحد ويقتل الآخر، ويزعم أن هذا هو معنى إحيائه وإماتته، يعفو عمن يستحق القتل، فيقول أحييته، وهذه مكابرة وتلبيس، فليس هذا هو المقصود، والمقصود أن يخرج من الحجر ومن النطفة ومن الأرض حيّاً بعد موت، هذا لا يستطيعه إلا الله سبحانه، هو الذي ينبت النبات وهو الذي يحيي النطف حتى تكون حيوانات، فالمقصود أن هذا لا يستطيعه إلا الله سبحانه وتعالى، ولكنه كابر ولبس فانتقل معه إبراهيم إلى حجةٍ أوضح للناس وأبين للناس حتى لا يستطيع أن يقول شيئاً في ذلك، فبيّن له عليه الصلاة والسلام: أن الله يأتي بالشمس من المشرق، فإن كنت ربّاً فأتِ بها من المغرب، فبهت حينئذ واتضح للناس بطلان كيده، وأنه ضعيف مخلوق مربوب لا يستطيع أن يأتي بالشمس من المغرب بدلاً من المشرق، واتضح للناس ضلاله ومكابرته، وصحة ما قاله إبراهيم عليه السلام.

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٨).

٢٥- بيان تفسير آيات الربا في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ... ﴾ الآية.

س: ما هو تفسير قول الحق: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1] وما هو رأس المال المذكور في هذه الآية؟[2]

ج: كان أهل الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يرابون، يبيعون المتاع من أرض أو إبل أو غير ذلك بالثمن إلى أجل فإذا حل الأجل وصار المدين معسراً قالوا له: إما أن تعطينا حقنا وإما أن تربي، يعني إما أن تعطينا حقنا الآن من المال أو نؤخر الأجل، نفسح لك في الأجل فإن كان عنده مال سلّمه لهم وإلا رضي بهذا، فإذا كانت القيمة مثلاً مئة ريال قالوا نؤجلك أيضاً ستة أشهر أو عشرة أشهر وتكون مئة وعشرين، مئة وثلاثين، هذه الزيادة في مقابل الأجل الجديد، وهذا معنى

---

(١) سورة البقرة، الآيات رقم (٢٧٨ - ٢٨٠).

(٢) السؤال التاسع من الشريط رقم (٢٣٠).

إما أن تربي وإما أن تقضي، تربي: تقبل الزيادة، تعطينا الزيادة وهي الربا وإما أن تعطينا حقنا الآن، فلما جاء الله بالإسلام نهاهم عن هذا، وخطبهم النبي عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع وأخبرهم أن الربا محرم موضوع وأن لكل واحد رأس ماله فقط وأنزل الله جلّ وعلا هذه الآيات، يقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾[1] فأمرهم سبحانه أن يذروا، يعني يتركوا ما بقي من الربا لهم في ذمم الناس ويأخذوا رأس المال، فإذا كانت السلعة بمئة وأمهلوه وزادوا عليه عشرين، يتركوا له العشرين أو ثلاثين يتركوا الثلاثين، يأخذوا رأس المال فقط، هذا معنى، ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ وإذا كان قد قبضوا رأس المال وبقي الربا يتركونه، ما يأخذون الربا ثم قال: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ﴾ يعني إن لم تدعوا الربا ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يعني فاعلموا أنكم محاربون الله ورسوله، وعيد عظيم، لم يأت شيء مثله من المعاصي وهو يدل على

(١) سورة البقرة، الآيتان رقم (٢٧٨ - ٢٧٩).

عظم جريمة الربا وأنها جريمة عظيمة وكبيرة، ولهذا ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه «لَعَنْ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ» وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»[1] فالربا من أقبح الكبائر، وفي الحديث يقول صلى الله عليه وسلم: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ »[2] فجعل الربا من السبع الموبقات يعني المهلكات ثم قال: ﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾، يعني من الربا ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، يعني رأس المال فقط، وهو المبلغ الذي بيعت به السلعة إلى أجل، الزيادة تبطل، فإذا كان باع المطية أو السيارة إلى رمضان مثلاً من عام ألف وأربع مئة وأحد عشر بألف ريال، بعشرة آلاف ريال، بخمسين ألف ريال ثم حل الثمن فإنه يأخذ رأس المال فقط ولا يطلب زيادة، وإن أعسر ينظره، ولهذا قال: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، برقم (١٥٩٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب رمي المحصنات، برقم (٦٨٥٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم (٨٩).

مَيْسَرَةٍ ﴾ ، إذا جاء رمضان، قال: أنا ما عندي شيء وثبت إعساره، فإنه يمهل بدون زيادة ولا يأخذ ربا، هذا معنى قوله عز وجل: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ إذا تبتم من الربا فلكم رؤوس أموالكم التي عند الناس، ما قبضتموها، ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ ، يقبض رأس المال ويرفض الربا وإن كان قد قبض رأس المال، وبقيت الزيادة يترك الزيادة ﴿لَا تَظْلِمُونَ ﴾ ، بأخذ الزيادة ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ ، بمنعكم من رأس المال، لكم رأس المال فأنت لا تُظْلَم بمنعك رأس مالك وليس لك أن تَظْلِم أخاك بأخذ الربا، بل لك رأس المال فقط فإن كان المدين معسراً عاجزاً بالبينة الشرعية، فإنه يمهل ولا يطالب بالزيادة، لقوله سبحانه: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(١) إن تصدق عليه وأبرأه، فجزاه الله خيراً، هذا طيب، وإلا، فالواجب الإنظار إلى ميسرة، يقول: أنا أنظرك إلى ميسرة، والواجب على المدين تقوى الله إن كان صادقاً في الإعسار، فعليه أن يتقي الله ويتسبب حتى يحضر المال، وإن كان كاذباً فقد ظلم

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٠).

أخاه، فليتقِ الله وليؤدِ حقه إذا ادعى الإعسَارَ وهو يكذب، المقصود أن المدين عليه أن يتَّقي الله، فإن كان صادقاً في الإعسار، وجب إمهاله، وإن ثبت أنه مليء وَجَبَ أخذ الحق منه، والحاكم ينظر في ذلك ويعتني وإذا كان صاحب الدين يعلم أنه معسر فلا حاجة إلى المحكمة، يمهله وينظره حتى يحصل له اليسر، وإن تصدق عليه وسامحه فقد فعل خيراً كثيراً، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ**»[1]، ينفس عنه، أي: بإنظاره، أو يضع عنه، يعني بالصدقة عليه، وفي الحديث الآخر، «**مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظَلَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**»[2]، وهذا فضل عظيم، فينبغي للمؤمن إذا عرف أن أخاه معسر أن ينظره أو يسامحه بالدين كله أو بعضه، رجاء ما عند الله من المثوبة.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب فضل إنظار المعسر، برقم (١٥٦٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر برقم (٣٠٠٦)، والإمام أحمد في مسنده، من حديث أبي اليسر رضي الله عنه، برقم (١٥٥٢١) واللفظ له.

٢٦ - بيان كيفية الجمع بين قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ وبين حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»

س: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾[1]، وكيف نجمع بين معناها وبين قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»؟[2]

ج: هذه الآية الكريمة قد أشكلت على كثير من الصحابة لما نزلت وهي قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[3] فقد شقّ عليهم هذا الأمر، وجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكروا أن هذا شيءٌ لا يطيقونه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٤).

(٢) السؤال الأول من الشريط رقم (٥٣).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٤).

الْكِتَابَين من قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»[1] فقالوا: سمعنا وأطعنا فلما قالوها وذلّتْ بها ألسنتهم أنزل الله بعدها قوله سبحانه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾[2] فسامحهم الله وعفا سبحانه وتعالى ونسخ ما دلَّ عليه مضمون هذه الآية وأنهم لا يؤاخذون إلا بما عملوا وبما أصروا عليه وثبتوا عليه وأمّا ما يخطر من الخطرات في النفوس والقلوب فهذا معفو عنه ولهذا صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ عن أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ**»[3] فنزل هذا الأمر والحمد لله، وصار المؤمن غير مؤاخذ إلا بما عمله أو قال أو أصرَّ عليه بقلبه عملاً من قلبه، كإصراره على ما يقع له من الكبر والنفاق، ونحو

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ...﴾، برقم (١٢٥).

(٢) سورة البقرة، الآيتان رقم (٢٨٥-٢٨٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره...، برقم (٥٢٦٩).

ذلك، أما الخواطر التي تعرض والشكوك التي تعرض ثم تزول بالإيمان واليقين، هذه لا تضرُّ، بل هي عارض من الشيطان ولا تضر، ولهذا لما قال الصحابة: (يا رسول الله إن أحدنا يجد في قلبه ما لأن يخرَّ من السماء أسهل عليه من أن ينطق به، أو كما قالوا: قال **«ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ»**[1]) (**وعَن ابْنِ عَبَّاس** رضي الله عنهما، **أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله إِنَّا نُحَدِّثُ أَنْفُسَنَا بِالشَّيْءِ لَأَنْ يَكُونَ أَحَدُنَا حُمَمَةً أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَقْدِرْ مِنْكُمْ إِلَّا عَلَى الْوَسْوَسَةِ» وَقَالَ: الْآخَرُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ أَمْرَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ»**[2]، إذا رأى من المؤمن الصدق والإخلاص، وصحة الإيمان والرغبة فيما عند الله، وسوس عليه بعض الشيء وألقى في قلبه خواطر خبيثة، فإذا جاهدها وحاربها بالإيمان والتعوذ بالله من الشيطان سلم من شرِّها، ولهذا جاء في الحديث الآخر، يقول عليه الصلاة والسلام: **«لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، برقم (١٣٢)، وأحمد في مسنده، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه برقم، (٩١٥٦) واللفظ له.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بلفظ قريب منه، برقم (٣١٦١).

اللهُ خَلَقَ كُلَّ شَـيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟ قَالَ: فَـإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ: آمَنت بِاللهِ ورسـله»[1]، وفي لفظ: «فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ»[2] هذا يدلنا على أن الإنسـان عرضة لوسـاوس الشـيطان فـإن عرض له وسـاوس خُبْث وخطرات منكـرة فليبتعد عنها وليقل: آمنت بالله ورسـله، أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم، ولينته ولا يلتفت إليهـا فإنها باطلة ولا تضره وهي من الخطرات التي عفا الله عنها سبحانه وتعالى.

س: يقـول السـائل: قـال الله تعالـى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾[3] **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ عن أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَـها مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تتكَلَّمْ»[4] آمل بيان المعنى المراد من الآية والحديث؟**[5]

---

(١) أخرجـه مسـلم في صحيحـه، كتاب الإيمان، بـاب بيان الوسوسـة في الإيمان وما يقوله من وجدها، برقم (١٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٧٦).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٤).

(٤) سبق تخريجه في ص (٦٣).

(٥) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم (١٨٦).

ج: عندما نزلت هذه الآية شقّتْ على الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا: «**سمعنا وأطعنا**» لما أنزل الله قوله: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] شق عليهم وجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: (إن هذا شيء لا نطيقه فقال: «**أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ من قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**»[2] فقالوا: سمعنا وأطعنا، فلما قالوها وذلّت بها ألسنتهم أنزل الله قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[3] ثم أنزل الله بعدها ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[4] فنسخت قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٤).

(٢) سبق تخريجه في ص (٦٣).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٥).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٦).

﴿أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾[1] فنسخ قوله ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ وسامحهم عما وقع في النفوس بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «**إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ عن أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ**»[2] فما كان الوساوس في الصدور، فهو معفو عنه مالم يعمل به العبد، أو يتكلّم كما دلَّ عليه الحديث الصحيح، ودل عليه قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[3] لكن إذا استقر في القلب وصار عملاً يؤاخذ به الإنسان، إذا استقر به في قلبه المنكر من الكبر والخيلاء أو النفاق، أو غير هذا من أعمال القلوب الخبيثة، يؤاخذ به الإنسان، أمّا إذا كان عوارض تخطر بالبال، ولا تستقر فالله سبحانه وتعالى لا يحاسب عليها، بل يتجاوز عنها جل وعلا، فقوله سبحانه: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾[4] هذا بالنسبة إلى المستقرّ المقيم في القلوب من أعمال القلوب، يؤاخذ به الإنسان من نفاق ورياء وكِبر وغير هذا من أعمال القلوب واعتقادات باطلة، سواء أظهرها أو

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٤).

(٢) سبق تخريجه في ص (٦٣).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٦).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٤).

أخفاها فهو مؤاخذ بها، أمَّا ما يعرض للإنسان فالله قد سامحه فيه، وعفا عنه سبحانه وتعالى، ودَلَّت السنة على أن قوله ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾[1]، فيما يستقر وفيما يبقى في القلوب، أمّا ما يعرض بها ويزول فالله يسامح به سبحانه وتعالى؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ عن أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ**»[2] فالعمل يكون بالقلب ويكون بالجوارح، فإذا عمل بقلبه، أبغض في الله وأحب في الله، أخذ بهذا أجراً على المحبة وبهذا إثماً على البغضاء إذا أبغض من لا يستحق البغضاء، فالمقصود أن أعمال القلب إذا استقرت يؤاخذ بها، فالمحبة في الله والبغضاء في الله يؤجر بها المؤمن، وإذا فعل بقلبه خلاف ذلك من بغض المؤمنين أو التكبر على أحد أو النفاق أو الرياء، أخذ بذلك لأنها أعمال قلبية كالأعمال الإيمانية، سواء بسواء.

٢٧- حكم الاستدلال بالآيات مع الجهل بالمراد منها

س: أ.ب.ن. يسأل: هل الآيات الظاهرة المعنى يستدل بها عند بعض المناسبات، ولو لم يكن المستدل عارفًا بتفسيرها كقوله تعالى: ﴿لَا

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٤).

(٢) سبق تخريجه في ص (٦٣).

يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[1] وكقوله تعالى: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[2] ، وكقوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[3]، وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[4] وأمثالها من الآيات فهل يجوز الاستدلال بهذه الآيات وإن لم يكن المستدل عالمًا بالمعنى؟[5]

ج: هذه الآيات واضحة المعنى إذا استدل بها في محلها فلا حرج، لأنها بينة المعنى فلا حرج في استعمالها في محلها، إذا كان يعقل المعنى -الحمد لله- المؤمنون إخوة إذا قال: ينصح إخوانه بذلك أو صار بينهم أمر مشتبه فأحب أن يرشدهم ويقرأ الآيات ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[6] ليشاوروا بينهم ويتفاهموا، وهكذا قوله جل وعلا: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[7] إذا كان مريضًا يشق عليه الصيام فقرأ عليه الآية،

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٦).
(٢) سورة الكهف، الآية رقم (٥).
(٣) سورة الشورى، الآية رقم (٣٨).
(٤) سورة الحجرات، الآية رقم (١٠).
(٥) السؤال الرابع من الشريط رقم (٣٣١).
(٦) سورة الشورى، الآية رقم (٣٨).
(٧) سورة البقرة، الآية رقم (٢٨٦).

أو قال: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[1] إذا كانت في محلها فلا بأس، أما إذا كانت تشتبه عليه فلا يقول شيئاً، لا يتكلم في القرآن بغير علم، أما إذا كان الأمر واضحاً للعالم وغيره، مثل هذه الآيات فلا بأس، مثل ما يقول لمن أراد أن يخوفه من الزنا: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[2] ويقول لمن يشرب الخمر ويتعاطى المعاصي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3] وهكذا.

٢٨- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ...﴾ الآية.

س: يقول السائل: م.م. من اليمن محافظة حجة: ما هو تفسير قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ

---

(١) سورة التغابن، الآية رقم (١٦).

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم (٣٢).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٩٠).

مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1]؟ [2]

ج: هـذه الآيـات الكريمة، من أعظـم الآيات ومـن أوضحها، يبين سبحانه جـل وعلا: أنـه أنزل كتابـه الكريم علـى نبيه محمـد صلى الله عليه وسـلم، ببيـان ما ينفـع الأمة في دينهـا ودنياها، وأنه سـبحانه جعل منـه آيـات محكمات هـن أمُّ الكتاب وأخر متشـابهات، قـد وضح أهل العلـم رحمة الله عليهم أن الآيـات المحكمات هـي الواضحة المعنى، التـي ليس فيها شـبهة، وهي أم الكتاب وأصل الكتـاب، وعليها المدار، وجميـع الآيات الأخرى ترجع إليها، تُفَسّـر بها فالمحكمـات مثل قوله جـل وعـلا: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾[3]وقولـه: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ ﴾[4] وأشباه ذلك كقولـه تعالـى:﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[5]

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (٧).

(٢) السؤال الأول من الشريط رقم (٣٤٧).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٣٨).

(٤) سورة النساء، الآية رقم (٢٣).

(٥) سورة النساء، الآية رقم (٢٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾(1) وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾(2) وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾(3) وقوله سبحانه: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾(4) وقوله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾(5) إلى غير هذا من الآيات الواضحات، هذه أم الكتاب فهي واضحة المعنى، أما المتشابهات فهي التي لا يتضح معناها، في معناها خفاء، فإنها ترد إلى المُحْكم، ترد المتشابهات إلى المحكم من الآيات مثل قوله جل وعلا: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾(6) فسرها العلماء بأن المحصنات يعني المتزوجات السبايا؛ لأن غير السبية إذا كانت متزوجة لا تنكح، حتى يطلقها الزوج، وحتى تخرج من العدة، فهذه فُسِّرَتْ بالمحصنات من النساء، فسّرتها النصوص الدالة على أن

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم (٤٣).

(2) سورة الإسراء، الآية رقم (٣٢).

(3) سورة المائدة، الآية رقم (٩٠).

(4) سورة البقرة، الآية رقم (٢٧٦).

(5) سورة البقرة، الآية رقم (٢٧٥).

(6) سورة النساء، الآية رقم (٢٤).

السبيّة تطلق من زوجها الذي كان في الحرب، في بلاد الكفر، تكون حلًّا للمسلمين ولهذا قال: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فالمحصنات المزوجات، ممنوعات محرمات إلا المملوكة السبية فالمحصنات المزوجات، لا يحل نكاحهن إلا بعد الطلاق والعدة، أو بعد الفسخ والعدة، إلا ما ملكت اليمين فالمحصنة المزوجة إذا كانت ملك اليمين مسبيّة، فإنها تحل ويكون سبيها طلاقاً لها، وتستبرأ بالحيضة وتحل لمن سباها، إذا قسمها ولي الأمر على الغانمين، تكون حلّاً لمن جاءت سبيّة له من هذه السبايا، وإن كان لها زوج في الشرك؛ لأنها سبية له، فرق بينها وبين زوجها، وصارت السبيّة حلاًّ للمسلمين، وحرمت على زوجها بذلك، وهكذا ما أشبهها من كل آيات تشتبه على المسلم تفسّر بالآيات المحكمات الواضحات المعنى في جميع القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾[1] ليس معناه أن الربا المضاعف هو الحرام، والذي غير المضاعف ليس بحرام، لا؛ لأنه بيّن في الآية الأخرى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾[2]

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٣٠).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٧٥).

هذه محكمة، المراد أن الربا المضاعف يكون أشد تحريماً، أشد إثماً، وليس المراد تقييده بالربا المضاعف، فلو باعه بيعاً ربويّاً، حرم عليه ذلك، وإذا كرر ذلك صار التحريم أشد مضاعفة فإذا حلّ عليه الدين مثلاً، وهو مائة فجعله مائة وعشرة، وأجَّل عليه المائة بالعشرة، هذا ربا، فإذا حلَّ الثاني، وقال يصير مائة وعشرين هذا ربا، أشد وأشد تحريماً، هذا المضاعف، وإذا حل ثالثة قال: مائة وثلاثين صار أشد وأشد، لكن ليس معناه أن الربا الأول ليس بحرام، الربا الأول حرام، لكن هذا المضاعف يكون أشد تحريماً، والنصوص يفسر بعضها بعضاً، هذا مشتبه على بعض الناس، تفسره الآيات المحكمات، لقوله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[1] وما أشبهه والمقصود أن المحكمات ما اتضح معناها، والمتشابه ما خفي معناه، فإنه يردّ إلى المحكم، مثل قوله جل وعلا: ﴿نَحْنُ﴾ و﴿إِنَّا﴾ ليس المراد بذلك أن الرب ثلاثة، جماعة، كما تقول النصارى، لا، الرب واحد وإذا قال: ﴿نَحْنُ﴾ فهي للتعظيم، يعني أنزلنا عليك القرآن وما أشبه ذلك، وما يأتي في النصوص الأخرى، فعلنا كذا، أمرنا كذا وكل هذا من باب التعظيم؛ لأنه سبحانه العظيم الذي

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٧٥).

لا أعظم منه فإذا تكلم سبحانه يريد العظمة، فالمراد بذلك أنه هو العظيم الشأن، وليس المراد التثليث وهكذا إذا قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[1] وما أشبه ذلك وقوله سبحانه وتعالى في آيات كثيرات يعدد ما فيه العظمة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ وأشباه ذلك من الآيات التي فيها تعدِيدٌ لهذه النعم لما فيها من التعظيم لموجدها، والمراد التعظيم لله، وأنه سبحانه العظيم الذي لا أعظم منه وليس المراد بالتثليث كما تقول النصارى قاتلهم الله.

٢٩- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾

س: ما هو تفسير الآية الكريمة: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾[2] في سورة آل عمران، علماً بأن الآية ذكرت في سورة التوبة؟[3]

ج: هذا يوم بدر، والله جل وعلا قضى بحكمه العدل سبحانه وتعالى أنه يقللهم في أعينهم، هؤلاء وهؤلاء: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا

(١) سورة الحجر، الآية رقم (٩).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٣).

(٣) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم (٣٨٠).

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[(١)] فلما تقاربوا صار كل واحد يرى صاحبه قليلاً، لما تقاربوا، الصحابة يرونهم قليلين والكفار يرون الصحابة قليلين حتى يتمكّن بعضهم من بعض، حتى يندفع بعضهم إلى البعض، حتى حكم الله بينهم، وقتل الله صناديدهم، ونصر المسلمين عليهم، وكانوا أولاً، يرونهم مثليهم، قيل إن المسلمين يرون الكفار مثليهم، وقيل إن الكفار يرون المسلمين مثليهم، فلمّا دنا بعضهم من بعض واتصل بعضهم على بعض، صار كل واحد يرى خصمه أقل منه، حتى يقدم هذا على هذا، وهذا على هذا، ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[(٢)] سبحانه وتعالى فالله جل وعلا جعل تقليل هؤلاء في وجه هؤلاء وهؤلاء في وجه هؤلاء، من أسباب الإقدام حتى التحم الجميع، ونصر الله المسلمين وأذلّ الله الكافرين.

---

(١) سورة الأنفال، الآية رقم (٤٤).

(٢) سورة الأنفال، الآية رقم (٤٤).

٣٠- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ... ﴾

س: يقول السائل: ما هو تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1]؟[2]

ج: هذه الآية الكريمة من أعظم الآيات الواردة في إثبات توحيد الله عز وجل والشهادة بأنه سبحانه هو المعبود بالحق، يبين فيها جل وعلا: أنه شهد بنفسه وهو أعظم شاهد سبحانه وتعالى أنه لا إله إلا هو كما قال جل وعلا: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[3] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[4] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾[5] فشهد في هذه الآية -آية آل عمران- أنه سبحانه لا إله إلا

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٨).

(٢) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم (٤١٣).

(٣) سورة محمد، الآية رقم (١٩).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (١٦٣).

(٥) سورة الحج، الآية رقم (٦٢).

هو، فالمعنى لا إله حق سواه، الآلهة كثيرة، يعبدها المشركون: من أصنام وجن وملائكة وأشجار وأحجار وغير ذلك، لكن كلها باطلة، كلها آلهة باطلة، والإله الحق هو الله وحده سبحانه وتعالى؛ ولهذا قال جل وعلا: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[1] وشهد بذلك أيضًا الملائكة الكرام وهم من أعدل الشهود وشهد بذلك أيضًا أولو العلم الذين عرفوا الحق ودانوا به وهم أولو العلم من القرآن والسنة، يشهدون أيضًا لله بالوحدانية، وهذه الآية فيها منقبة عظيمة للملائكة ولأولي العلم وأن الله استشهدهم على وحدانيته؛ لأنهم يعلمون ذلك، وهم عدول، فالملائكة من خير عباد الله، كما قال الله عز وجل: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾[2] يشهدون لربهم بأنه الإله الحق سبحانه وتعالى، منهم جبرائيل وميكائيل، وإسرافيل وغيرهم، وهكذا أولو العلم من سابق الزمان وآجل الزمان، من عهد آدم عليه الصلاة والسلام، ومن بعده من الرسل والعلماء، إلى يومنا هذا وإلى أن يقبض الله أرواح

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٨).

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان رقم (٢٧-٢٨).

المؤمنين في آخر الزمان، كل العلماء الذين عرفوا الحق ودرسوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلهم يشهدون بأنه سبحانه وتعالى هو الإله الحق، وهم خلفاء الرسل فالرسل هم أئمة العلماء، والأنبياء هم أئمة العلماء، وأتباعهم من أهل العلم يشهدون بهذا، يعني علماء السنة، علماء الحق الذين تفقهوا في دين الله وعرفوا مادل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يشهدون أن الله سبحانه هو الإله الحق وأنه هو المستحق للعبادة، وأنه لا إله إلا هو ولا رب سواه، جل وعلا.

٣١- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ...﴾

س: يقول السائل: ما هو تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[١] ؟[٢]

ج: هذه الآية عظيمة أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم: أن يدعو أهل

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (٦٤).

(٢) السؤال الثامن من الشريط رقم (٢٨٣).

الكتاب وهم اليهود والنصارى إلى كلمة وهي كلمة التوحيد لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله، سواء يعني فصلاً بيننا وبينكم، نستوي بحق وأنتم فيها، لكنا سواء فيها، علينا جميعاً أن نعبد الله وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى، وعلينا ألّا نشرك به شيئاً، لا نشرك به لا صنماً ولا نبيّاً ولا جنيّاً، ولا بشراً ولا حجراً ولا غير ذلك، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، ليس لنا أن يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فليس للإنس أن يتخذ بعضهم بعضاً ولا الجن ولا الملائكة، ولا غيرهم، كلهم يجب عليهم أن يعبد الله وحده كما قال الله تعالى في الآية الأخرى في سورة آل عمران: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(1) فلا يجوز لأحدٍ أن يتخذ ربّاً مع الله، يعبده ويستغيث به أو يصلي له أو يسجد له أو نحو ذلك، بل الجميع عباد الله يجب عليهم أن يخلصوا الله بالعبادة، أينما كانوا من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك، فإن تولوا أي إن تولى هؤلاء من اليهود والنصارى وأعرضوا عن قبول الحق فقولوا اشهدوا، قولوا لهم مشافهة وصريحاً إنا مسلمون يعني اشهدوا أنا مسلمون وأنتم كفار يعني

---

(1) سورة آل عمران، الآية رقم (٨٠).

اشهدوا علينا أنا مسلمون أي منقادون لله موحدون له، معظمون له، خاضعون له، نعبده وحده دون كل ما سواه، خلافًا لكم.

٣٢- بيان المراد من لفظة «الناس» في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

س: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[(١)] ما المقصود بالناس في الآية الكريمة، هل هم المسلمون فقط أم سائر الناس؟ وإن كان الخطاب للمسلمين فقط فلماذا لم يخاطبوا بلفظ المسلمين، نرجو من فضيلتكم الجواب؟[(٢)]

ج: المراد هنا جميع الناس كلهم، قد فرض عليهم الحج، لكن يشترط الإسلام، شرط أن يسلموا فلو حجوا قبل الإسلام لا يصح، فالناس كلهم عليهم الحج، لكن المسلم عليه مع الاستطاعة؛ لأنه قد دخل في الإسلام ويطالب بأعمال الإسلام المفروضة، من صلاة وزكاة وصوم وحج، أما الكفار فعليهم أن يسلموا وعليهم أن يقوموا بهذا الواجب فهم مخاطبون بهذه الشريعة، مخاطبون بالصلاة والصوم والحج وغير ذلك، لكن

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (٩٧).

(٢) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم (٢٨).

لا تصح منهم حتى يأتوا بشرطها وهو الإسلام، فالناس بغير الإسلام أعمالهم باطلة، يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] فهم كلهم مخاطبون بأعمال الشريعة، فروضها وفروعها، لكن لا تصح منهم هذه الفروع حتى يأتوا بالأصل وهو الشهادتان وتوحيد الله والإخلاص له وأنه مستحق العبادة والشهادة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وسائر النبيين والمرسلين والإيمان بأنه خاتم النبيين وبأن كل ما أخبر، الله ورسوله حق، فلابد من هاتين الشهادتين، الشهادة بأنه لا إله إلا الله، أي لا معبود بحق إلا الله هو الذي يعبد بالحق سبحانه وتعالى وما يعبد الناس من أصنام أو أموات أو أشجار أو أحجار كله باطل، كما قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[2] الآية من سورة الحج، وكذلك لابد من الشهادة بأن محمّدا رسول الله- محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي العربي المكي- ثم لابد من الشهادة بأنه رسول الله حق وبأنه خاتم الأنبياء، فالذي لم يأت بهاتين الشهادتين عن صدق

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (٨٨).

(٢) سورة الحج، الآية رقم (٦٢).

وإيمان ما تصلح صلاته ولا صومه ولا زكاته ولا حجه ولا سائر عباداته حتى يسلم، حتى يدخل في دين الله بالشهادتين وبالإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله فإذا أسلم وجب عليه أداء هذه الحقوق من صلاة وصوم وحج وغير ذلك مع الاستطاعة.

٣٣- بيان معنى قول الله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾

س: يقول السائل: ما هو تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[١] ؟[٢]

ج: كل إنسان وكل من كان على كفر بالله ثم تاب فهو على شفا حفرة من النار فإذا كان كافراً بأي نوع من أنواع الكفر، من عبادة الأوثان والأصنام، من عبادة الأولياء، والأنبياء، يسب الدين، بأي ذنب من الذنوب هو على شفا حفرة من النار متى مات صار إليها نسأل الله العافية، لكن إذا من الله عليه بالتوبة فقد أنقذه الله، وكان الصحابة الذين هداهم الله إلى الإسلام على هذه الصفة، على شفا حفرة من النار بكفرهم، فلما هداهم الله إلى الإسلام وتابعوا النبي صلى الله عليه وسلم أنقذهم الله من النار.

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٣).

(٢) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (٣٠١).

٣٤- بيان المراد من لفظة «الخوف» في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ.....﴾

س: تسأل أختنا أم عبدالله عن تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(1) وهل تنطبق هذه الآية على الذي يخاف، وهو في منزله؟(2)

ج: هـذه الآية نزلت في قصة المسـلمين يوم أحد، لما كان الشـيطان يخوف المسـلمين من رجوع الكفار إليهـم وقتالهم، قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾(3) المعنـى يخوفكـم بأوليائـه يعني يعظمهـم في صدوركـم، ويجعلهم عظمـاء في صدور المسـلمين، حتى يخافوهـم وحتى يحذروهم فلا يجاهدوا، فبين سـبحانه وتعالى أن هذا غلط، وأنه من الشيطان ونهاهم عن خوفهم منهم فقال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ يعني لا تخافوا أعداء الله، الخوف الذي يجعلكم تجبنون عن قتالهم، أما الخوف الذي يوجب الإعداد لجهادهم، والأهبة والحذر، هذا مطلوب،

---

(1) سورة آل عمران، الآية رقم (١٧٥).

(2) السؤال الثامن من الشريط رقم (١٥٠).

(3) سورة آل عمران، الآية رقم (١٧٥).

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[1] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾[2] والذي لا يخاف عدوه لا يعدُّ له العدة فالواجب يُعدُّ العدة لعدوه، من السلاح والزاد والقوة في الجهاد، وجمع الصفوف والتشجيع على القتال، والإقدام ونحو ذلك، لكن لا يخافهم خوفاً يجعله يجبن منهم ويتأخر عن قتالهم، هذا هو المنهي عنه، فإن الشيطان يعظّم الكفار في صدور المسلمين حتى يخافوهم وحتى يجبنوا عن قتالهم، فهذا هو المعنى في قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ يعني لا تخافوهم الخوف الذي يمنعكم من قتالهم وجهادهم أو يجعلكم تجبنون عن قتالهم، هذا هو المنهي عنه، أما الخوف الذي يوجب الإعداد لهم وأخذ الحذر فهذا مطلوب، على المسلم أن يخاف شرَّهم وأن يحذر مكائدهم، فَيُعِدُّ العدة، عليه أن يعد العدة اللازمة من السلاح ومن الحرس ونشر العيون التي تعرف أحوالهم حتى لا يهجموا على المسلمين، ولهذا قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾[3] وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ

---

(١) سورة الأنفال، الآية رقم (٦٠).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٧١).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٧١).

فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ﴾[1] فدل ذلك على أنهم مأمورون بأن يأخذوا حذرهم وأن يخافوا شر عدوهم ويخافوا مكائدهم فيكونون على حذر وعلى أهبة وعلى استعداد حتى لا يهجم عليهم العدو على غفلة وعلى غرة، فالمقصود أن الخوف المنهي عنه غير الخوف المأمور به، الخوف المنهي عنه هو الذي يدعو إلى الجبن والتأخر وتعظيم الكفار ونشر الذُّعْر بين الناس هذا منكر، أما الخوف الذي معناه الإعداد لهم والجد في حفظ أماكن المسلمين وثغورهم حتى لا يهجم عليهم العدو فهذا هو المطلوب.

س: إذاً الآية الكريمة هي نص على باب الجهاد في سبيل الله وليست على الخوف الذي ذكرته أختنا، خوف الإنسان وهو في بيته؟

ج: لا، هذا شيء آخر، خوف البيت هذا لا وجه له، إذا كان البيت مأمونـًا ومغلقـًا فالحمد لله، وإذا كان هناك شيء يخشى منه، فالواجب على أهل البيت أن يسدوه، إن كان فيه مداخل، عليهم أن يسدوها،

(١) سورة النساء، الآية رقم (١٠٢).

وإن كان هناك ما يخشى منه، يكون عندها من يؤنسها إلى غير ذلك من الأسباب، المؤمن يأخذ بالأسباب.

٣٥- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ...﴾

س: يقول السائل: أرجو تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾[1] الآية؟[2]

ج: معناها أن الرجل يشرع له نكاح اليتيمة التي عنده، إذا كانت مناسبة له ويعطيها مهرها الواجب، وينكحها بالوجه الشرعي، كبنت عمه و يتيمة عنده أو بنت خاله ويتيمة، يشرع له أن يتزوجها إذا رغبت هي، إذا وافقت على ذلك، وعليه أن يعطيها المهر المعتاد، وألّا يظلمها، فإن خاف ألّا يقوم بالواجب، وأن يقسط في حقها لأنها تحت يده، فليزوجها غيره، وليتزوج من سواها حتى لا يظلمها، إما أن يعطيها حقها كاملاً إذا رضيت به، وإما أن يزوجها غيره ولا يتساهل، يقول: هذه يتيمتي ويكفيها نصف المهر، لا،

(١) سورة النساء، الآية رقم (٣).

(٢) السؤال العشرون من الشريط رقم (٣١٨).

هـذا ما يصلح، قد تسـتحي ولا تطلب، لكن ينصفها ويعطيهـا حقها كاملاً، وإلا فليزوجهـا غيـره، فـإذا لـم يتزوجها يلتمس لهـا الكفء الـذي ترضى به، وله السـعة إن شـاء تـزوج ثنتين إذا تزوج عليها وإن شـاء تـزوج أربعـًا، وهـذه الآية تدل علـى أن نكاح الثنتيـن والثلاث والأربع أفضـل؛ لأنه قال: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[1] مـا قال فانكحوا واحدة، قـال فانكحـوا ما طـاب لكم من النسـاء، مثنى وثلاث ورباع، فـدل على أنه يختـار، يتأمل ولـه أن يتزوج ثنتين أو يتزوج ثلاثـًا، أو يتزوج أربعـًا؛ لأن في ذلـك إعفافـًا لـه. وإعفافـًا لهن أيضـًا، وفي ذلك أيضـًا طلب الولد فإن وجود زوجتيـن أو ثلاث أو أربـع في الغالب يكون أكثر لـلأولاد، وأكثر للأمة، مع إعفافه نفسـه، ومع إعفافه هؤلاء النسوة، ثنتين أو ثلاث أو أربع، فيه مصالح كثيـرة، تزوّج الاثنتين أو الثلاث أو الأربع فيه مصالح كثيرة فلا ينبغي للمرأة العاقلـة ولا ينبغـي للمؤمنـة أن تأبى ذلك ولا أن تكره ذلـك والحمد لله، إذا عدل بينهن وأدّى الواجب فالحمد لله، أما إذا جار وظلم فلها الحق أن تأباه، وأن تطلـب العدل، ولهذا قـال: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾[2] إذا خاف ألّا

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٣).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٣).

يقوم بالواجب، يكتفي بواحدة والحمد لله، أما إذا كان عنده قدرة في بدنه وفي ماله، يستطيع أن يقوم بالثنتين أو بالثلاث أو بالأربع، فالسنة له أن يعدد وأن يصبر، وأن يقوم بالواجب كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه عدّد عليه الصلاة والسلام، تزوّج في المدينة تسعًا، جمع بين تسع، لأنه في مكة أخذ خديجة وحدها ثم تزوج بعدها سودة وعائشة ثم في المدينة تزوج بقية نسائه، حتى صرن تسعًا، والله يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1] لكن الأمة تقتصر على أربع، فالرسول صلى الله عليه وسلم قصر الأمة على أربع، وأمر من كانت عنده خامسة أو أكثر أن يفارق الزائدة لما أسلموا، أمرهم أن يمسكوا أربعًا، وأن يفارقوا ما زاد عن أربع، فاستقرت الشريعة على أن الرجل من الأمة، له أن يجمع أربعًا فأقل، أما التسع فهذا خاص بالنبي عليه الصلاة والسلام وليس للأمة بل هذا من خاصيته عليه الصلاة والسلام، وإذا خاف الرجل ألا يعدل اكتفى بواحدة وإذا تزوج ثنتين أو ثلاثًا أو أربعًا، فالواجب عليه العدل في القسمة والنفقة، وما يستطيع من العشرة الطيبة، والكلام الطيب، وحسن المعاملة وطيب الكلام، وأن يعدل في ذلك، أما المحبة فهذا إلى الله ليس في قدرته

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٢١).

أن تكون المحبة سواء، هكذا الجماع ليس بقدرته ذلك، فإن الجماع يتبع المحبة، ويتبع الشهوة، فليس بقدرته العدل مهما أمكن ويعفو الله عما عجز عنه، وفي الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه ويعدل، ويقول: «**اللَّهُمَّ هَذِا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ، وَلَا أَمْلِكُ**»(1) فالمؤمن يقسم ويعدل حسب الطاقة، يسوِّي بينهن في قسمته، بوجهه وكلامه ونفقته، ويصغي لهن وفي معاشرتهن الطيبة، أما المحبة فهي بيد الله ليس بيده هو، فقد تكون هذه أحب من هذه، ولكن لا يحمله على الجور وهكذا وقد يشتهي هذه بالجماع أكثر فلا يضره هذا، لأن هذا ليس باختياره وليس بقدرته، بل هذا يتبع المحبة والشهوة، إنما الواجب العدل في القسمة، هذه ليلة وهذه ليلة، هذه لها يوم وهذه لها يوم، ينفق على هذه ما يليق بها، وهذه ما يليق بها، وأولاده كل على حسب حاله، هذه عندها ولدان، هذه عندها ثلاثة، أو عندها أربعة، هذه ثوبها طويل لأنها طويلة وهذه قصيرة، كل واحدة لها كفايتها وأولادها.

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، برقم (٢١٣٤)، والترمذي في كتاب أبواب النكاح، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر، برقم (١١٤٠).

٣٦- بيان المراد من قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ وقوله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾

س: يقول سبحانه: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[١]، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[٢]، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾[٣] اشرحوا لي هذه الأجزاء من الآيات الكريمة جزاكم الله خيراً؟[٤]

ج: هذا معنى ظاهر، كفى بالله حسيباً، كفى بالله وكيلاً، وهو سبحانه وتعالى الحسيب بعباده، والوكيل عليهم، والكفيل لهم، حسبنا الله ونعم الوكيل، فكفى بالله حسيباً وكفى بالله وكيلًا، ولا يمكن أن يخرج عن قدرته وعزَّته أحد سبحانه وتعالى، والله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً لا يمنعه أحد، بل قدره نافذ سبحانه لعباده، صالحهم وطالحهم، فهو جل وعلا المصرّف لعباده، كيف يشاء، لا راد لقضائه، ولا غالب لأمره سبحانه وتعالى، وهو على كل شيء قدير.

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٦).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٧٩).

(٣) سورة الطارق، الآية رقم (١٠).

(٤) السؤال الثالث والثلاثون من الشريط رقم (٣٢٥).

س: هل تعتبر هذه الكلمات: (شـهيداً) أو (حسـيبًا) و(ناصراً) من صفات الله؟[1]

ج: الله هـو الشـهيد على عباده، إن الله على كل شـيء شـهيد، يعلم أحوالهم، ويشـهدها وهو حسـيب عليهم، كفيل لهم جل وعلا، حسـبنا الله ونعـم الوكيل، هو الوكيل وهو الحسـيب جل وعلا وهو الناصر نعم المولى ونعم النصير سـبحانه وتعالى، من نصره الله فهو المنصور، ومن خذلـه الله فهو المخذول، ليس للناس من دون الله ولي ولا نصير، ولهذا يقول جـل وعـلا: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾[2] فهـو جل وعلا بيـده النصر وبيده الخذلان وبيـده العطـاء وبيده المنـع، وبيده الحيـاة، وبيده الموت، فهو سـبحانه المالك لكل شيء والمتصرف بما يشاء سبحانه وتعالى.

٣٧- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ ....﴾

س: يقول السائل: ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ

---

(١) السؤال الرابع والثلاثون من الشريط رقم (٣٢٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٦٠).

ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾[1]؟[2]

ج: على ظاهر الآية الكريمة: حق للرجال، نصيب مما ترك الوالدان والأقربون، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون، مما قل أو كثر نصيباً مفروضاً، أجملها هنا وبينها في الآيات الأخرى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾[3] إلى آخر الآية، فمن الرجال الزوج يرث زوجته والأب يرث أولاده، والأم ترث أولادها وهكذا الإخوة، وهكذا البنون يرثون من آبائهم وأمهاتهم، فالرجال والنساء يتوارثون، كل يعطى حقه المفصل في آيات المواريث في سورة النساء، في أولها وفي آخرها، وفي الأحاديث الصحيحة، الرجل والمرأة كل يعطى حقه نصيباً مفروضاً، كما بين سبحانه للرجل النصف من زوجته إذا كان مالها أولاد، والربع إذا كان لها أولاد ولو كان واحداً، والزوجة تعطى الربع من زوجها إذا ما كان له أولاد، وإذا كان له أولاد

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٧).

(٢) السؤال السادس من الشريط رقم (٢٨٥).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (١١).

ولو من غيرها، تعطى الثمن والأب يُعطى السدس إذا كان لولده أولاد، والأم كذلك السدس، وإذا كان ليس له أولاد تُعطى الثلث، إلا أن يكون له إخوة، تعطى السدس، والأب إذا كان ليس لولده أولاد يعطى المال كلّه، إذا كان ما فيه إلا هو، يكون فرضاً مقدراً، لا عصباً وهكذا بقية الورثة، كلهم داخلون في الآية الكريمة: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾[1] يشمل الآباء والأولاد والإخوة، وهكذا النساء يشمل الأمهات والزوجات والبنات والأخوات فصَّل الله لهم المواريث كلها سبحانه وتعالى.

٣٨- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ...﴾

س: ما هو تفسير الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[2]؟[3]

ج: الآية واضحة، يجب على من يلي اليتيم أن يحذر أن يأكل أمواله

(١) سورة النساء، الآية رقم (٧).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (١٠).

(٣) السؤال التاسع من الشريط رقم (٢١٧).

بغير حق، ولا يجوز أكل أمواله بغير حق، الواجب عليه أن يتقي الله، وأن يحسن في أموالهم؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[1] فالواجب على أولياء اليتامى أن يحسنوا ولا يجوز لهم أكلها بغير حق، قال الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[2] إذا كان فقيراً يتصرف فيها ويتّجر فيها، ويأكل منها بالمعروف، وإذا كان غنيًا فليستعفف عنها إلا إذا فرض له الحاكم القاضي بأجرة معلومة في تجارته لها، جعل له نصف الربح أو ثمن الربح أو ربع الربح، أو خمس الربح فلا بأس، المقصود أنه لا يأكلها ظلمًا، بل هو متوعد بالنار اذا أكلها ظلمًا، وهكذا غيره من الناس من باب أولى، إذا تعرض لأموال اليتامى بغير حق، فهو متوعد بالنار، وإن كان ليس وليًّا لهم، من باب أولى فليس لوليهم ولا غيره أن يأكل أموالهم بالباطل، ليس له إلا ما شرع الله، وما أباح الله سبحانه وتعالى من أكله معهم إذا كان فقيراً، ومن تعبه إذا كان غنيًا، أو ما يعطيه الحاكم أو يقدر له الحاكم الشرعي، من الأجرة على قيامه على أموالهم، وتعبه

---

(١) سورة الإسراء، الآية رقم (٣٤).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٦).

في أمـوال اليتامى أو جزء من الربـح إذا كان يتّجر فيها، كنصف الربح أو ثلـث الربح، أو ربـع الربح أو نحو ذلك، هذا لا بـأس به وهو يرجع إلى القاضي، الحاكم.

٣٩- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ... ﴾

س: يقـول السـائل: أرجـو أن تبينوا لـي معنى قولـه تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم ﴾[١]؟[٢]

ج: يقـول الله جـل وعـلا: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[٣] كانوا في الجاهلية يتسـاهلون في هذا، فأنزل الله عـز وجـل النهي عن ذلـك، فليس للإنسـان أن ينكح زوجـة أبيه، ولا زوجـة جده المطلقة أو التي مات عنها، سـواء أكان الجد من جهة الأم أو مـن جهة الأب فقـد حرم الله نكاح زوجات الآبـاء مطلقـاً، من جهة الأب ومن جهة الأم، سـواء كن مطلقات أو مـات عنهن أزواجهن، فهن محارم لأولاد أزواجهن، وأولاد أولادهم وإن نزلوا من النسب والرضاع جميعـاً.

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٢٢).

(٢) السؤال الحادي والثلاثون من الشريط رقم (٣٢٠).

(٣) سورة النساء ، الآية رقم (٢٢).

٤٠- بيان المراد من قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ...﴾ الآية

س: يسأل سائل من عمان: عن تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[1] هل زواج المتعة حلال؟ أرجو تفسير هذه الآية؟[2]

ج: المحصنات هن المزوجات، حرام نكاح المزوجة حتى يموت زوجها أو يطلقها، وتخرج من العدة، إلا ما ملكت أيمانكم إلا ملك اليمين، إذا كانت ملكاً لك، سباها المسلمون فإنها تحل لمن سباها ملكاً يمكلها في نصيبه بعدما أعطي نصيبه من الإماء، تحل له إذا استبرأها بحيضة ولو أن لها زوجاً من الكفار، فسبيها فراق بينها وبين زوجها ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ يعني الزموا كتاب الله ﴿أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ هذا فيه شرعية

(١) سورة النساء، الآية رقم (٢٤).

(٢) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم (٣٠٥).

المهور وأن يبتغي الزوجة بمال إن كان عنده مال فهو المشروع، يدفع المال، هذا هو المشروع، ولو قليلاً في النكاح إلا من عدمه فله أن يتزوج بغير المال، كتعليمها شيئاً من القرآن، أو شيئاً من الحديث، أو تعليمها شيئاً من الصناعات أو العلوم النافعة، جاء في الحديث الصحيح في قصة الواهبة[1] أن النبي صلى الله عليه وسلم زوجها على شخص يعلّمها من القرآن، أما المتعة فقد كانت مباحة في أول الإسلام ثم حرّمها الله بعد ذلك عام خيبر وقيل في حجة الوداع، وقيل عام الفتح، والمقصود أنها حرمت في آخر أيام الهجرة وكانت مباحة، يتزوج الإنسان المرأة على الشهر والشهرين، والسنة والسنتين، مدة معلومة بشيء معلوم، فإذا انتهت المدة انتهى النكاح، هذه هي المتعة ثم نسخت وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **«أَلَا وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخْلِ سَبِيلَهَا، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا»** رواه مسلم في الصحيح[2].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، برقم (٥٠٢٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه..، برقم (١٤٠٦)، وابن ماجه في كتاب النكاح، باب النهي عن نكاح المتعة، برقم (١٩٦٢) واللفظ له.

وفي الصحيحين عن علي رضي الله عنه قال: «**نَهَى عَنِ الْمُتْعَةِ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ**»[1]، المقصود حرمت، وانتهى حلها وصارت في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم محرمة على المسلمين، وكان حلها منسوخاً بالأدلة الشرعية فالواجب الحذر من ذلك ولا يجوز للمسلم أن يتزوج امرأة متعةً، شهراً أو شهرين أو سنة أو سنتين، بل يجب أن ينكحها للرغبة فيها فإن ناسبته بقيت معه وإن لم تناسبه طلقها من دون أن يحد بمدة، هذا هو الشرع.

٤١- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ...﴾ الآية

س: **تسأل عن تفسير قول الحق تبارك وتعالى:** ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]؟[3]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة آخراً، برقم (٥١١٥)، ومسلم في كتاب الحج، باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه....، برقم (١٤٠٧).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٢٥).

(٣) السؤال الثالث من الشريط رقم (٢٥٣).

ج: هـذا ذكـره الله سبحانه في حـق مـن لم يسـتطع طـولاً في نكاح الحرائـر فإنـه لا حرج أن ينكـح المؤمنات من الإمـاء إذا كن محصنات غيـر مسـافحات، يعنـي معروفـات بالعفاف وعـدم الزنـى وأن يؤتيهن أجورهـن، يعني مهورهن وهذا في حق من يخشـى العنت، يخشـى على نفسـه الفاحشـة، أما من يسـتطيع الصبر فليصبر حتى يجـد الحرة، حتى يتـزوج حرة حتى لا تسـترق أولاده؛ لأن الأولاد تبـع الأم، إن كانت أمة صار أولادهم مماليك، فعليه الصبر حتى لا يسترق أولاده، حتى يأتي الله لـه بالقدرة على الحرة، وأما إذا كان يخشـى العنت فإنه يتزوج الأمة ولا حرج وإذا تيسـر له أن يشـترط أن أولاده أحرار على السيد والتزم السيد بذلك، حصل المقصود من حرية الأولاد والعفة والحمد لله.

٤٢- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾

س: يسأل عن قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[١] أرجو الإفادة عن هذه الآية؟[٢]

(١) سورة النساء، الآيتان رقم (٢٧-٢٨).

(٢) السؤال الثاني من الشريط رقم (٣٦٦).

ج: هذا في الإرادة الشـرعية والله يريد أن يتوب عليكم، يُريد شرعـاً، يحـب ذلك شـرعـاً أن يتوب عليكم وقدره مـاض في الناس، لكن يحب أن يتوب عليكم، يحب سـبحانه أن يتـوب على العباد وأن يرحمهم وأن ينصرهـم وأن يبـارك لهم جل وعلا فقـد يفعل ذلك وقـد لا يفعل ذلك وهو يريده شـرعـاً، يريد أن يتوب عليكم، يريد أن يبين لكم سـنن الذين مـن قبلكـم، يريـد أن يوضـح لعباده الحـق، يريد مـن عبـاده أن يهتدوا وأن يسـتقيموا علـى الحق، يريد مـن عباده أن يحافظـوا على الصلاة في الجماعـة، يريـد من عباده أن يـبروا والديهم وأن يطيعـوا ولاة أمرهم في المعروف، كل هذا يريده شـرعـاً ولكن قد يقع قدراً قد سـبق في علم الله أنـه لا يقع من الشـخص، هذا الشـخص زيد ابن فلان مأمـورٌ ببر والديه ومأمور بصلة الرحم ومأمورٌ بطاعة ولاة الأمور، لكن قد يقع منه خلاف ذلك، قد يكون سـبق في علم الله أن الله أراد منه أن يقع خلاف ذلك، قدّر عليـه أن يعق ويعصي ولا يبر ولا يسـمع ولا يطيع وهو سـبحانه أراد منه شـرعـاً أن يسـتقيم على الحق، أراد منا شـرعـاً أن نصلي وأن نصوم وأن نزكي وأن نـبر والدينا وأن نحذر المعاصي، لكن منا من فعل ومنا من لم يفعل، هذا يسمى مضى به القدر السابق.

٤٣- بيان كيفية الجمع بين قوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ وبين قوله: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾

س: يقول الله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾(١) ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾(٢) اجمعوا لنا بين الآيتين الكريمتين جزاكم الله خيراً؟ (٣)

ج: الآية الأولى عامة، تعمّ الكفَّار والمسلمين، وهو أن العبد إذا تجنب ما هو من كبائر الذنوب، كالشرك بالله والزنى والسَّرقة وشرب الخمر، وما أشبه ذلك من المعاصي الكبيرة كعقوق الوالدين أو أحدهما أو أكل الربا أو نحو ذلك، فإن الله يكفر عنه السيئات الصغائر التي نهى عنها وليس فيها وعيد، باجتنابه الكبائر يكفر الله له الصغائر، المسلم تخفف عنه الصغائر باجتنابه الكبائر، والكافر إذا أسلم وترك الشرك واستقام على الدين كفّر الله عنه الصغائر باجتنابه الكبائر، وأما الآية الكريمة،

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٣١).

(٢) سورة الزلزلة، الآية رقم (٨).

(٣) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم (٢٥١).

فليس بينها وبين هذه الآية مخالفة، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[1] يعني يره إن لم يكفر، فإذا تجنب الكبائر، كفرت عنه الصغائر، وقد يراه ولا يؤاخذ به، قد يراه في صحيفته ولكن لا يؤاخذ عليه، بل هو مغفور له عند عرض الصحائف، قد يرى سيئاته الصغائر ولا مانع من رؤيته لها، حتى يعرف قدر فضل الله عليه ورحمته اياه فيراها ولكنها مغفورة له بسبب اجتنابه الكبائر، وهكذا النصوص كلها جاء بيانها هكذا ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ**»[2] وفي حديث عثمان رضي الله عنه لما توضأ وضوء النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ تَوَضَّأَ نحوَ وُضُوئِي هَذَا**» أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «**مَنْ تَوَضَّأَ نحوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[3]

---

(١) سورة الزلزلة، الآية رقم (٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة.. برقم (٢٣٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً، برقم (١٥٩)، ومسلم في كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، برقم (٢٢٦).

وفي لفظ: «مَا لَمْ تُصَبِ الْمَقْتَلَةُ»[1] يعني الكبيرة، الكبيرة تمنع المغفرة، كالزنى والسرقة والعقوق وقطيعة الرحم وأكل الربا وشرب الخمر وظلم الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، هذه كبائر تمنع المغفرة للصغائر إلا بالتوبة فإذا تجنب العبد الكبائر أو تاب إلى الله فيها توبة صادقة غفر الله له الصغائر سبحانه وتعالى فضلاً منه وإحساناً جل وعلا.

٤٤- بيان حقوق المرأة في الإسلام في ضوء قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ...﴾

س: يقولون إن الإسلام قد ظلم المرأة في إعطائها حقوقها، والإسلام يفضل الرجل على المرأة كقوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[2] هل معنى هذه الآية تفضيل الرجال على النساء، أرجو أن توضحوا قضية المرأة وحقوقها ومكانتها في الإسلام؟[3]

ج: القائلون بأن الإسلام قد ظلم المرأة، قد أخطؤوا كثيراً وغلطوا

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الزهد، من زهد سلمان، برقم (٢٥٦)، والطبراني في المعجم الكبير، باب السين، من رواية سلمان الفارسي رضي الله عنه برقم (٦٠٥١).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٣٤).

(٣) السؤال الأول من الشريط رقم (٥٦).

غلطاً كبيراً، فإن الإسلام هو الذي أنصفها ورفع مكانتها وكانت مظلومة في الجاهلية بين العرب وفي اليهود والنصرانية، وغير ذلك من سائر الأديان الباطلة، والإسلام هو الذي رفعها وعظّم شأنها، وأنصفها وأعطاها حقوقها فجعلها أمّاً كريمة، وزوجة كريمة، وبنتاً مرحومة معطوفاً عليها، ينفق عليها ويحسن إليها حتى تستقل بنفسها أو تتزوج، وأمر والدها بالإنفاق عليها وزوجها بالإنفاق عليها، وكذلك إحسان عشرتها وأمر الدولة الإسلامية أن تنصفها وتعطيها حقوقها وأن تمنع من العدوان عليها، وجعل لها قيمة متى قتلت قُتل بها الرجل ومتى أُصيب منها شيء أُعطيت حقها في ذلك، سواء كان المصاب عضواً أو غير ذلك، أما قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾[1] فالأمر فيها واضح والله سبحانه فضل الرجال على النساء؛ لأن جنس الرجال أقوى في الجملة على أداء الحقوق وعلى جهاد الأعداء، وعلى ردع الظلم، وعلى الإحسان إلى الأولاد والنساء وحمايتهم من الأذى والظلم، إلى غير هذا مما هو معروف شرعاً، وفطرة وحسّاً أن الرجال أقوى وأقدر على ما ينفع

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٣٤).

المجتمع من النساء في الجملة، ثم الرجال ينفقون أموالهم في الزواح، في إعطاء المهور والإنفاق على الزوجات وحمايتهن مما يؤذيهن، والعطف عليهن فالرجال لهم حق كبير من الجهتين من جهة تفضيل الله لهم على النساء، لما هو معلوم من كون الرجال أكمل وأقدر على كل شيء في الجملة، وأكمل عقلاً وأتم نظراً في العواقب، والمصالح في الجملة، ولأنهم أنفقوا أموالهم في تحصيل الزوجات من مهرٍ وغيره، ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾[1] ولا يلزم من هذا أن يكون كل رجل أفضل من كل امرأة، وإنما هذا التفضيل في الجملة، أما بالتفصيل فقد تكون امرأة أفضل من رجل، أمر واقع ومعلوم، ولكن في الجملة جنس الرجال مفضل على جنس النساء، وهذا يعرف بالشرع ويعرف بالعقل وبالفطرة وبمعرفة الواقع والتجارب، ولكن كم لله من امرأة أفضل من رجل، بسبب علمها ودينها واستقامتها وبصيرتها، ومن نظر في صفات الصحابيات والتابعيات وعلماء هذه الأمة من النساء عرف أن هناك نساءً طيبات، يفضلن على كثير من الرجال وقال عليه

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٣٤).

الصلاة والسلام: «**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ**»(١) وجاء في فضل فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام، وفضل خديجة رضي الله عنها، وعائشة رضي الله عنها ما يدل على اختصاصهن بالفضل أيضاً فهؤلاء الخمس هن أفضل النساء، خديجة وعائشة من أُمهات المؤمنين، وفاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم، ومريم ابنة عمران أم المسيح عليه الصلاة والسلام، وآسية ابنة مزاحم زوجة فرعون، هؤلاء النسوة الخمس هنّ خير النساء، وهناك نساء كثيرات لهن فضل ولهن علم ولهن تفضيل على كثير من الرجال، لكن حكمة الله اقتضت تفضيل الرجل على المرأة في أشياء معينة أيضاً كالإرث فإن البنت تُعطى نصف ما يُعطى الذكر من الأولاد، والأُخت من الأبوين أو الأب تعطى نصف ما يعطاه الأخ الشقيق أو الأخ لأب والزوجة تعطى النصف مما يأخذه الزوج، فإذا أخذ الزوج النصف صار لها الربع، وإذا أخذ الزوج الربع صار لها الثمن، وهذه لحكمة بالغة

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾، برقم (٣٤١١)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، برقم (٢٤٣١).

ومعــان إذا تدبرها أهل البصيرة عرف وجاهتهــا وحكمة الله فيها فإنه هو الحكيــم العليم، فكل موضع، فضل فيه الرجل علــى المرأة فله وجاهته وله أسبابه وله حكمة لمن تدبر وتعقل والله المستعان.

٤٥- بيان المراد من قوله تعالى: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ...﴾

س: الأخت م. م. ز. ج. من تبوك، تسأل عن تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[1]؟[2]

ج: الصــواب في ذلــك أن معناه الجمــاع، ﴿لَـٰمَسْتُمُ﴾ جامعتم، أما اللمس الذي ليس فيه جماع، كونه يقبلها، أو يلمسها بيده، فالصواب أنه لا ينقض الوضوء، هذا هو المعتمد، وللعلماء في هذا أقوال ثلاثة، أحدها أن المــس ينقض الوضوء مطلقــاً، والثاني أنه ينقض إذا كان بشــهوة، كأن يقبلها أو يلمســها بشهوة، والقول الثالث: أنه لا ينقض مطلقــاً، المسيس لا ينقض الوضوء مطلقــاً، ســواءً قبلها أو لمس يداً أو غير اليد من بدنها، الصواب أنه لا ينقض الوضوء، إذا لم يخرج منه شيء، إذا لم ينزل مذيــاً ولا منيّــاً، فــإن مجرد اللمس لا ينقض الوضــوء، إذا لم يكن معه خروج

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٤٣).

(٢) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (١٩٦).

شيء، لأنه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم «**أَنَّه قَبَّلَ بَعْضَ نِسَائِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ**»[1] ولأن ابن عباس والجماعة فسروا الملامسة بالجماع، فالصواب أن الملامسة المراد بها الجماع؛ لأن الله جل وعلا، نبه على الحدث الأصغر بقوله: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾[2] هذا في الحدث الأصغر ثم أشار إلى الحدث الأكبر بقوله: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[3] هذا إشارة إلى الحدث الأكبر، وليس المراد المسيس باليد، الذي ذكره بعض أهل العلم، وأنه ينقض الوضوء، وبهذا يعلم أن الملامسة في الآية المراد بها على الصحيح الجماع، وليس المراد لمس اليد، فمس اليد لا ينقض الوضوء، وهكذا مس غير اليد كالرجل والفم بالتقبيل، لا ينقض الوضوء على الصحيح.

٤٦- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ...﴾

س: قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الطهارة، باب ترك الوضوء من القبلة، برقم (٨٦).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٤٣).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٤٣).

ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾[1] **والسؤال هو أن بعض المسلمين يأخذون بهذه الآية، وأنه لا حرج على المسلم أن يذهب ويشد الرحل إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم يسأله أن يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في قبره فهل هذا العمل صحيح، كما قال تعالى، وهل معنى جاءوك باللغة أنهم جاءوك في حياتك، أم في موتك وهل يرتد المسلم عن الإسلام إذا لم يحكّم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهل التشاجر هنا عن الدنيا أم عن الدين؟**[2]

ج: هذه الآية المراد بها في حياته صلى الله عليه وسلم، وهو يدعو المنافقين وغيرهم إلى أن يأتوا إليه ليعلنوا توبتهم ورجوعهم إلى الله عز وجل، ويطلبوا منه عليه الصلاة والسلام، أن يسأل الله أن يقبل توبتهم، وأن يصلح أحوالهم، ولهذا قال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ

---

(١) سورة النساء، الآيتان رقم (٦٤-٦٥).

(٢) السؤال الأول من الشريط رقم (٩٨).

ﵟٱللَّهِﵞ[1] طاعة الرسل بإذن الله، من أذن الله وأراد هدايته اهتدى ومن لم يرد الله هدايته لم يهتد، فالأمر بيده سبحانه وتعالى، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن: ﵟوَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَﵞ[2] ثم قال: ﵟوَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَﵞ[3] يعني عليه الصلاة والسلام ﵟفَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَﵞ[4] يعني تائبين نادمين لا بمجرد القول ﵟوَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُﵞ[5] أي دعا لهم بالمغفرة، ﵟلَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗاﵞ[6] فهو حث لهم، على أن يأتوا للنبي صلى الله عليه وسلم، ليعلنوا عنده توبتهم، وليسأل الله لهم، وليس المراد بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، كما يظنه بعض الجهال،لا، وإنما بعد موته لا يؤتى لهذا الغرض، وإنما يؤتى للسلام عليه لمن كان في المدينة أو وصل إليها من خارجها، بقصد الصلاة في المسجد والقراءة فيه ونحو ذلك، فإذا أتى

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٦٤).

(٢) سورة التكوير، الآية رقم (٢٩).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٦٤).

(٤) سورة النساء، الآية رقم (٦٤).

(٥) سورة النساء، الآية رقم (٦٤).

(٦) سورة النساء، الآية رقم (٦٤).

المسجد سلّم على الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى صاحبيه، لكن لا يشد الرحل من أجل زيارة القبر فقط، بل من أجل المسجد، وتكون الزيارة لقبر الرسول وقبري صاحبيه تبعًا لزيارة المسجد الحرام؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى**»[(١)]. فالقبور لا يشد لها الرحال ولكن متى وصل المسافر إلى المسجد وفي نيته السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى صاحبيه أو ليس في نيته ذلك، فإنه يشرع له أن يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسلم على صاحبيه رضي الله عنهما، لكن لا يشد الرحل لأجل الزيارة فقط، يعني زيارة القبر فقط للحديث السابق، وأمَّا ما يتعلّق بالاستغفار والتوبة، فهذا يكون في حياته لا بعد وفاته والدليل على هذا أن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، لم يفعلوا ذلك وهم أعلم الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأفقه الناس بسنته، ولأنه صلى الله عليه وسلم لا يملك

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، برقم، (١١٨٩)، ومسلم في كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، برقم (١٣٩٧).

ذلك بعد وفاته كما قال عليه الصلاة والسلام: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»[1]. وأخبر عليه الصلاة والسلام: أن من صلى عليه تعرض صلاته عليه، عليه الصلاة والسلام، هذا شيء خاص فيما يتعلق بالصلاة عليه، عليه الصلاة والسلام، من صلى عليه صلى الله بها عليه عشراً، وقال عليه الصلاة والسلام: «**مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ**»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ عَلَيْكَ صَلَاتُنَا وَقَدْ أَرِمْتَ؟ - يَعْنِي وَقَدْ بَلِيتَ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ**»[2]. هذا خاص بالصلاة عليه، عليه الصلاة والسلام، وفي اللفظ الآخر «**إِنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ**»[3] هذا شيء خاص بالنبي عليه الصلاة

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الهبات، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث أوس بن أبي أوس رضي الله عنه، برقم (١٦١٦٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، برقم (٣٦٦٦).

والسلام، أنه يبلغ ذلك. وأما أن يأتي من ظلم نفسه؛ ليتوب عند القبر ويستغفر عند القبر فهذا لا أصل له، بل هو منكر ولا يجوز وهو وسيلة للشرك وسيلة أن يأتي فيسأله الشفاعة أو يسأله شفاء المريض أو كذا أو كذا، أو يسأله أن يدعو له، وهذا لا يجوز لأن هذا ليس من خصائصه عليه الصلاة والسلام بعد وفاته ولا من خصائص غيره، فكل من مات لا يدعى ولا يطلب منه الشفاعة، لا النبي عليه الصلاة والسلام ولا غيره، إنما الشفاعة تطلب منه في حياته صلى الله عليه وسلم، فيقول الرجل: يا رسول الله اشفع لي أن يغفر الله لي، اشفع لي أن يشفي الله مريضي، أن يرد غائبي، أن يعطيني كذا وكذا، وهكذا يوم القيامة، بعد البعث والنشور؛ لأنهم أحياء فإن الناس يأتون آدم ليشفع لهم، حتى يقضى بينهم فيعتذر، ويحيلهم إلى نوح فيعتذر نوح ثم يحيلهم إلى إبراهيم فيعتذر، ثم يحيلهم إلى موسى فيعتذر ثم يحيلهم موسى إلى عيسى، فيعتذر عليهم الصلاة والسلام، ثم يحيلهم عيسى إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول: أنا لها فيتقدم ويسجد تحت العرش، عليه الصلاة والسلام، ويحمد ربَّه بمحامد عظيمة، ثم يشفع في أهل الموقف حتى يُقضى بينهم وهكذ يشفع في أهل الجنة، حتى يدخلوا الجنة لأنه حي قائم موجود، أمَّا في البرزخ بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، فلا يُسأل الشفاعة

ولا يُسأل أن يستغفر للناس، ولا يُسأل شفاء المريض ولا رد الغائب ولا غير ذلك من الأمور وهكذا بقية الأموات، لا يسألون شيئاً من هذه الأمور، بل يدعى لهم ويستغفر لهم إذا كانوا مسلمين، كذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[1] الآية على ظاهرها يعني لا يجوز للمسلمين أن يخرجوا عن شريعة الله، بل يجب على المسلم أن يحكّم شرع الله في كل شيء، فيما يتعلق بالعبادات وفيما يتعلق بالمعاملات، في جميع الشؤون؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[2] ويقول عز وجل: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[3] ويقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[4] ويقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[5] ويقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٦٥).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٤٩).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٥٠).

(٤) سورة المائدة، الآية رقم (٤٤).

(٥) سورة المائدة، الآية رقم (٤٥).

﴿أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْفَٰسِقُونَ﴾(١) هذا عام لجميع الشؤون ولهذا قال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٢) يعني الناس يعني المسلمين، ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾(٣) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم يعني يحكِّموا السنة بعد وفاته، يحكموه في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته يكون التحكيم لسنته مع القرآن العظيم، ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾(٤) يعني فيما تنازعوا فيه، هذا هو الواجب عليهم أن يحكموا القرآن الكريم، والرسول صلى الله عليه وسلم في حياته، وبعد وفاته يحكموا سنته التي هي شرح القرآن، وتفسير القرآن والدالة على معانيه، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾(٥) يعني يجب أن تنشرح صدورهم، وألّا يبقى في صدورهم حرج من حكمه عليه الصلاة والسلام؛ لأن حكمه هو الحق الذي لا ريب فيه، فالواجب التسليم له وانشراح الصدر بذلك، وعدم الحرج بل يسلم المؤمن بذلك

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٤٧).
(٢) سورة النساء، الآية رقم (٦٥).
(٣) سورة النساء، الآية رقم (٦٥).
(٤) سورة النساء، الآية رقم (٦٥).
(٥) سورة النساء، الآية رقم (٦٥).

تسليماً كاملاً، راضياً بحكم الله مطمئناً إليه، هذا هو الواجب على جميع المسلمين فيما شجر بينهم من الدعاوى والخصومات، سواء كانت تتعلق بالعبادات أو بالأموال أو بالأنكحة، أو بالطلاق أو بغيرها من شؤونهم، والإيمان هنا: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1] هو أصل الإيمان بالنسبة إلى تحكيم الشريعة، والرضا بها والإيمان بأنها الحكم بين الناس فلا بدّ من هذا، فمن زعم شيئاً يحكم بغير ذلك، وأنه يجوز أن يتحاكم الناس إلى الآباء والأجداد أو إلى القوانين الوضعية التي وضعها الرجال، سواء كانت شرقية أو غربية، من زعم أن هذا يجوز، فإن الإيمان منتفٍ عنه، وهذا كفر أكبر، فإذا رأى أن شرع الله لا يجب تحكيمه، ولكن لو حكم كان أفضل، أو يرى أن القانون أفضل، أو يرى أن القانون مساوٍ لحكم الله، كل هذا ردة عن الإسلام، وهي ثلاثة أحوال:

- **الحالة الأولى**: أن يقول: إن الشرع أفضل، لكن لا مانع من تحكيم غير الشرع، هذا ردة أيضاً ولو قال: إن الشرع أفضل.

- **الحالة الثانية**: أن يقول: إن الشرع والقانون سواء ولا فرق فهذا ردة أيضاً.

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٦٥).

- **الحالة الثالثة**: أن يقول: القانون أفضل وأولى من الشرع وهذا أردأ الثلاثة وأقبحها وهو كفر أيضاً وردة عن الإسلام، أما الذي يرى أن الواجب تحكيم الشرع، وأنه لا يجوز تحكيم القانون ولكنه حكم بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه، ضد المحكوم عليه أو لرشوة أو ما أشبه ذلك من الأسباب، وهو يعلم أنه ظالم ومخطئ ومخالف للشرع، هذا يكون نفي الإيمان في حقه نفي الإيمان الواجب، لا أصل الإيمان؛ لأنه مؤمن مسلّم بأن حكم الله هو الحق، وأنه عاصٍ بعمله، ولكنه حمله على حب المال، حتى حكم بغير ما أنزل الله، بسبب الرشوة أو العداوة بينه وبين المحكوم عليه، أو لمحبة المحكوم له وقرابته ونحو ذلك، فيكون هذا منكراً عظيماً، وكبيرة عظيمة ونوعا من الكفر، لكنه مثل ما قال ابن عباس: كفرٌ دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، وهكذا قال مجاهد وجماعة: قالوا: إن الحكم في هذا كفر أصغر، وفسق أصغر، وظلم أصغر؛ لأنه مؤمن بحكم الله، مقتنع به، يعلم أنه الحق، وأن ما حُكم به حكم باطل، وأنه عاصٍ لله، فلهذا صار بذلك ناقص الإيمان، ضعيف الإيمان، قد نُفي الإيمان عنه، الإيمان الواجب الكامل، لا نفي لأصله، الذي يجعله مرتدّاً، وهذا هو الحق الذي عليه جمهور أهل العلم،

الـذي لا ريب فيه أنه معتمد، ولا شـك أن الحكـم بغير ما أنزل الله الذي وقعـت فيـه دول كثيرة هو من المنكـرات العظيمة، فهي بهـذا العمل إذا كانت ترى أن حكم القانون أفضل وأولى أو أنه مسـاوٍ لحكم الله، أو أنه يجوز الحكم به فهذا كفر أكبر، وردة عن الإسـلام -أعوذ بالله- بإجماع المسلمين ولا نزاع في هذا وإنما الكلام إذا كانوا يعلمون أنهم مخطئون، وأنهم عاصون بهذا الأمر، ولكن فعلوه لهوىً أو لإرضاء بعض الشـعب، أو لأسـبابٍ أُخـرى، فعلوه لا يعتقـدون حلّ ما فعلوه، بـل يعلمون أنهم عاصون فيما فعلوا، ولكن فعلوه كما يفعل القاضي الذي يأخذ الرشـوة، أو حَكَمَ لقريبه على غير قريبه، ويعلم أنه عاصٍ ومخالف لحكم الله، فإنه لا يرتد بذلـك، ولكن يكون عاصيـاً وقد أتى كفراً دون كفر وظلمـاً دون ظلم وفسقـاً دون فسق، وهذا معنى كلام السلف كابن عباس وغيره.

وإثارة هذا الموضوع مرة بعد مرة مهم جدّاً، لينتبه العالم الإسـلامي لهذا الأمر، ولينتبه الحكّام نسأل الله لنا ولهم الهداية، والمشاجرة في الآية ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ تعُـمّ، مثـل المشـاجرة التي تقـع بين الناس في أمور دنياهم كالبيع والشـراء، والبنايات وأشباه ذلك، وقد تكون مشاجرة لمعرفة حكم الله في العبادات وغيرها، يتشـاجرون فهذا يقول: هذا حرام،

وهـذا يقول: هذا مباح وهذا يقـول: هذا واجب وهذا يقول: غير واجب، فالمرد في هذا إلى كتاب الله وسـنة الرسـول صلى الله عليه وسلم، لا إلى أهواء الناس وعاداتهم وآرائهم.

٤٧- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾

س: يقول السائل: اشرحوا لي قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾[1]؟[2]

ج: معناهـا أن مـا أصابك من حسـنة فمـن الله، هو الـذي تفضّل بها عليك، وهداك لها وأعانك عليها، وهو المتفضل سـبحانه، وهو الجواد الكريم، وقد سبق بها القدر، مع هذا تفضل عليك وأعانك عليها، وهداك لها حتى فعلتها: من صلاة وغيرها، وما أصابك من سـيئة فمن نفسـك، مـن معصية أو غيرها، فمن أسـباب نفسـك، من معاصيك أو تسـاهلك عـن القيام بالواجب، وقد سـبق في علم الله أنها تقـع، لكن أنت بأفعالك السـبب، في وقوعهـا من معاصيـك أو تفريطك وعدم أخذك بالأسـباب

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٧٩).

(٢) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (٢١٩).

الشرعيّة، فإذا سُرق مالك، فلأنك ما أقفلت الباب، أو ما فعلت ما ينبغي من حراسته، فأنت السبب، وكذلك إذ وقعت في المعصية، فأنت السبب، لأنك أنت الذي فعلتها، وأنت الذي تساهلت فيها وأنت الذي سعيت إليها، وإن كان بقدر سابق، لكن من أسبابك، أنت لك أسباب، لك فعل، لك قدرة، لك عقل، فمن نفسك وإن كانت بقدر الله، ولهذا قال بعدها: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[1] يعني بقدر الله لكن الطاعة من فضله، والمعصية من أسباب تفريطك، وأسبابك الأخرى التي تساهلت بها حتى وقعت المعصية أو وقع المرض، أو وقعت السرقة أو وقع الهدم أو الانقلاب، أو ما أشبه ذلك.

٤٨- بيان تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ...﴾

س: تسأل عن تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[2]؟[3]

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٧٨).
(٢) سورة النساء، الآية رقم (٩٧).
(٣) السؤال الثاني من الشريط رقم (٢٠٤).

ج: هذه الآيـة الكريمة ذكر العلماء أنها نزلت في أناس تخلفوا في مكة، ولم يهاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما كانت غزوة بدر أجبرهم الكفار على الخـروج معهم، وحضروا القتال، فنزلـت الآية الكريمة فيهم لمـا قتـل من قتـل منهم وهـي قوله جـل وعـلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾[1] المعنى ظالمو أنفسـهم بالإقامة بين ظهراني المشـركين وهـم قادرون علـى الهجـرة: ﴿قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ يعني قالـت لهم الملائكة فيمـا كنتـم قالـوا: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعنـي في أرض مكـة، قالوا: ﴿قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً﴾ يعنـي قالـت لهـم الملائكـة: (ألـم تكن أرض الله واسـعة) ﴿فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ الآية، فهـم متوعـدون بالنار؛ لأنهم أقامـوا في أرض الكفار مـن دون عذر، وكان الواجب عليهم أن يهاجروا إلى بلاد الإسـلام، إلـى المدينة المنورة، فلمّا أُجبروا على الخروج يعني أكرهوا، صار ذلك ليس عذراً لهم وكان عملهم سـبباً لهذا الإكراه، وسـبباً لهذا الخروج فجاء فيهم هـذا الوعيد، لكونهم عصـوا الله بإقامتهم مع القدرة على الهجرة، ولـم يكفروا لأنهم مكرهون، أخرجوا إلى سـاحة القتال ولم يقاتلوا ولكـن قُتلوا، قُتل من قُتل منهم، أما

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٩٧).

لو قاتلوا مختارين، راضين غير مكرهين لكانوا كفاراً؛ لأن من ظاهر الكفار وساعدهم يكون كافراً مثلهم، لكن هؤلاء لم يقاتلوا وإنما أكرهوا على الحضور، وتكثير السواد فقط فقُتلوا من غير أن يقاتلوا، وقال آخرون من أهل العلم إنهم كفروا بذلك؛ لأنهم أقاموا من غير عذر، ثم خرجوا معهم وفي إمكانهم التملص، والخروج من بين الكفرة في الطريق، أو حين التقاء الصفين، وفي إمكانهم أن يلقوا السلاح ولا يقاتلوا، وبكل حال فهم بين أمرين، من قاتل منهم وهو غير مكره فهو كافر، حكمه حكم الكفرة الذين قتلوا، وليس له عذر في أصل الإكراه؛ لأنه لما أكره باشر وقاتل، وأراد مساعدة الكفار فصار معهم وصار مثلهم، ودخل في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[1] وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن من ظاهر الكفار على المسلمين، وساعدهم بالسلاح أو بالمال، فإنه يكون كافراً مثلهم، مرتداً عن الإسلام، أما من أكره ولم يُقاتل ولم يرضَ بقتال أهل الإسلام، ولم يوافق على ذلك ولكن أجبر وأكره بالقوة والربط والإكراه، حتى وصل إلى ساحة القتال، ولم يقاتل فهذا يكون عاصياً بأصل إقامته ومتوعداً على ذلك بالنار، لأنه أقام معهم من دون عذر، ولهذا ذكر ابن كثير

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٥١).

رحمه الله وجماعة آخرون من أهل العلم، أن الإقامة بين أظهر الكفار وهو عاجز عن إظهار دينه، محرّمة بالإجماع، ليس للمسلم أن يقيم بين الكفار وهو يقدر على الهجرة، وهو لا يستطيع إظهار دينه بل هو مغلوب على أمره، فإنه يجب عليه أن يهاجر بإجماع المسلمين لهذه الآية الكريمة؛ لأن الله وصفهم بأنهم ظلموا أنفسهم بهذه الإقامة وتوعدهم بالنار، فدل ذلك على أنهم قد عصوا الله في هذه الإقامة.

والهجرة لم تنقطع مادام هناك دينان، الهجرة باقية وإنما الذي انقطع الهجرة من مكة، لمّا فتحت، قال النبي فيها: «**لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا**»(١) يعني من مكة لأنها صارت بلد إسلام، بعد ما فتحها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم، صارت بلد إسلام، فقال فيها صلى الله عليه وسلم: «**لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ**» يعني من مكة بعد فتحها، أما الهجرة في أصلها فهي باقية ولهذا جاء في حديث آخر: «**لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**»(٢)

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، برقم (٢٧٨٣)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام...، برقم (١٨٦٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، برقم (١٦٩٠٦).

فكل بلد ظهر فيها الكفار، ولم يستطع المسلم فيها إظهار دينه، ولا إقامة دينه وهو يستطيع الخروج، فإنه يلزمه أن يهاجر، فإن أقام كان عاصياً بالإجماع، أمّا المستضعف من الرجال والنساء والولدان فقد عذرهم الله وهم الذين لا يستطيعون حيلة، لعدم النفقة أو لأنهم مقيدون مسجونون، أو لا يهتدون سبيلاً؛ لأنهم جهال بالطريق لا يعرفون الطريق، لو خرجوا هلكوا، لا يعرفون السبيل فهم معذورون، حتى يسهل الله لهم فرجاً ومخرجاً من بين أرض المشركين، والله المستعان.

س: يسأل الأخ عن تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[1]؟[2]

ج: هذه الآية ذكر علماء التفسير أنها نزلت فيمن جلس في أرض للمشركين، ولم يهاجر من دون عذر، فإنه قد ارتكب إثماً عظيماً، بإجماع المسلمين كما ذكر ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله وغيره، فالملائكة تقول لهم: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، يعني

(١) سورة النساء، الآية رقم (٩٧).

(٢) السؤال السادس من الشريط رقم (١٠٥).

لماذا لم تهاجروا وتتركوا بلاد الشرك؟ وهذه البلاد التي لا يظهر فيها الإنسان دينه ولا يستطيع أن يظهر دينه، فهذا لا يجوز له الإقامة بينهم، بل يجب عليه أن يهاجر إلا إذا كان عاجزاً؛ لكونه لا يهتدي السبيل وليس عنده نفقة لمن يدله على الطريق، هذا معذور لقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾[1] لا يستطيعون حيلة لعدم النفقة، ولا يهتدون السبيل لعدم دله الطريق لو خرجوا، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[2] فهؤلاء هم الذين جلسوا في بلاد الشرك ولم يهاجروا مع القدرة، فالله توعّدهم بجهنم، نسأل الله العافية.

س: هذا السائل س. من الأردن، يستفسر عن الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾[3]؟[4]

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٩٨).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٩٨).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٩٧).

(٤) السؤال الثالث من الشريط رقم (٣٩٥).

ج: هذه الآية فيمن تخلّف عن الهجرة بغير عذر شرعي، والله جل وعلا عتب عليهم، ذلك الواجب على من كان بين المشركين ولا يظهر دينه أن يهاجر، ولا يجوز له التأخر فسمّاهم ظالمي أنفسهم يعني بترك الهجرة؛ لأنّ ترك الهجرة مع القدرة معصية، والواجب على من كان بين المشركين أن يهاجر وينتقل إلى بلاد المسلمين إذا قدر لدلالة الآية الكريمة ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلِمَ؟ قَالَ: «**لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا**»[1] ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ**»[2] فالواجب على من كان بين المشركين أن ينتقل وأن يهاجر إذا استطاع ذلك: ﴿**إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا**﴾[3] من عجز فلا حرج عليه، لكن من قدر أن ينتقل من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام وجب

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، برقم (٢١٤٥)، والترمذي في كتاب أبواب السير، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين، برقم (١٦٠٤).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في الإقامة بأرض الشرك، برقم (٢٧٨٧).

(٣) سورة النساء، الآيتان رقم (٩٨-٩٩).

عليه أن يهاجر، وصار بقاؤه بين المشركين ظلماً لنفسه ومعصية يستحق عليها العقوبة، وبهذا توعدهم الله بالنار.

٤٩- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾

س: قال جل جلاله في كتابه العزيز: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[(١)] هل معنى هذا أن الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يحكم بكتاب الله ولا يجتهد رأيه، فيما لم ينزل عليه كتاب، وهل اجتهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ [(٢)]

ج: الله جل وعلا أمره أن يحكم بينهم بما أنزل الله قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[(٣)] فهو مأمور بالحكم بينهم بما أنزل الله، وكان يحكم بينهم بما أنزل الله عليه الصلاة والسلام، فإذا لم يكن هناك نصّ عنده اجتهد عليه الصلاة والسلام وحكم بما يظهر له من الأدلة الشرعية كما قال في الحديث الصحيح: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَأَقْضِي لَهُ، فَمَنْ**

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (١٠٥).

(٢) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٩٨).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٤٩).

قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَحْمِلْهَا أَوْ يَذَرْهَا»[1]، معنى هذا أنه قد يجتهد في الحكم، لأنه لم ينزل عليه فيه شيء، فمن عرف أن الحكم ليس بمطابق وأن الشهود زور، فقد أخذ قطعة من النار، فليحذر ذلك وليتق الله في ذلك، ولو كان الرسول هو الحاكم عليه الصلاة والسلام؛ لأنّ الحاكم ليس له إلا الظاهر، من ثقة الشهود وعدالة الشهود، أو يمين المدعى عليه، فإذا كان المدعي أحضر شهوداً يعلم أنهم قد غلطوا ولو كانوا ثقات، وأن الحق ليس له، ولكنه كاذب أو يعلم أنهم شهود زور، ولكن القاضي اعتبرهم عدولاً، لأنهم عُدّلوا عنده، وزُكُّوا عنده فإن هذا المال الذي يحكم به له أو القصاص كله باطل بالنسبة إليه، وهو قد تعدّى حدود الله وظلم وإن حكم له القاضي لأن القاضي ليس له إلا الظاهر، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَأَقْضِي لَهُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَحْمِلْهَا أَوْ يَذَرْهَا**»فالنبي صلى الله عليه وسلم يحكم بما أنزل الله إليه، فيما أوحاه إليه، وما لم يكن فيه نصّ اجتهد فيه عليه الصلاة والسلام، حتى تتأسى به الأمة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين، برقم (٢٦٨٠)، ومسلم في كتاب الحدود، باب الحكم بالظاهر، واللحن بالحجة، برقم (١٧١٣).

٥٠- بيان تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ..﴾

س: يسأل عن تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[1]؟[2]

ج: هذه الآية آيةٌ عظيمة، وهي آيةٌ محكمة نزلت في أهل الشرك إذا ماتوا على الشرك، إذا مات المشرك على شركه، لا يغفر له، أمّا إذا أسلم وتاب إلى الله فيغفر له لكن إذا مات على الشرك فإنه لا يغفر له، ولهذا قال سبحانه في هذه الآية، في موضعين من سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[3]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[4] يعني لا يغفر له ذنوبه، بل يدخله النار كما قال في الآية الأخرى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[5] فالمشرك إذا مات على الشرك لا يغفر له بل له النار أبداً، أبد الآباد وجنته

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٤٨).

(٢) السؤال الرابع من الشريط رقم (٢٨٣).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٤٨).

(٤) سورة النساء، الآية رقم (١١٦).

(٥) سورة المائدة، الآية رقم (٧٢).

عليه حرام، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1] فالمقصود أن الشرك هو أعظم الذنوب، وأقبح القبائح فمن مات عليه ولم يتب لا يغفر الله له، وجنته عليه حرام بنص هذه الآية، وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[2] ثم قال سبحانه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[3] يعني ما دون ذلك من الذنوب، كالزنى والعقوق والخمر ونحو ذلك، تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر لصاحبه يوم القيامة بأعماله الصالحة الأخرى، وبحسناته الأخرى، فضلاً من الله وجوداً وكرماً وإن شاء عاقبه على قدر معاصيه التي مات عليها من عقوق لوالديه أو أحدهما ومن شرب المسكر ومن زنى ومن غيبة ومن نميمة ومن غير ذلك، ثم قال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[4] وفي الآية الأخيرة من سورة النساء: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[5]

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (٨٨).
(٢) سورة النساء، الآية رقم (١١٦).
(٣) سورة النساء، الآية رقم (١١٦).
(٤) سورة النساء، الآية رقم (٤٨).
(٥) سورة النساء، الآية رقم (١١٦).

فالمشرك ضال ضلالاً بعيداً، وقد افترى على الله إثماً عظيماً، حين ظن أن الله يجيز هذا الشيء، ويرضاه فعبد الأنداد والأصنام من دون الله يظن أن هذا مرضي لله، وهذا باطل قد افترى على الله إثماً عظيماً، بهذا الظن السيء والخلاصة أن من مات على الشرك، لا يغفر له والجنة عليه حرام، من عرب وعجم ومن جن وإنس، ومن مات على ما دون الشرك، من المعاصي فهو تحت مشيئة الله، خلافاً للمعتزلة والخوارج ومن سار على مذهبهم، من سائر المبتدعة فإن الخوارج والمعتزلة ومن سار على مذهبهم، يرون أن العاصي مخلد في النار وأنه لا يغفر له إذا مات على الزنى يرونه مخلداً في النار، أو الخمر يرونه مخلداً في النار، هذا باطل؛ لأنه تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، ومحى عنه سيئته، وأدخله الجنة بتوحيده وإسلامه، وأعماله الصالحة الأخرى، وإن شاء عذّبه على قدر معاصيه، يعذب في النار ما شاء الله ثم يُخرج من النار عند أهل السنة والجماعة، وهم الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان، يعذّب ما شاء الله فقد تطول مدته وقد تقصر على حسب أعماله السيئة، ثم يُخرج من النار، ولا يخلد في النار إلا المشركون والكفرة، أمّا العاصي الموحّد المسلم، لا يخلّد في النار، إذا دخلها يعذب على قدر معاصيه التي مات

عليها ولم يتب، ثم يخرجه الله من النار إلى الجنة عند أهل الحق، عند أهل السنة والجماعة بإجماع أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن سار على منهجهم، فالمقصود أن هذا القول باطل، وأنّ العاصي المسلم الموحد، تحت مشيئة الله لا يكفر ولا يخلد في النار، الخوارج يقولون كافر، من زنا كفر، إذا سرق كفر، إذا شرب الخمر كفر، وهذا باطل بل يكون عاصياً وليس كافراً، لكن إيمانه ضعيف، ولهذا جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»[1] يعني إيمانه الكامل، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، يعني إيمانه الكامل، عنده أصل الإيمان، لكنه عاص، إيمانه ضعيف، ولهذا نفي عنه كماله، بدليل أنه صلى الله عليه وسلم، لم يحكم على الزاني بالرِّدة، ولا على السارق بالرِدة، بل جاء النص في القرآن أن الزاني يجلد مئة جلدة، يعني

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب النهبى بغير إذن صاحبه، برقم (٢٤٧٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم (٥٧).

إذا كان بكـراً والزانيـة كذلـك، وإذا كان الـزاني محصناً فإنـه يرجم كما صحّتْ به السنة، ونزل به القرآن، الذي نسخ لفظه وبقي حكمه فهو جلد حدّاً ورجم حدّاً، وصلّى عليهم النبي صلى الله عليه وسـلم لما رجموا، والسـارق تقطع يده وليـس بكافر ولو كان كافراً يقتـل لقول النبي صلى الله عليـه وسـلم: «مَنْ بَدَّلَ دِينَـهُ فَاقْتُلُوهُ»[1] ولو كان السـارق كافراً قتل، مـا قطعـت يده، وهكذا شـارب الخمر لـو كان كافراً قتـل، ولكن يجلد أربعيـن جلـدة ثـم رأى عمر رضـي الله عنـه والصحابة جعلهـا ثمانين، يجلد ثمانين جلـدة فقول الخوارج والمعتزلة مـن أبطل الباطل، فليس بكافـر، الأصل أنه كان موحـداً يعبد الله وحده، وليـس عنده ناقض من نواقض الإسـلام، وليـس مخلداً في النـار، إذا مات علـى معصيته وهو موحد مسـلم، ولكنه إذا لم يعف الله عنه يعاقب على قدر ذنبه، حسـب حكمة الله ومشيئته سبحانه وتعالى، ثم يخرجه الله من النار، بعد التطهير والتمحيص إلى الجنة، ولا يخلد في النار إلا الكفار، الذين حكم الشـرع بكفرهـم، وخروجهم من الإسـلام أو ارتدوا بعد إسـلامهم، ارتدوا عن الإسلام وصاروا كفاراً، هؤلاء يخلّدون في النار، بإجماع المسلمين كما

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله برقم (٣٠١٧).

قال تعالى في حقهم، وأشباههم: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[2] وقال في حقهم: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[3] هذا هو الحق وهذه مسألة مهمّة عظيمة، يجب على كل من كان عنده شيء من إشكال، أن يعتني بهذا المقام، وأن يعرف حقيقة مذهب أهل السنة والجماعة، وأن يحذر قول الخوارج والمعتزلة، ومن سار على منهجهم، من الباطل الذين يقولون إن العاصي كافر، كالزاني ونحوه، أو يقولون إنه مخلدٌ في النار، كل هذا باطل فالعاصي المسلم الموحد، ليس بكافر وليس مخلداً في النار، ولكن إن دخلها يعذب على قدر جريمته، ثم يُخرج منها إلى الجنة كما تواترت في ذلك الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع عليه أهل السنة والجماعة، وثبت عنه «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ**

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٦٧).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٣٧).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (١٦٧).

الله «مَــن مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْـرِكُ بِـاللهِ شَـيْئًا»[1] في الصحيحين وغيرهما أنه يشـفع في العصاة «شَـفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»[2] عدة شفاعات فيخرج الله من النار أقوامـًا كثيرين، قد امتحشــوا، قد احترقوا، يخرجهم الله بشـفاعته عليه الصلاة والسـلام، ويخرج الله أيضـًا من النار، بشفاعة الملائكة والأنبياء الآخرين، والرسـل والمؤمنيـن والأفراط، يخرج الله جمّـًا غفيراً من النار بالشفاعة، ولا يبقى في النار موحّد، وبعد الشفاعات يقول جلّ وعلا بعد شـفاعة الأنبياء وشفاعة الملائكة، وشفع المؤمنون ولـم يبـق إلا رحمة أرحـم الراحمين، فيخـرج الله من النـار أقوامـًا بغير شفاعة أحد، يخرجهم من النار سبحانه لأنهم كانوا يقولون لا إله إلا الله، موحّدين مسـلمين دخلوا النار بمعاصيهم، فلما عوقبوا بقدر معاصيهم، أنقذهم الله من النار، بتوحيدهم وإسـلامهم وسـلامتهم من الشرك، هذا هو قول أهل الحق، من أهل السنة والجماعة، وهم أصحاب النبي صلى

---

(١) أخرجـه مسـلم في كتاب الإيمـان، باب اختباء النبـي صلى الله عليه وسـلم دعوة الشفاعة لأمته، برقم (١٩٩).

(٢) أخرجـه الإمام أحمد في مسـنده، من حديـث أنس بن مالك رضـي الله عنه، برقم (١٣٢٢٢).

الله عليه وسلم وأتباعهم، بإحسان رضي الله عنهم وأرضاهم، وجعلنا من أتباعهم بإحسان، فالواجب على كل مؤمن وطالب العلم أن يعتني بهذا المقام، حتى يبصّر الناس وحتى يوضح لهم، بطلان قول المبتدعة من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب ومن سار على مذهبهم الباطل، نسأل الله للجميع الهداية.

س: ما تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[١]؟[٢]

ج: هذه الآية على ظاهرها تدل على أن من مات على الشرك فله النار والعياذ بالله مخلداً فيها، لا يغفر له أبداً، إذا كان قد بلغته الدعوة، أمّا من مات على ما دون الشرك من المعاصي، فهو تحت مشيئة الله عند أهل السنة والجماعة؛ لهذه الآية العظيمة إذا مات وهو على الزنى، أو على شرب الخمر، أو العقوق، أو نحو هذا من المعاصي فهو تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له وإن شاء عذّبه على المعصية التي مات عليها ثم بعد التطهير يخرجه الله من النار، هذا هو الحق عند أهل السنة والجماعة إذا

(١) سورة النساء، الآية رقم (٤٨).

(٢) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم (٢٢٧).

مـات على معصية غير مكفّرة ولم يسـتحلها، مات وهو يتعاطى الخمر، أو الربـا أو العقـوق أو الغيبـة أو النميمة، هذا تحت مشـيئة الله، إن شـاء الله غفـر لـه وعفا عنه بعفوه وإحسـانه، قد يكون هذا من أسـباب أعماله الصالحـة، وإنْ شـاء جل وعلا عاقبـه على قدر معصيتـه، عقوبة تليق به سـبحانه، فإنـه الغفور، والجواد الكريم، سـبحانه وتعالـى، ويعاقبه كما يشـاء سـبحانه وتعالى على معصيته التي مات عليها ولم يتب، بما يشاء سبحانه وتعالى.

س: فسّـروا لنا قول الحق تبـارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾[1]؟ [2]

ج:هذه الآية على ظاهرها، يخبر سـبحانه وتعالى أنه لا يغفر الشرك لمـن مـات عليـه، إذا مات يسـبّ الدين أو يسـأل الأموات، ويسـتغيث بالأموات أو الملائكة أو بالجن أو بالأصنام، يدعوهم، يسـألهم النصر، يسـألهم الغوث وشـفاء المرضى إلى غيـر هذا، هذا إذا مـات على هذا العمـل لا يغفر له، ومصيره إلى النار نعوذ بالله، وهكذا على الصحيح لو

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٤٨).

(٢) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم (٢١٩).

مـات تاركـاً للصلاة، لا يصلي، يكـون لا يغفر له، مات على الكفر بالله، أو مات جاحداً للصـلاة، جاحداً للزكاة، جاحداً لصيام رمضان، جاحداً للحج مع الاستطاعة، يكون من أهل النار لا يغفر له، نعوذ بالله، أو مات يسـبّ الدين، أو يسـتهزئ بالدين، أو ينكر الآخرة، والجنة أو النار، هذا كله كفر بالله وشـرك به سـبحانه، من مات عليه فإنه لا يغفر له أبداً، نسأل الله العافيـة بل له النـار أبد الآباد، أمّا من مات علـى المعصية، التي دون الشرك، مات على الزنى، ما تاب، أو على الخمر أو على الربا، أو عقوق الوالديـن أو أحدهما، أو قطيعة الرحم، أو ما أشـبه ذلـك من المعاصي ولـم يتـب، هذا تحت مشـيئة الله، إن شـاء الله غفر له سـبحانه بتوحيده، وإسـلامه وطاعاته الأخرى، وإن شـاء ربّنا سـبحانه أدخله النار، وعذبه فيها على قدر المعصية، التي مات عليها ثم يخرج من النار إلى الجنة بعد ما يمحّص في النار ويطهر، والناس في النار على حسـب أعمالهم، منهم من تطول مدته ويخلد فيها خلوداً له نهاية، ومنهم من لا تطول مدته لقلة معاصيه، إذا دخل النار قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن

تَابَ وَءَامَنَ ﴾[1] فذكر أنه يخلد المشرك والزاني والقاتل، لكن الخلود مختلف، خلود المشرك لا ينتهي أبداً، وخلود القاتل إذا كان ما استحل القتل، والزاني إذا كان ما استحل الزنى، بل مات على معصية، هذا خلود له نهاية، إذا انتهت المدة التي أرادها الله، خرج من النار، بعد التطهير والتمحيص، وهكذا قوله جل وعلا ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[2] هذا جزاؤه إن جازاه، وإن عفا عنه سبحانه، فهو العفو الغفور، وإن جازاه لأنه مات على التوحيد والإيمان، لكنه قاتل فهذا لخلوده نهاية، ما هو مثل خلود الكفار، إذا انتهت المدة أخرجه الله من النار، بتوحيده وإسلامه الذي مات عليه، وهكذا بقية العصاة الذين دخلوا النار، لهم مدة ينتهون إليها، ثم يخرجون، إمّا بشفاعة الشفعاء كالنبي صلى الله عليه وسلم، أو بشفاعة الملائكة أو الأفراط أو المؤمنين، وبعضهم يخرج بدون شفاعة أحد، بل برحمة الله فقط، إذا طالت المدة رحمه الله، وأخرجه سبحانه، من دون شفاعة أحد.

---

(١) سورة الفرقان، الآيات رقم (٦٨-٧٠).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٩٣).

٥١- بيان وجه الجمع بين قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ .. ﴾الآية وقوله: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا .. ﴾الآية

س: الأخت/ ع.ن.س، من السودان الشمالية، تسأل أيضا وتقول: قال عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾الآية[٢] أرجو سماحة الشيخ أن يتفضل بالجمع بين الآيتين الكريمتين؟[٣]

ج: ليس هناك بحمد الله اختلاف، الآية الأولى فيها بيانه سبحانه لعباده، أنّ ما دون الشرك تحت مشيئته، قد يغفره فضلاً منه سبحانه وقد يعاقب من مات على معصية بقدر معصيته؛ لانتهاكه حرمات الله ولتعاطيه ما يوجب غضب الله، أمّا الشرك فإنه لا يغفر، من مات عليه فإنه لا يغفر له، بل له النار مخلداً فيها أبد الآباد، نعوذ بالله من ذلك،

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٤٨).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٩٣).

(٣) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم (١٥٦).

وأما الآية الثانية ففيها الوعيد لمن قتل نفساً بغير حق بأنه يعذب وأن الله يغضب عليه بذلك، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[1] معنى ذلك أن هذا هو جزاؤه إنْ جازاه سبحانه، فهو مستحق لذلك، وإن عفا الله سبحانه فهو أهل العفو وأهل المغفرة جل وعلا، وقد يعذب بما ذكر الله مدة من الزمن في النار ثم يخرجه الله من النار، وهذا الخلود خلود مؤقت، ليس مثل خلود الكفار، فإن الخلود خلودان، خلود دائم أبداً لا ينتهي وهذا هو خلود الكفار في النار، كما قال الله سبحانه في شأنهم: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[2] هكذا في سورة البقرة وقال في سورة المائدة ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[3] أمّا العصاة، من قاتل النفس بغير حق والزاني والعاق لوالديه، وآكل الربا وشارب المسكر إذا ماتوا على هذه المعاصي،

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٩٣).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١٦٧).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٣٧).

وهكذا أشباههم، فهم تحت مشيئة الله كما قال سبحانه: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1] فإن شاء جلّ وعلا عفا عنهم لأعمالهم الصالحة، التي ماتوا عليها ولتوحيدهم وإخلاصهم لله وكونهم مسلمين، أو بشفاعة الشفعاء فيهم مع توحيدهم وإخلاصهم وقد يعاقبهم سبحانه، ولا يحصل لهم عفو فيعاقبون بإدخالهم النار وتعذيبهم فيها على قدر معاصيهم ثم يخرجون منها، كما تواترت بذلك الأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، أنه يشفع في العصاة من أمته وأن الله يحدّ له حدّاً في ذلك عدة مرات، يشفع ويخرج جماعةً بإذن الله، ثم يعود فيشفع، ثم يعود فيشفع، ثم يعود فيشفع عليه الصلاة والسلام أربع مرات، وهكذا الملائكة وهكذا المؤمنون، وهكذا الأفراط، كلهم يشفعون ويخرج الله من النار بشفاعتهم من شاء سبحانه وتعالى، ويبقى في النار بقية من العصاة من أهل التوحيد والإسلام، فيخرجهم الربّ سبحانه بفضله ورحمته بدون شفاعة أحد، ولا يبقى في النار إلا من حكم عليه القرآن بالخلود الأبدي، وهم الكفار، وهكذا تعلم السائلة الجمع بين الآيتين وما جاء في معناهما من النصوص، وأنّ أحاديث الوعد لمن مات على الإسلام على

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٤٨).

عمومها، إلا من أراد الله تعذيبه وشاء الله تعذيبه لمعصيته، وهو سبحانه الحكيم العليم في ذلك يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد، جل وعلا، ومنهم من لا يعذب فضلاً من الله لأسباب كثيرة من أعمال صالحة ومن شفاعة الشفعاء وفوق ذلك رحمته وفضله سبحانه وتعالى، لمن بقي في النار من العصاة والله المستعان.

٥٢- بيان معنى قول الله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾

س: تسأل الأخت ن.ش.ج، من مكة المكرمة، عن تفسير الآية الكريمة: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾[١]؟ [٢]

ج: هذا على ظاهر القرآن، الأنفس من صفتها الشحُّ والبخل إلا من رحم الله، الواجب على المؤمن أن يتقي ذلك ويحذر الشحَّ والبخل، ويعتاد الجود والسخاء، وعدم البخل والشح، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» والله يقول سبحانه في كتابه العظيم: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٣] من صفات

(١) سورة النساء، الآية رقم (١٢٨).

(٢) السؤال السابع والثلاثون من الشريط رقم (٣٩٩).

(٣) سورة الحشر، الآية رقم (٩).

العباد الشحُّ والبخل إلا من عصم الله، إلا من رحم الله والشحُّ الحرص على المال بكل وسيلة، من حرام وحلال، ثم إذا وجده بخل به، فالشحيح حريص على طلب المال بكل طريق، ثم إذا وجده بخل به أيضًا، والشحُّ شره عظيم، ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم: «**إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**»[1]، والله المستعان.

٥٣- بيان المراد بالنفاق والمنافقين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾

س: لقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[2] ما المقصود بالمنافقين والنفاق في هذه الآية الكريمة، وأرجو أن تتفضلوا بإيضاح المعنى؟[3]

ج: المراد بالمنافقين هم الذين يتظاهرون بالإسلام، وهم على غير

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، برقم (١٤٤٦١).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (١٤٥).

(٣) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم (٦٣).

الإسلام، يدّعون أنهم مسلمون، وهم في الباطن يكفرون بالله، ويكذبون رسوله عليه الصلاة والسلام، هؤلاء هم المنافقون، هم منافقون لأنهم أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، وهو مذكور في قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ - فيه شك وريب- فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾[1] الآيات من سورة البقرة من أولها، هم هؤلاء، وهم مذكورون في قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾[2] يعني ما عندهم إيمان، ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[3] المعنى أنهم مترددون بين الكفار والمسلمين، تارة مع الكفار، إن ظهر الكفار وانتصروا، وتارة مع المؤمنين إن ظهروا وانتصروا، وليس عندهم ثبات ولا دين مستقيم، ولا إيمان ثابت بل هم مذبذبون بين الكفر والإيمان،

---

(١) سورة البقرة، الآيات رقم (٨-١٠).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (١٤٢).

(٣) سورة النساء، الآيتان رقم (١٤٢-١٤٣).

وبين الكفار والمسلمين، وهم مذكورون في قوله جل وعلا: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤) فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾(١) هؤلاء هم المنافقون، نسأل الله العافية والسلامة.

٤٤- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

س: توجد آية في سورة النساء، آية رقم ١٧٦: ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٢) وفي تفسير الجلالين مكتوب: (أن لا تضلوا والله بكل شيء عليم) أفيدونا جزاكم الله خيراً؟(٣)

ج: هذه آية المواريث في الإخوة، قال الله جل وعلا: ﴿وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾(٤)

---

(١) سورة التوبة، الآيات رقم (٥٤-٥٥).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (١٧٦).

(٣) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم (٢٣).

(٤) سورة النساء، الآية رقم (١٧٦).

يعني كراهة أن تضلوا كما قال جماعة من المفسرين، المفعول لأجله محذوف، وقال بعض المفسرين: لئلا تضلوا، وبعضهم قال: ألّا تضلوا، المقصود أن البيان من أجل ألّا يضلّوا، يبين الله لهم هذه الأشياء حتى لا يَضلوا عن الصواب وحتى لا يَقعوا في الباطل ومعنى ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ يعني: ألّا تضلوا، أو كراهة أن تضلّوا، هذا هو المعنى.

س: السائلة ج.ج. من جمهورية مصر العربية، تقول أرجو من سماحة الشيخ: أن يبيّن لي الدلالة في الآية الكريمة: ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[1] هل ذلك في الميراث فقط، أم في جميع الأشياء، من مأكل ومشرب وملبس، وسواء كان الأولاد أطفالاً صغاراً أم رجالاً ونساء كباراً، وجّهونا في ضوء ذلك يا سماحة الشيخ؟[2]

ج: التفضيل بين الذكر والأنثى في الميراث هو نص القرآن الكريم، قال الله جل وعلا: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[3] في سورة النساء وقال في آخرها: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ

(١) سورة النساء، الآية رقم (١٧٦).

(٢) السؤال الأول من الشريط رقم (٣٩٧).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (١١).

يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(1) سبحانه وتعالى، هذا في المواريث، أمّا غير المواريث ففيه تفصيل، إذا كان عند الإنسان أولاد، بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء، فإنه يلزمه إذا كان قادراً، أن ينفق على الفقراء حتى يسد حاجتهم، وأمّا الأغنياء فلا يلزمه أن يعطيهم، مثلما يعطي الفقراء؛ لأنّ هذه ليست عطية ولا مواريث، إنّما هي نفقة واجبة، وهكذا لو كان عنده أطفال: نساءً وذكوراً كباراً وصغاراً أغنياء، فإنّه ينفق على النساء حاجاتهن وليس للذكور حق في ذلك؛ لأنها من باب النفقة لا من باب العطية ولا من باب الإرث، وإنما التسوية في العطية، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**فَاتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ**»(2) يسوي بينهم في العطية كالإرث للذكر مثل حظ الأنثيين، إذا أعطى الذكر ألفين أعطى

---

(1) سورة النساء، الآية رقم (176).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الإشهاد في الهبة، برقم (2587).

المـرأة ألفـًا، غير النفقة، أمّـا النفقة فإنّها على حسـب الحاجة، فإذا كان الولد غنيـًا والبنت فقيرة، أنفق على البنت، والعكس إذا كان الولد فقيراً، والبنـت غنية، أنفق على الولد، ولا يلزمه في هذا التسـوية، ولا التفضيل وهذا أمر معلوم عند جميع أهل العلم.

٥٥- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ...﴾الآية

أسـأل عـن تفسـير قولـه تعالـى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾[(١)] أرجو تفسـير هذه الآية، وهل النطيحة إذا ذُبحت وهي حيّة تعتبر حرامـًا، وهـل المقصود من النطيحة هي التي تنطحها شـاة أخرى، أرجو الإجابة عن ذلك جزاكم الله خيراً؟ [(٢)]

ج: الآية واضحة يقول سبحانه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾[(٣)] والميتة

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٣).

(٢) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم (١١٩).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٣).

معروفة وهي التي تموت حتف أنفها، هذه حرام، سواء كانت بقرة أو ناقة أو شاة أو ظبياً أو أرنباً أو دجاجة أو غير ذلك، والدم هو المسفوح الذي يسيل من البهيمة عند ذبحها، وهكذا يسيل من الجروح، هذا نجس ومحرم، لقوله في الآية الأخرى: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾[1] أمّا الدم الذي يكون في العروق، في داخل اللحوم، هذا لا يحرم، ولا حرج فيه، ولحم الخنزير معروف، أنه محرم بإجماع المسلمين، وإن أكله النصارى فإن أكله حرام عليهم ومنكر، لكن الكفار لا يراعون حدود الله، وما أهل لغير الله به كذلك، الذي يذبح لغير الله كالتي تُذبح للجن، أو تُذبح للأصنام أو للكواكب أو للزّار، يذبح شاة أو بقرة أو بعيراً، يذبحه للجن، يتقرب به لهم، يخاف منهم أو يذبح للأصنام أو لأصحاب القبور، يتقرّبون إليهم بالذبائح كما يفعل بعض الجهال، أو يذبحه للكواكب، للثريا أو لكذا، أو للشمس أو غير ذلك، هذه يقال لها: ذبيحة ميتة مهلّة لغير الله لأنها نُحرت لغير الله، وسمّي عليها غير اسم الله سبحانه وتعالى، هذه ميتة، مثل ذبائح المشركين والمنخنقة التي تخنق بالحبل، أو باليدين، يخنقها إنسان، يجعل حبلاً في رقبتها فانخنقت به وماتت، أو خنقها غيره، جرّه

---

(١) سورة الأنعام، الآية (١٤٥).

عليها حتى ماتت، هذه يقال لها منخنقة، والموقوذة هي التي تضرب بالشيء الثقيل، شاة يضربونها بخشب أو بالأحجار، حتى ماتت، هذه يقال لها موقوذة، وهكذا لو ضربها بخشبة أو بالرمح الحاد، بحافة الرمح، سمَّاها النبي وقيذة؛ لأنها ماتت بالمثقل بحافّة وعرض الرمح مثلاً، أو بخشبة أو بحجر سقط عليها، أو باب سقط عليها حتى ماتت يقال لها وقيذة، وموقوذة، كل هذا محرم والمتردّية هي التي تسقط من جبل، أو من سطح طابق أعلى أو تسقط في حفرة، أو في بئر وتموت، والنطيحة هي التي تنطحها أختها، عنز نطحت لها عنزاً وخروف نطح خروفاً وبقرة نطحتها بقرة، وثور نطحه ثور، وهكذا فالمتناطحتان إذا ماتتا، أو ماتت إحداهما فهي ميتة إلا أن تُدرك، وتذكَّى وهي حية وهكذا الموقوذة وهكذا المتردية، كلها إذا أدركها صاحبها المسلم، وهي حيّة، لم تمت بعد، وذكاها حلّت، وهكذا ما أكله السبع ما نيَّبه السبع، الذيب، أو الأسد أو النمر، طعنها بنابه، وأدركها صاحبها حيّة ثم ذبحها فإنها تحل أيضاً، وهكذا ما ذبح على النصب، ما ذبحه الكفار على أصنامهم، لأصنامهم يذبحونه تعظيماً، هذا مثل ما أُهِلَّ به لغير الله، ميتة ولهذا قال بعدها ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾، أي إلا ما ذكاه المسلمون وهو حي فإنه حلال،

وهكـذا ما ذكّاه أهـل الكتاب، اليهـود والنصـارى، إذا ذكّاه على الوجه الشـرعي، فإنـه يحـل، إذا أُدرك حيّاً قبـل أن يموت، بـأن أدركه تتحرك رجله أو يده، أو ذنبه يعني المقصود أدركه حيّاً.

٥٦- بيان وجه التعارض بين جواز تبرع الإنسان بدمه لآخر وبين قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ الآية

س: مـا حكـم نقل دم الإنسـان إلـى مريـض محتاج إليـه، ذلك أني سمعت بعض الناس يفسّر الدم في القرآن في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾(١) بأن الدم هنا يشمل دم الإنسان أيضـاً، أفتونا جزاكم الله خيراً؟(٢)

ج: نعم، الدم محرم وهو الدم المسـفوح كما في الآية الأخرى: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾(٣) وهو الدم الذي تحصل إراقته عند الذبح، هذا هو الدم المحـرَّم، وهكذا أنواع الدماء التي تسـفح مـن الحيوانات، ومن بني آدم وغيرهـم، أمّـا الدم الذي يكـون في اللحوم بعد الذبح، الـذي في اللحم،

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٣).

(٢) السؤال السابع من الشريط رقم (٢٩٤).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (١٤٥).

هذا لا يضرها؛ لأنه ليس مسفوحًا، وإذا نقل الإنسان الدم لأخيه منه إلى أخيه المحتاج، على وجه لا يضر المنقول منه، فلا بأس إذا قرر الطبيب أن هذا الشخص مضطر إلى الدم وتبرع له أخوه بدمٍ لا يضره، فلا حرج في ذلك؛ لعموم الأدلة في شرعية عون الإنسان لأخيه، من قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ»[1] ومثل قوله صلى الله عليه وسلم: «وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»[2]، فإذا قرر الطبيب أن هذا الدم ينفع هذا المضطر، ولا يضر المنقول منه فلا بأس.

٥٧- بيان معنى وسبب نزول قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا ...﴾ الآية

س: السائل/ ط. آ. من غانا، يقول: ما معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم (٢٦٩٩).

ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

وما سبب نزول هذه الآية؟ [2]

ج: هذه الآية نزلت في المحاربين وهم قطاع الطريق، الذين يؤذون الناس في الطرقات، يقتلون وينهبون الأموال في الطرقات، أو في البلد، هؤلاء هذا حكمهم، نزلت في العرنيين، (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَاجْتَوَوْهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا**»، فَفَعَلُوا، فَصَحُّوا، ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرِّعَاءِ، فَقَتَلُوهُمْ وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ، وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ، حَتَّى مَاتُوا)[3]، فعاقبهم النبي بهذه العقوبة؛ لأنهم قطاع طريق اعتدوا على

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٣٣).

(٢) السؤال الأول من الشريط رقم (٤٢١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين والمرتدين، برقم (١٦٧١).

إبل النبي صلى الله عليه وسلم، هؤلاء يسمون محاربين ويسمون قطاع الطريق، فولي الأمر له الخيار، إن شاء قتلهم، وإن شاء صلبهم، وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإن شاء نفاهم من الأرض، هذا إلى ولي الأمر، وإذا كانوا قتلوا يقتلون، وإذا أخذوا المال إن شاء قتل وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وإن شاء صلبهم، هذا لولي الأمر، يجتهد ولي الأمر فيما يراه مصلحة للمسلمين، ويقال لهم المحاربون ويقال لهم قطاع الطريق، ونفيهم من الأرض قال بعض أهل العلم يعني حبسهم حتى لا يؤذوا الناس، وقال آخرون من أهل العلم إنهم يشردون، ما يتركون يأوون إلى بلد، يشردون منها حتى يتوبوا توبة صحيحة.

٥٨- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ الآية

س: يقول السائل س.ع: أرجو أن تتفضلوا بتفسير قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[1]؟ [2]

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٤٢).

(٢) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (٣٤٢).

ج: هـذه الآية الكريمة فيها وصف لجماعة من اليهود؛ لأنهم سمّاعون للكـذب، أكّالـون للسـحت يعنـي ينصتـون للكذابيـن، ويأخـذون بقـول الكذابين، ومع هذا يأكلون الحرام، السـحت هو الحـرام كالربا وغيره، هذا وصـف لليهود، الذين غضـب الله عليهم، هذا وصفهم قال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾[1] فالسـمّاع للكـذب هو الـذي يعمل بالكـذب ويصغي إليه وينفذه ومـع ذلك يأكل السحت أي يأكل الحرام، والرسول صلى الله عليه وسلم خيّر إذا جاؤوه أن يحكـم بينهـم، أو يعرض عنهـم، إذا وصلوا إليه ليتحاكمـوا خيّر بين الحكم بينهم أو تركهم والإعراض عنهم، وإن حكم فالواجب أن يحكم بالقسـط، بالحـق، ثم أمره الله أن يحكم بينهـم، وقال: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[2] فاسـتقر الأمر أنهـم إذا جاؤوا يتحاكمون إليه، أنه يحكم بينهم بالحق، سـواء اليهود أو النصارى أو غيرهـم من الكفرة، إذا جاؤوا إلى الحاكم الشـرعي، يتنازعون، فإنه يحكم بينهم بالحق، كما قال جل

(١) سورة النساء، الآيتان رقم (١٦٠-١٦١).

(٢) سورة المائدة، الآية (٤٩).

وعلا: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[1] فالواجب الحكم بينهم بالقسط وهو الحق عملاً بالآيات الأخرى.

٥٩- بيان المراد بالكفر في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾

س: هل من لا يطبّق حكم الله، يطلق عليه لفظ كافر، كما قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾[2] أم أن هذا اللفظ لمن يقول: بأن حكم الله لا يصلح لهذه الدُّنيا نرجو الإفادة؟[3]

ج: يطلق عليه أنه كافر وظالم وفاسق، لكن إن كان يرى أن حكم الله لا يصلح، أو أنه يجوز تحكيم القوانين، فهذا كفر أكبر، فإن كان لا يرى ذلك، لكنه يفعل ذلك عن معصية، وعن هوى فهو كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، فإطلاق الكفر عليه والظلم والفسق جائز على الأحوال الثلاثة، لكن إذا كان استجاز الحكم بغير ما أنزل الله واستباحه، سواء قال: حكم الله أفضل، أو مُسَاوٍ أو قال: إنّ حكم الطاغوت أفضل، فهو بهذا مرتد

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٤٩).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٤٤).

(٣) السؤال الثاني من الشريط رقم (٩٨).

وكفره كفر أكبر، وظلم أكبر وفسق أكبر، أمَّا إذا حكم بغير ما أنزل الله لهوىً في نفسه، على المحكوم عليه أو لمصلحة المحكوم له، أو لرشوة أخذها من المحكوم له، فهذا كله يكون من باب الكفر الأصغر، والظلم الأصغر والفسق الأصغر، وإن أُطلق عليه الكفر فهو بهذا المعنى من باب الزجر.

س: الأخ/ ع. م. من جمهورية مصر العربية، يسأل ويقول: ما تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1]؟ [2]

ج: المعروف عند أهل العلم مثل ما قال ابن عباس: إنه كفر دون كفر، إذا كان يعتقد أن حكم الله هو الواجب، وأن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز، ولكن حكم بغير ما أنزل الله لأسباب أخرى، فإنه حينئذ يكون فاسقاً وظالماً وكافراً، لكنه ظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، وكفر دون كفر، لأنه يعرف أنه ظالم وأنه مخطئ وأنه عاص لله، ولكن حمله على الحكم بغير ما أنزل الله أسباب، اعتقد أنها مبرّرة لعمله السيئ، كأخذ الرشوة ووجوده في الأمارة، والسلطنة وما أشبه ذلك، فهذا كفر

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٤٤).

(٢) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم (٢٠٠).

دون كفر وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، أما من حكم بغير ما أنزل الله يعتقد جواز ذلك، أو أنه أفضل من حكم الله، فهذا كافر كفراً أكبر، بعض الناس -نعوذ بالله- يعتقد أن الحكم بما أنزل الله مضى زمانه وأنه لا يليق، بهذا الزمان وهذا من أعظم الكفر -نسأل الله العافية- كذلك لو اعتقد أنه يسوغ، أو أنه مفضول ولكن يسوغ يقول حكم الله أفضل كل هذا كفر، لابد أن يعتقد أن حكم الله هو الواجب، هو اللازم، وأن الحكم بغير ما أنزل الله، أمر يجب طرحه ويجب تركه، وأنه منكر فأمّا إذا استساغه وجوّزه، وله رأى أن الشريعة أفضل منه، فإنه يكون كافراً -نسأل الله العافية-.

٦٠- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ...﴾ الآية

س: تقول السائلة/ فسّروا لنا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾[1] وهل كفارة اليمين يجب أن تكون بالترتيب؟[2]

ج: الآية الكريمة فسّرها أهل العلم وبينوا معناها وهي قوله سبحانه

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٨٩).

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (٢٠٩).

في سورة المائدة: : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾[1] وفي سورة البقرة: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[2] فما عقد عليه القلب وكسبه القلب، فالعبد مؤاخذ به من الأيمان، وكفارته كما بين الله في سورة المائدة، إطعام عشرة مساكين، بما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة، هذه مخيّرة، ليس فيها ترتيب، إن شاء كفَّر بالإطعام وإن شاء كفَّر بالكسوة، وإن شاء كفَّر بالعتق، فهو مخيّر؛ لأنه سبحانه أتى بأو للتخيير، فإن عجز عن الثلاث فإنه يصوم ثلاثة أيام، والأفضل أن تكون متتابعة، وهذا إذا كان قاصداً لليمين، كاسباً لها، أمَّا إذا مرت على الإنسان من غير قصد، ولا تعمد لليمين فليس عليه فيها شيء، تعتبر لغواً، أو حلف يظن أنه صادق، يعتقد أنه صادق قال: والله ما فعلت كذا، والله لأفعلن كذا، والله لقد فعلت كذا، يظن أنه فعله ثم بان أنه لم يفعله، هذا ليس عليه شيء، أو والله لقد رأيت فلاناً يعتقد أنه رآه ثم تبيّن أنه غيره فلا شيء عليه على الصحيح، وهذا من لغو اليمين لأنه ما قصد الكذب، وإنما حلف يقصد صدق نفسه، يعتقد أنه صادق.

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٨٩).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٢٥).

س: الأخ/ ا. ع. من السودان، يقول: أسأل عن الآية الكريمة: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾[1]؟[2]

ج: نعم، الأمر كما قال الله سبحانه وتعالى، لا يؤاخذ الله باللغو، اليمين التي تجري في اللسان من غير قصد، والله، ولا والله، من غير قصد في تحدُّثه جرى كذا، وصار كذا، والله صار كذا، سافر فلان، وجاء فلان، لا والله ما جاء، من غير قصد، هذه ما فيها كفارة، أمّا إذا تعمد اليمين، قصدها، ليعقدها فإنه يؤاخذ بها؛ لأن الله قال: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾[3] وفي الآية الأخرى: ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[4] إذا كان قصد اليمين يؤاخذ بها، فإذا قال والله ما سافرت، والله ما فعلت كذا، يؤاخذ بيمينه إذا كان كاذباً وعليه الإثم، وإذا قال والله لأفعلنّ كذا وما فعله، عليه كفارة، والله لا أكلم فلاناً ثم كلمه، عليه كفارة إذا كان عقدها قاصداً، هذا من كسب القلوب، فإذا قال والله ما أزور فلاناً ثم زاره، عليه

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٨٩).

(٢) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم (٣٨٥).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٨٩).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (٢٢٥).

كفارة، إذا قال: والله ما أكلم فلاناً وهو قاصد ثم كلمه عليه كفارة، أمّا إذا جرت على لسانه، من غير قصد، فهذا من لغو اليمين.

٦١- بيان المراد بالإطعام والكسوة في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾

س: قال الله تعالى: ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾(١) ما المقصود بالإطعام هل يكفي العيش، أو الخبز أم أنه لابد أن أعطي الفقير، ملحاً ودهناً، ولحمة، وصلصة وبصلاً إلى آخره، أو أعمل غداء وأعزم الفقراء عليه، أو أعطيه المساكين جاهزاً في منازلهم، وما كيفية الكسوة، هل هي ثوب فقط، أو ثوب وغترة وطاقية وسروال وفنيلة إلى آخره؟ أفتونا جزاكم الله خيراً (٢)

ج: الإطعام، أوّل العلماء وأهل التفسير معناه وهو أن يشمل ما ذكره السائل، يشمل أن يعطيهم طعاماً نيئاً، يصنعه الفقير في بيته، يعطيهم مثلاً نصف صاع من الأرز، من الحنطة أو من الشعير، يتصرف فيه الفقير، هذا هو أحسن ما قيل في ذلك، نصف صاع، كيلو ونصف تقريباً، من هذه

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٨٩).

(٢) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم (١٥).

الحبوب التي يعيش بها أهل البلد، يعني من قوت البلد، نصف صاع من قوت البلد، قريب كيلو ونصف، ومثله التمر نصف صاع من التمر كذلك أو الزبيب من قوت البلد أيّاً كان، وله أيضاً أن يطعمهم طعاماً جاهزاً في البيت، مجهز من خبز وأدم، يغدّيهم أو يعشّيهم، مثل أرز مطبوخ مع اللحم، يعشيهم أو يغديهم كل هذا طيب إذا صنع لهم طعاماً من أرز أو من حنطة، من خبز مع إدامه هذا طيب، ودعاهم إليه وأكلوا كفى، فالمقصود أن الإطعام يشمل هذا وهذا، يشكل كونه يعطيهم طعاماً يأكلونه في بيوتهم ويشمل ما لو دعاهم إلى طعام يأكلونه في بيته وصنعه لهم أو في فندق أو في مطعم لا بأس بذلك، أما الكسوة فهي ما يجزئه في الصلاة، كما نبه عليه أهل العلم، الكسوة التي يلبسها وتجزئه في الصلاة مثل إزار ورداء، طيب، يعطيهم على قميص لا يلزم غترة، إذا أعطى كل واحد قميصاً كفى، أو إزاراً ورداءً أو سراويل ورداء، كل هذا يجزئ لأن هذا يجزئ في الصلاة وهو كسوة تامّة، سراويل ورداء أو إزار ورداء أوقميص وهو الثوب، هذه كسوة، فإذا أكمل وأعطى مع القميص عمامة فهو طيب، هذا مزيد في الخير.

ولهذا في حجة الوداع لما بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم عَنْ عَبْدِ

اللهِ بْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الفِدْيَةِ، فَقَالَ: نَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً، وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةً، حُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي، فَقَالَ: «**مَا كُنْتُ أُرَى الوَجَعَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى - أَوْ مَا كُنْتُ أُرَى الجَهْدَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى - تَجِدُ شَاةً؟**» فَقُلْتُ: لاَ، فَقَالَ: «**فَصُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ**»[1]. معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[2] فقد بيّن الصدقة وأنها نصف صاع من تمر، لكل مسكين فإذا أعطاه نصف صاع من التمر أو من غيره من الحبوب كفى.

٦٢- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ...﴾ الآية.

س: يسأل سماحتكم عن الميسر المذكور في القرآن الكريم، يقول

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب الإطعام في الفدية نصف صاع، برقم (١٨١٦)، ومسلم في كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى...، برقم (١٢٠١).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١٩٦).

الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1]؟[2]

ج: المسير: القمار، وهو اللعب بالمال يتسابقون بالأقدام أو يقول: هذا كذا وهذا كذا، ولك إن غلبتني كذا، فالمال يسمى الميسر ويسمى القمار، أو يتراهنون على شيء يقول: إن غلبتني في المصارعة أو غلبتني في السبق إلى كذا على الأقدام أو على الحمير أو البغال فلك كذا، وهذا كله قمار وميسر، أما إذا كان بالإبل أو بالخيل أو بالرمي، فهذا مشروع لا بأس به؛ لأن المسابقة بالخيل أو بالرمي أو بالإبل يجوز أن يأخذ عليها عوض لقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا سَبَقَ إِلَّا فِي نَصْلٍ، أَوْ خُفٍّ، أَوْ حَافِرٍ**»[3]، فالنصل الرمي، والخُفّ الإبل، والحافر الخيل.

٦٣- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ الآية.

س: سائل من جدة، أرجو أن تتفضلوا بتفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٩٠).

(٢) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم (٣١٠).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب أبواب الجهاد، باب ما جاء في الرهان والسبق، برقم (١٧٠٠).

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[1]؟ [2]

ج: هــذه الآيــة الكريمــة وجه الله فيهــا الصحابة رضــي الله عنهم ألا يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء إن تبد لهم تسؤهم، بل عليهم أن ينتظروا حتى ينزل القرآن، إلا إذا نزل بهم نازلة أو أشكل عليهم شيء من الأحكام يسألونه، أما التعنت والسؤال عن أشياء ليس لهم بها حاجة ولم تنزل عليهم، فهم نصحوا ألّا يسألوا ولكن يسأل الإنسان عمّا أهمه، عمّا نزل به حتى يعرف الحق من الباطل.

سـماحة الشـيخ الذين يصرفون معنى هذه الآية الكريمة إلى الفتوى هل هم على حق ؟

لا، ليس بصواب، الإنسـان يسأل عمّا أشكل عليه، يجابُ عليه، الله قـال: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] لكـن كونه يسـأل عن أشـياء لا دخل لـه فيها ويبحث عـن عيوب الناس، هـذا منهي عنه، هذا الشـيء قـد يُفضي إلى معرفة عـورات الناس وتتبـع عوراتهم، فهذا لا يجوز، الرسـول صلى الله عليه وسـلم يقول: «إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ

(١) سورة المائدة، الآية رقم (١٠١).

(٢) السؤال العشرون من الشريط رقم (٣٥٥).

(٣) سورة الأنبياء، الآية رقم (٧).

النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ»[1] ونهى عن اتباع العورات، أن تتبع عورات أخيك، عورات المسلمين تفسدهم.

الحاصل أنه لا ينبغي للإنسان أن يتتبع عورة أخيه بل يحذر عن السؤال عمّا ليس له فيه شأن، من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فليس له أن يسأل عن أشياء قد تسوؤه وتضره، لا من جهة كذا، سأله: هل هو يتعاطى كذا الزنا؟ هل هو يتعاطى كذا، هو يتعاطى كذا شرب الخمر؟ ما دام ظاهره الخير، يترك ولا يتعرض له، المقصود التنقيب عن أحوال الناس ليعرف عوراتهم، هذا لا يجوز.

٦٤- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾ الآية.

س: السائلة: ن.ش.ح. من مكة المكرمة، تستفسر عن الآية الكريمة في سورة المائدة: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾[2]**؟**[3]

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في النهي عن التجسس، برقم (٤٨٨٨).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (١٠٣).

(٣) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم (٣٩٩).

ج: هذه أشياء كانوا في الجاهلية يفعلونها ثم حرمها الله وأنكر عليهم، البحيرة والسائبة، هذه كلها أشياء جاهلية يفعلونها، فأنكرها الله عليهم ونهاهم عنها وأبطلها، والله جل وعلا أباح لهم إبلهم وبقرهم وغنمهم وليس هناك بحيرة الأصنام، ولا سائبة ولا وصيلة، ولا حام، وقد فسر العلماء هذه الأشياء في كتاب التفسير، فمن أراد ذلك يراجع تفسير ابن كثير وتفسير البغوي، وغيرهما من التفاسير يجد مطلوبه إن شاء الله.

٦٥- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ الآية.

س: رسالة بعث بها المستمع ع.ع.ع.، من جدة، يقول: أستفسر عن قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾(١)؟(٢)

ج: معنى الآية أن على المؤمن أن يجاهد نفسه، وأن يتقي الله ويطيع أوامره وينتهي عن نواهيه، ولا يضره من ضلّ إذا اهتدى هو واستقام على أمر الله ومن ذلك أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو

(١) سورة المائدة، الآية رقم (١٠٥).

(٢) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (٣٤٠).

إلى الله ويقوم بالواجب الذي عليه لأهل بيته من نصيحتهم وتوجيههم وأمرهم ونهيهم؛ لأنه لا تقوم الهداية إلا بها والله يقول: ﴿إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾ فلا تتم الهداية إلا بقيامه هو بما أوجب عليه، وقد يظن بعض الناس أن معناه أنه لا يضره من عصى وكفر ولو أنه جالسه أو آكله لم يضره والوجب عليه أن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر ويرشد إلى الخير حتى يكون مهتدياً وقد خطب الصديق رضي الله عنه لما تولى الخلافة خطب الناس وقرأ عليهم هذه الآية وقال: (أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها في غير موضعها، وإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ**»[1]) فالمعنى أن على المؤمن أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يترك ذلك ويقول أنا سالم ولم أفعل المنكر، لا، لابد أن ينهى أخاه عن المنكر، لابد أن يأمره بالمعروف ولا تتم الهداية إلا بهذا وإلا فقد يضر نفسه؛ لأن الله قال: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾[2]

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند الخلفاء الراشدين، مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، برقم (١)، وابن ماجه في سننه كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم (٤٠٠٥).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (١٠٥).

وهو إذا لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر لا تحصل له الهداية الكاملة بل تكون ناقصة هدايته حتى يؤدي الواجب الذي عليه من جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

س: الأخ/ ص.ح.ج. من الجمهورية العربية السورية، يسأل عن تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[1] وهل معنى هذه الآية أن نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ [2]

ج: الآية الكريمة تدل على أن الواجب على الإنسان أن يعتني بنفسه وأن يهتم بها وأن يجتهد في إصلاحها، ولا يَضُرُّهُ من ضَلَّ بعد ذلك إذا اهتدى، الإنسان مسؤول عن نفسه ولا يَضُرُّهُ ضلال غيره، يقول الله جل وعلا: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[3] وفي الحديث الصحيح، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، لَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ، وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ**»[4] فعلى المؤمن أن يسعى في صلاح نفسه،

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (١٠٥).

(٢) السؤال العاشر من الشريط رقم (٢٥٩).

(٣) سورة الزمر، الآية رقم (٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث عمرو بن الأحوص رضي الله عنه، برقم (١٦٠٦٤).

واستقامتها على طاعة الله ورسوله ولا يضرُّه من ضَلَّ إذا اهتدى ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما اهتدى فهو ناقص الهداية، ناقص الإيمان، فالمعنى أنه لا يضرُّه من ضلَّ إذا أدّى الواجب الذي عليه، ومن الواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، هذا من الواجب عليه وقد خطب الصدّيق رضي الله عنه، وقف على الناس وقال لهم: (إن بعض الناس يقرأ هذه الآية ويضعونها في غير موضعها وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغيِّرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ**»[1] ومراده رضي الله عنه أنه ما يكون مهتدياً من ضيع الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يكون ناقص الهداية، ناقص الإيمان، ضعيف الإيمان، ومعنى (إذا اهتديتم) يعني إذا أدّيتم الواجب الذي عليكم وتركتم ما حرم الله عليكم، لا يضرّكم من ضلّ بعد ذلك، لا يضرّك ضلال أبيك، ولا أخيك ولا أهل بلدك، ولا الناس كلهم، لا يضرّك، إذا أديت الواجب واجتهدت بالواجب، فإنّه لا يضرك من ضل، وربّك يقول سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2] لكن إن قصّرت في الواجب عليك يضرّك، فإذا كنت لا تدعو إلى الله ولا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر، ولا

---

(١) سبق تخريجه في ص (١٧٠).

(٢) سورة الزمر، الآية رقم (٧).

تـؤدِّي ما أوجب الله عليك لحقّ أولادك أو لحق زوجتك أو لحق جيرانك، أنت ناقص الهداية، حينئذ يضرّك ذلك، حتى تؤدِيَ الواجب الذي عليك لله ولعباده ومن حق الله عليك أن تؤدي ما أوجب الله عليك من الطاعات وأن تـترك ما حرم الله عليك، ومن حـقّ الله عليك أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وأن تنصح لله ولعباده وأن تدعو إلى الله، على حسـب طاقتك ومن حقـه عليك أيضـاً أن تـؤدِّي حقّ زوجتـك وأولادك بنصيحتهم وتوجيههم إلى الخير، وتربيتهم التربية الإسلامية، وأن تقوم بحق جيرانك من إكرامهم والإحسـان إليهـم، وإبعـاد الأذى عنهم وإكـرام ضيفك، إلى غيـر هذا من الحقوق، فالذي لا يؤدي الحقوق التي عليه ما يسمى مهتديـاً، يسمى ناقص الهداية، ضعيف الإيمان.

٦٦- بيان المراد من الاستثناء في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ..﴾ الآية.

س: يسأل السائل من الرياض ويقول: في الآية الكريمة عندما تحدث الله تبـارك وتعالـى عن أهل الجنـة وأهل النار قـال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[١] ؟[٢]

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢٨).

(٢) السؤال الثاني من الشريط رقم (٤٢١).

ج: حمله بعض العلماء على البرزخ، يعني إلا ما شاء الله يعني البرزخ، أو وقوفهم في الموقف يوم القيامة قبل دخول الجنة والنار، هذا محل المشيئة، وإلا أهل الجنة إذا دخلوها، مستقرون فيها أبد الآباد، وهكذا أهل النار من الكفرة يستقرون فيها أبد الآباد وإنما يخرج منها أهل المعاصي، إذا دخلها بعض أهل المعاصي يخرج منها بعد التطهير والتمحيص يخرجهم الله من النار إلى الجنة، وأما الكفار فهم دائمون فيها أبد الآباد، أما قوله جل وعلا: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾(1) يعني مدة وجودهم في البرزخ، أو في موقف القيامة قبل الانصراف من الجنة والنار في الموقف وقت الحساب والجزاء، وقت الحساب والنظر في كتبهم.

٦٧- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾ الآية.

س: ما هو تفسير هذه الآية الكريمة من كتاب الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا

(١) سورة هود، الآية رقم (١٠٨).

﴿يَفْتَرُونَ﴾[1] فسّروا لنا هذه الآية جزاكم الله خيراً؟[2]

ج: هـذه الآية الكريمة على ظاهرها، شـركاؤهم معبوداتهم من دون الله، زين الشيطان الذي عبدوه من دون الله، زين لهم معبوداتهم من دون الله، أن يقتلـوا أولادهـم، ظلماً وعدوانـاً، وقالوا في هـذا إنّ قتل البنت خشـية العار، قتل الولد خشـية الحاجـة والفقر، فنهاهـم الله عن هذا في قولـه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[3] ولهـذا قال جـل وعـلا: ﴿لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾[4] يعنـي ليشـبّهوا عليهـم دينهم وليهلكوهم، فالواجب الحذر، من طاعة الشـياطين الذين يدعـون إلى الشـرك بالله، وإلى قتـل الأولاد بغير حق، وإلـى كل فجور وظلم، وسـمّوا شركاءهم، سماهم الله شركاء، لأنهم شركوهم مع الله في العبادة وأطاعوهم في معاصي الله والشـرك به، فسمّوا شركاء لأجل ذلك والله سبحانه ليس له شريك، هو الواحد الأحد الذي يستحق العبادة دون سواه جل وعلا.

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (١٣٧).

(٢) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم (٢٢١).

(٣) سورة الإسراء، الآية رقم (٣١).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (١٣٧).

٦٨- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ..﴾ الآية.

س: أرجو تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[1]؟[2]

ج: على ظاهرها، السنة أن يأخذ المؤمن زينته إذا ذهب للصلاة، ملابسه الحسنة الجميلة، واحتج بها العلماء أيضاً على وجوب ستر العورة، ولكن الآية فوق ذلك، تدل على أنه يشرع له مع ستر العورة أخذ الزينة، وأن تكون عليه الملابس الحسنة الجميلة عند قيامه بين يدي الله سبحانه وتعالى.

٦٩- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ..﴾ الآية.

س: الأخ/ أ.ع.م. يسأل عن تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[3]؟[4]

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (٣١).

(٢) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم (٢٦٩).

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (٤٠).

(٤) السؤال الثاني من الشريط رقم (٢٥٨).

ج: على ظاهرها، من كذّب بآيات الله واستكبر عن اتّباع الحق هكذا شأنه، لا ترفع روحه إلى السماء، بل ترد إلى الأرض، وإلى جسده حتى يمتحن ويختبر ويعاقب في قبره، ثم تنقل إلى النار نسأل الله العافية، كما قال تعالى في آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[1] وهكذا غيرهم ممن استكبر عن الحق ولم يتبع الهدى لا تفتح له أبواب السماء، ولا ترفع روحه إلى السماء ولا إلى الله عز وجل، بل ترد إلى جسدها الخبيث، وتعاقب في قبرها مع عقوبة النار يوم القيامة، نسأل الله العافية، وكذلك لا يدخل الجنة أبداً، ولهذا بيّن سبحانه أنهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط، ومعلوم أن الجمل لا يلج في سم الخياط، سمّ الخياط يعني خرق الإبرة، والمقصود أن هذا مستحيل أن يدخل الجنة، كما أن دخول الجمل في سم الخياط مستحيل، فهكذا دخولهم الجنة، لكفرهم وضلالهم، مستحيل دخولهم الجنة، بل هم إلى النار أبد الآباد، نسأل الله العافية.

---

(١) سورة غافر، الآية رقم (٤٦).

٧٠- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾

س: الأخ/ م. م. ك. يسأل عن قول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(١) ؟(٢)

ج: الآية على ظاهرها: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(٣) المقصود من هذا التحذير من مكر الله سبحانه وتعالى، ومكر الله كونه يُملي لهم ويستدرجهم بالنعم والخيرات، وهم مقيمون على معاصيه، وعلى خلاف أمره، وهم جديرون بأن يؤخذوا على غرة ويعاقبوا على غرة، بسبب غفلتهم عن الله وإقامتهم على معاصيه وأمنهم من عقابه وغضبه فالمعنى احذروا ذلك، المعنى احذروا هذا الأمن وابتعدوا عنه والأمن من مكر الله خطر عظيم، والقنوط من رحمة الله خطر عظيم، فالواجب ألا يقنط ولا يأمن، بل يكون المؤمن في سيره إلى الله بين الخوف والرجاء فلا يقنط ولا ييأس

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (٩٩).

(٢) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم (٨٠).

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (٩٩).

ولا يأمن مكر الله وعقوبته ويخرج إلى البطالة والمعاصي ولكن يجب أن يكون بين ذلك يسير إلى الله في هذه الدار ويعمل في هذه الدار بين الخوف والرجاء فيذكر عظمته وشدّة عقابه، لمن خالف أمره، فيخافه ويخشى الله سبحانه وتعالى، ويذكر عظيم رحمته وحلمه وعظيم جوده وكرمه فيرجو إحسانه سبحانه وتعالى، ويرجو كرمه وجوده فهو بين هذا وهذا، بين الخوف والرجاء حتى يلقى ربه سبحانه وتعالى، أمّا الآمن الغافل المعرض الذي لا يخشى الله ولا يخشى عقابه بل هو ساهٍ، لاهٍ في معاصيه وغفلاته، فهذا على خطر أن يؤخذ على غرة، فيخسر الدنيا والآخرة والعياذ بالله، يعني على خطر أن يؤخذ على معاصيه، وعلى غير توبة فيخسر الدنيا والآخرة، ويبوء بالنار والعذاب الأليم، نعوذ بالله من ناره، نسأل الله السلامة.

س: كيف يكون عدم الأمن من مكر الله في حياة المسلم؟[1]

ج: يقول الله سبحانه: ﴿ **أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ** ﴾[2].

---

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم (٣٠٦).

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (٩٩).

الأمن من مكر الله من الكبائر، ومعنى الأمن من مكر الله أنه لا يخاف الله، ولا يبالي بالمعاصي، ولا يختلج منها، ولا يهمه أعصى أو أطاع الله، قلبه آمن لا يبالي، هذا الأمن من مكر الله، والعياذ بالله يعني لا يخاف الله، ولا يأمن نقمته، بل هو بارد القلب، غير خائف ولا حَذِر، أما المؤمن فلا يرجو إلا الله ويخافه، يرجو رحمة الله، ويرجو فضله، ويخاف عقابه، وهو بين الخوف والرجاء.

أما الكافر وضعيف الإيمان فقد يأمن مكر الله ويخوض في المعاصي ولا يخاف الله ولا يبالي، فهذا من الدلائل على موت قلبه، أو مرضه، المرض الذي قارب الموت، نسأل الله العافية.

٧١- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ..﴾ الآية

س: يسأل عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[١]؟[٢]

ج: يقول الله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[٣] منها الرحمن،

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (١٨٠).

(٢) السؤال الأول من الشريط رقم (٢٥٤).

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (١٨٠).

الرحيم، السميع، البصير، القدير، القوي، الحكيم، وغيره من أسماء الله المذكورة في القرآن وفي السنة الصحيحة، يُدعى بها تقول: يا رحمن يا رحيم اغفر لي، ارحمني، يا سميع يا بصير الطف بي، يا جواد يا كريم، ياحي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام ارحمني، إلى غير هذا، هذا معناه.

٧٢- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً..﴾ الآية

س: ما هو تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾[1]؟[2]

ج: هذه صلاة أهل الجاهلية وهم كفار قريش ومن كان معهم، عند البيت بالمكاء والتصدية، المكاء الصفير، والتصدية التصفيق، وكان من عادتهم التصفيق بالأيدي، والصفير فنُهِيَ المسلمون عن مثل عملهم، فلا يجوز للمسلم أن يتعاطى الصفير والتصفيق في عباداته، ولا عند المسجد الحرام، ولا في أعماله الأخرى بل التصفيق للنساء، والرجل يتكلم وإذا نابه شيء يسبّح في الصلاة يقول: (سبحان الله، سبحان الله) ولا يجوز له أن يستعمل الصفير، بل يستعمل الكلام الذي يحتاج إليه دون الصفير.

---

(١) سورة الأنفال، الآية رقم (٣٥).

(٢) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم (٢١٧).

٧٣- بيان سبب ترك البسملة في سورة التوبة وسبب تسميتها بذلك

س: لماذا سميت سورة التوبة بهذا الاسم؟ ولماذا لم تبدأ هذه السورة بالبسملة؟[١]

ج: لأن فيها التوبة، تاب الله على النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين، وتاب الله فيها على الثلاثة الذين خلفوا، ولهذا سميت التوبة، كما سميت البقرة سورة البقرة؛ لأن فيها ذكر البقرة، وهكذا سميت آل عمران، بآل عمران؛ لأن فيها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢] هكذا سميت سورة الأنفال؛ لأن في أولها: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾[٣] أمّا عدم البدء في هذه السورة أي سورة التوبة، ببسم الله الرحمن الرحيم لأن عثمان رضي الله عنه وأصحابه في وقته، لمّا جمعوا القرآن شكوا في سورة التوبة هل هي مستقلّة أو مع الأنفال، فلم يضعوا بينهما التسمية.

س: لماذا لم توضع البسملة في بداية سورة التوبة، وهل هناك دليل يحتج به جزاكم الله خيراً؟[٤]

---

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم (٢١٨).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (٣٣).

(٣) سورة الأنفال، الآية رقم (١).

(٤) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (٨٣).

ج: نعم، سئل عثمان رضي الله عنه عن هذا فقال: إن سورة الأنفال وسورة براءة متقاربتان في المعنى ولم ينزل كلمة بسم الله الرحمن الرحيم بينهما، فظن عثمان ومن معه من الصحابة أنهما سورة واحدة، فوضعتا جميعاً في مكان واحد، ولم توضع بينهما آية بسم الله الرحمن الرحيم لعدم وجود الدليل الذي يدلّهم على أنهما سورتان، فاحتاط الصحابة وجعلوهما متجاورتين، من أجل هذا؛ لأن الصحابة لم يحفظوا نزول بسم الله الرحمن الرحيم بين هاتين السورتين، هذا هو المشهور الذي رواه أهل العلم، عن عثمان رضي الله عنه لما جمع المصحف في خلافته رضي الله عنه.

س: في سورة التوبة لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وأنا أقول أعوذ بالله من النار ومن شرّ الكفار، ومن غضب الجبار، العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، فهل هذا صحيح؟[1]

ج: لا نعرف لهذا أصلاً، لكن يتعوّذ بالله من الشيطان، إذا بدأ فيها يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرأ، فالصحابة لما كتبوا المصحف لم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) السؤال السادس من الشريط رقم (٢١٦).

أمامها، ذكر عثمان رضي الله عنه وأرضاه أنه شكَّ في كونها مستقلة أو مع الأنفال، ولهذا لم يكتبوا أمامها بسم الله الرحمن الرحيم، والسنة للقراء إذا بدؤوا بها، أن يبدؤوا بالتّعوذ، أمّا الصيغة التي ذكرها السائل فهذه لا نعلم لها أصلاً، بل نقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويكفي.

٧٤- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾

س: يسأل الأخ عن تفسير قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[(١)]؟[(٢)]

ج: هذه الآية نزلت في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد عاهد بعض المشركين، إلى مدد معلومة وبعضهم بينه وبينه عهد مطلق، وبعضهم لا عهد له، فأنزل الله هذه الآية، فيها البراءة من المشركين، وفيها نبذ العهود إليهم، ولهذا قال سبحانه: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[(٣)] الآية، فالله جل وعلا أمره أن يتبرأ منهم، ومن

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم (١).

(٢) السؤال التاسع من الشريط رقم (٩٤).

(٣) سورة التوبة، الآيتان رقم (١-٢).

كان لـه عهد فهو إلى مدته، ومن كان عهده مطلقاً أو لا عهد له جعل الله له أربعة أشـهر، وبعث الصديق رضي الله عنه، وعلي رضي الله عنه ومن معهما في عام تسع من الهجرة ينادون في الموسـم، من كان له عهد عند رسـول الله صلى الله عليه وسـلم فهو إلى مدته ومن لم يكن له عهد أو له عهد مطلق، فله أربعة أشـهر، بعدها يكون حرباً للرسـول صلى الله عليه وسلم، إلا أن يدخل في الإسلام، فهذا هو معنى الآية عند أهل العلم.

٧٥- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا .. ﴾ الآية

س: يسـأل الأخ عن تفسير الآية الرابعة من السورة الكريمة: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[١] ؟[٢]

ج: الآية على ظاهرها، الذين لهم عهد، أمره الله أن يتم عهدهم لهم، ما لم يغيّروا فينقضوا العهد، أو يظاهروا أعداء المسلمين، فإن ظاهروهم وجـب قتالهم، وإذا نقضوا العهد كذلك، ولهذا لما سـاعدت قريش بني

(١) سورة التوبة، الآية رقم (٤).

(٢) السؤال العاشر من الشريط رقم (٩٤).

بكـر على خزاعة، انتقض عهد قريش وبني بكر، وحاربهم النبي صلى الله عليه وسـلم، وغزا مكـة وفتحها عام ثمانية للهجـرة، لنقضهم العهد لأن خزاعة كانت في حلف الرسـول صلى الله عليه وسلم وعهده، وكانت بنو بكر في عهد قريـش وحلفهم، فهجمت بنو بكر على خزاعة، يعني تعدّت عليهم وأتوهم بغتة، هجموا عليهم فجأة وقاتلوهم وهم في حلف رسول الله صلى الله عليه وسـلم، فاسـتنجدوا بالرسـول صلى الله عليه وسـلم، وطلبـوا منـه أن ينصرهـم ووعدهم النصـر، وكانت قريش قد سـاعدتهم بالمال والسلاح؛ فلهذا غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم، وفتح الله عليه مكة لنقضهم العهد، وكان قد عاهدهم عشـر سـنين، فلمـا نقضوا العهد بمسـاعدتهم بني بكر انتقض عهدهم وغزاهم النبي صلى الله عليه وسلم، وفتح الله عليه.

٧٦- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ...﴾ الآية.

س: نرجـو أن توضِّحوا لنا هذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا

يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1]؟[2]

ج: مثل ما بيّن جلّ وعلا في الآية نفسها: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴾[3] يعني من طريقة الكفرة، أنهم يحرِّمون النَّسيء، والنسيء: محرّم يجعلونه صفراً، وصفر يجعلونه محرماً، تارة وتارة، فتارة يكون محرم محرماً، وصفر حلّاً، وتارة يعكسون، فيجعلون محرماً صفراً، ويستحلونه ويؤخِّرون المحرم إلى صفر، يحلّونه عاماً ويحرمونه عاماً، وهذا من جهلهم وضلالهم، وتمثيلهم ولهذا قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾[4] يقولون: إن الشهور الأربعة: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، هذه أربعة، فإذا حرمنا صفراً، حللنا محرماً، فالشهور أربعة إلا أنّا قدمنا وأخرنا، وهذا ضلال لأنهم خالفوا شرع الله، شرع الله جعل محرماً، ما جعل صفراً، ولهذا قال: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم (٣٧).

(٢) السؤال السابع عشر من الشريط رقم (٢٧٧).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (٣٧).

(٤) سورة التوبة، الآية رقم (٣٧).

كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴾[1] ويجعله سبحانه زيادة في الكفر يعني تغييرهم شرائع الله زيادة في الكفر، نسأل الله العافية، فالواجب بقاء الشهور على حالها محرّمة، رجب وحده بين جمادى وشعبان، وثلاثة متوالية، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، هذا هو الواجب، أمّا أن يؤخر محرم إلى صفر، ويقدم صفر إلى محرم فهذا باطل، هذا من جهلهم وضلالهم.

٧٨- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ... ﴾ الآية

س: ما معنى الآية الكريمة: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[2] وعلى من نزلت هذه الآية يا فضيلة الشيخ؟ [3]

(١) سورة التوبة، الآية رقم (٣٧).

(٢) سورة التوبة، الآيتان رقم (٦٥-٦٦).

(٣) السؤال السابع من الشريط رقم (٣٧٠).

ج: هؤلاء القوم في غزوة تبوك، تكلّموا بكلام ليس طيباً، فأنزل الله فيهم هذه الآية الكريمة: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[1] أناس قالوا كلاماً قبيحاً، وهو: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء، يعنون الرسول وأصحابه عليه الصلاة والسلام، وهذه ردّة واستهزاء فلهذا حكم الله سبحانه عليهم بقوله: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾[2] وهو الذي أنكر عليهم هذا القول ﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ فالمقصود: الذي يستهزئ بالدين وبالرسول أو القرآن أو بالإسلام يكون كافراً نسأل الله العافية.

٧٩- بيان المراد بالصلاة في قوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ...﴾ الآية

س: استفسار عن الآية الكريمة: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾[3] ما المقصود بالصلاة هنا؟[4]

---

(١) سورة التوبة، الآيتان رقم (٦٥-٦٦).

(٢) سورة التوبة، الآيتان رقم (٦٥-٦٦).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٣).

(٤) السؤال الرابع من الشريط رقم (٣٧٨).

ج: المقصود الدعاء، يدعو لهم، يقول سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[1] يعني يأخذ الصدقة منهم ويدعو لهم بالتوفيق، والرحمة والخلف الجزيل، هذا معنى صل عليهم، يعني يدعو لهم بالبركة، بارك الله لكم، أثابكم الله، تقبّل الله منكم، زادكم الله من فضله، وما أشبه ذلك.

٨٠- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ...﴾ الآية.

س: ما معنى قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[2] **ما المقصود بهذه الآية، يقول السائل: ما هو الذي ينهار به في هذا الجرف، أفيدونا جزاكم الله خيراً؟**[3]

ج: هذه الآية يفسرها ما قبلها، يقول جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٣).

(٢) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٩).

(٣) السؤال الأول من الشريط رقم (٣٧٨).

﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1] يبيّن سبحانه وتعالى أن ما فعله المنافقون، من تعمير مسجد للضرار، كان المنافقون بنوا بيتاً وسمّوه مسجداً، وقالوا: إنّه لذوي الحاجة في الليلة الشاتية والمطيرة، وكان هذا عند عزمه صلى الله عليه وسلم على التوجه إلى تبوك، وطلبوا منه أن يصلّي فيه، وقال: نحن على سفر ولكن إذا رجعنا صلينا فيه إن شاء الله فلما رجع ودنا من المدينة جاء خبره من السماء، أنّه مسجد ضرار، وأنه قد فعله المنافقون مضارة لمسجد قباء، وقال الله فيه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾[2] وهو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ومسجد قباء خير من هذا المسجد، الذي أسسوه على البلاء والفساد، والقصد الفاسد، وكانوا يقولون إنه يأتي أبو عامر الفاسق، وكان يقال له الراهب، يريدون

---

(١) سورة التوبة، الآيات رقم (١٠٧-١٠٩).

(٢) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٨).

أنّـه ينزل فيه، ويكون حرباً للرسـول صلى الله عليه وسـلم، ولأصحابه فأطْلَـعَ الله جـل وعلا، نبيّه علـى مقصدهم الخبيث، ونهـاه أن يقوم فيه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[1] ثـم قـال: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ﴾[2] كمسـجد قباء ومسـجد النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[3] ثـم قال سـبحانه: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ﴾[4] يعنـي كهـؤلاء الذين أسسـوا هـذا البناء وهو سبب لسـقوطهم في جهنم، هو ببنيانهم هذا، المقصود وعيدهم هم وإلا البنيـان ليـس المقصود، المقصود: أنهم أسّسـوا عملهـم الخبيث، على شـفا جرف هار، فـإن هذا الذي أسّسـوه وهو قصدهـم أن يـأتي أبو عامر

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٨).

(٢) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٩).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٨).

(٤) سورة التوبة، الآية رقم (١٠٨).

الفاسق، ويحارب النبي صلى الله عليه وسلم، ويحارب المسلمين، لأنّ هذا أساس خبيث، أساس باطل، أساس يقود أهله إلى أن يهوي بهم في جهنم، نسأل الله العافية.

٨١- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ... ﴾ الآية.

س: يقول السائل: ما تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴾[1]؟[2]

ج: هذه على ظاهرها، يعني آثرها على الآخرة، اطمأنوا بالحياة ورضوا بها، وغفلوا عن الآخرة، ولم يؤدّوا ما أوجب الله ولم يجتهدوا في أداء حقّ الله، بل آثروا الدنيا على الآخرة، وصار همّهم قضاء أوطارهم، من الدنيا ونسوا الآخرة ولم يوّحدوا الله ولم يعبدوه ولم يؤدّوا فرائضه ولم يتركوا محارمه، فلهم النار يوم القيامة، نسأل الله العافية لأنهم صاروا من أهل الدنيا، آثروها على الآخرة.

---

(١) سورة يونس، الآية رقم (٧).

(٢) السؤال الحادي والخمسون من الشريط رقم (٢٧٠).

٨٢- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

س: يسأل السائل من اليمن، ويقول: ما هو تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾[1]؟[2]

ج: هـذه الآيـة الكريمـة، فيها بيان حـال أولياءالله، وأنهـم لا خوفٌ عليهم ولا حزن عليهم، لإيمانهم وتقواهم، يقول جل وعلا: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3] ثـم فسـرهم فقـال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾[4] فأوليـاء الله هـم أهـل الإيمان والتقـوى، هـم الذين أخلصـوا لله العبادة، واسـتقاموا علـى دينه واتقوه جـل وعلا، وأدوا فرائضه، وتركوا محارمـه، ووقفوا عند حدوده،هؤلاء هـم أولياء الله، أهل الإيمان والتقـوى، أهل البصيرة، أهل الصدق الذين أخلصـوا لله العبادة ولم يشـركوا به شـيئًا ثم أدوا فرائضـه وابتعدوا عن

(١) سورة يونس، الآيتان رقم (٦٢-٦٣).
(٢) السؤال الأول من الشريط رقم (٤١٠).
(٣) سورة يونس، الآية رقم (٦٢).
(٤) سورة يونس، الآية رقم (٦٣).

محارمه ووقفوا عند حدوده، هؤلاء هم أولياء الله، ليس عليهم خوف ولا حزن، بل لهم الجنة والكرامة والسعادة، لهذه الآية الكريمة: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[1] لا خوف عليهم في المستقبل ولا يحزنون على ما خلفوا في الدنيا، وهم المذكورون في قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾[2] وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾[3] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

٨٣- بيان القول الراجح في هاتين الآيتين، وهما قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾ وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا...﴾ الآية.

س: يقول السائل الأخ/ أبو صلاح الدين: أرجو شرح معنى هذه الآية التي احترت في فهم معناها كثيراً، والقول الراجح في تفسيرها، يقول

---

(١) سورة يونس، الآيتان رقم (٦٢-٦٣).

(٢) سورة البينة، الآيتان رقم (٧-٨).

(٣) سورة الكهف، الآيتان رقم (١٠٧-١٠٨).

الحـق تبـارك وتعالـى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[1] هـل يفهـم مـن هذا أن من دخل الجنة يخرج منها إذا شـاء الله وهل نسخت هاتان الآيتان بشيء من القرآن، إذ إنهما وردتا في سورة مكية ؟[2]

ج: أما السـؤال فالآيتان ليستا منسـوختين، بل هما محكمتان وقوله جـل وعـلا: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ اختلـف أهل العلم في بيـان معنى ذلك مـع إجماعهم بأن نعيـم أهل الجنة دائـم أبداً، لا ينقضـي ولا يزول ولا يخرجـون منها ولهذا قال بعده سـبحانه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾لإزالة ما قد يتوهم بعض الناس من أن هناك خروجـاً فهم خالدون فيها أبداً وهذا العطـاء غير مجذوذ أي غير مقطوع، ولهـذا في الآيات الأخرى يبيّن هذا المعنـى فيقـول سـبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾[3] قولـه آمنيـن أي أمن من المـوت، وأمن من الخروج،

(١) سورة هود، الآيات رقم (١٠٦-١٠٨).

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (٨٠).

(٣) سورة الحجر، الآيتان رقم (٤٥-٤٦).

وأمن من الأمراض، والأحزان وكل كدر، وقوله: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ﴾(1) فهم فيها دائمون، لا يخرجون، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ٥١ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٢ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٥٤ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٥٦ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(2) فأخبر سبحانه أن أهل الجنة في مقام أمين لا يعتريه خراب ولا زوال، وأنهم آمنون أيضاً فلا خطر عليهم من الموت، ولا مرض ولا خروج ولا حزن ولا غير ذلك، وأنهم لا يموتون فيها أبداً، فعلم بهذا أن أهل الجنة مخلدون فقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قال بعض أهل العلم: معناه مدة مقامهم في القبور، ليسوا في الجنة وإن كان المؤمن في روضة من رياضها وفي نعيم، لكن ذلك ليس هو الجنة، وإنّما هو شيء من الجنة، فإنه يفتح إلى المؤمن في قبره باب من الجنة، يأتيه من ريحها

---

(1) سورة الحجر، الآيتان رقم (٤٧-٤٨).

(2) سورة الدخان، الآيات رقم (٥١-٥٧).

وطيبها ونعيمها، ولكنه ليس المحل الجنة، بل ينقل إليها بعد ذلك إلى الجنة فوق السماوات في أعلى شيء، وقال بعضهم: معنى ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ يعني مدة مقامهم في موقف القيامة للحساب والجزاء، هذا مستثنى بعد خروجهم من القبور، فإنهم بعد ذلك ينتقلون إلى الجنة، وقال بعضهم: هو من الأمرين، مدة بقائهم في القبور، ومدة بقائهم في الموقف ومرورهم عَلى الصراط، هذه الأوقات كلها زائدة ليسوا في الجنة لكن ينقلون منها إلى الجنة فقوله ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ يعني إلا وقت مقامهم في القبور وإلا وقت مقامهم في الموقف وإلا وقت مرورهم على الصراط فهم في هذه الحالة ليسوا في الجنة، ولكنهم منقولون إليها، وسائرون إليها وبهذا يعلم أن المقام مقام واضح، ليس فيه شبهة ولا شك ولا ريب، فأهل الجنة منعّمون فيها وخالدون، أبد الآباد، لا موت ولا مرض ولا خروج ولا كدر ولا حزن ولا حيض ولا نفاس، ولا شيء من الكدر أبداً، بل في نعيم دائم وخير دائم، وهكذا أهل النار مخلدون فيها أبد الآباد، لا يخرجون منها ولا تخرب أيضاً هي بل تبقى وهم باقون فيها وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ قيل فيه مدّة بقائهم في المقابر، أو مدة مقامهم في الموقف مما تقدم في أهل الجنة، وهم بعد ذلك يساقون

إلى النار ويخلدون فيها أبد الآباد نسأل الله العافية، كما قال عز وجل في سورة البقرة: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1] وقال عزّ وجلّ في سورة المائدة في حق الكفرة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[2] قال بعض السلف: إن النار لها أمد ولها نهاية، بعدما يمضي عليها آلاف السنين والأحقاب الكثيرة، إنها تنتهي وإنهم يموتون أو يخرجون، وهذا قول ليس بشيء عند أهل السنة والجماعة، قول ضعيف والذي عليه عموم أهل السنة والجماعة، وإجماع أهل السنة والجماعة أنها باقية أبد الآباد وأنهم لا يخرجون منها وأنها لا تخرب أيضاً بل هي باقية أبد الآباد في ظاهر القرآن الكريم وظاهر السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم، نسأل الله العافية والسلامة.

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ هذا من المشتبه ولهذا اختلف تفسيرهم له ولكنه يقيناً أنه قبل دخولهم الجنة، فإن هذا مستثنى قبل دخولهم الجنة، فإما أن يراد به مقامهم في القبور، أو مقامهم

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٦٧).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٣٧).

في موقف الحساب وأمّا بعد دخولهم الجنة فلا يخرجون منها أبد الآباد بإجماع المسلمين.

س: ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[1] **في قوله تعالى في سورة هود:** ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[2] **والآية التي بعدها؟**[3]

ج: اختلف كلام أهل التفسير في هذا الاستثناء وأحسن ما قيل في ذلك أن الاستثناء يراد به ما يقع حال القيامة في موقف القيامة وما يقع في حال القبور، كل هذا مستثنى، فإن المؤمنين والكافرين، كلهم لهم نصيبهم، المؤمنون لهم نصيبهم من نعيم الله في قبورهم، وفي موقفهم يوم القيامة وما يحصل لهم من التسهيل واللطف، والكافرون لهم نصيبهم من العذاب في المقابر، وفي موقفهم أمام الله يوم القيامة، أما بعد دخول النار فليس فيها استثناء، فأهل النار مخلّدون أبد الآباد، وهم الكفار،

---

(١) سورة هود، الآية رقم (١٠٧).

(٢) سورة هود، الآيتان رقم (١٠٦-١٠٧).

(٣) السؤال الثاني من الشريط رقم (١٠٧).

وأهل الجنة مخلّدون في دار النعيم أبد الآباد، ولا يخرجون ولا يموتون ولا تخرب بلادهم، وهكذا الكفرة مخلدون في نار جهنم، عند أهل السنة والجماعة، مخلّدون فيها أبد الآباد، لا تخرب ولا يخرجون منها، كما قال الله سبحانه وتعالى في أهل النار: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[2] قال في أهل الجنة: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[3] أهل الجنة دائماً في نعيمهم، وفي سرورهم وفي حضرتهم، لا يظعنون ولا تخرب بلادهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[4]

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٣٧).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١٦٧).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (٢٢).

(٤) سورة الدخان، الآيات رقم (٥١-٥٧).

قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾(١) في آيات كثيرات، كلها دالّة على خلود هؤلاء وخلود هؤلاء، أهل الجنة مخلدون فيها أبد الآباد، وأهل النار مخلدون فيها أبد الآباد يعني الكفرة، وقد ذهب بعض السلف إلى أن النار لها نهاية، وأن أهلها يخرجون منها بعد النهاية، أو يموتون فيها وهذا القول شاذ عند أهل السنة والجماعة، لا أساس له من الصحة، والذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة أن النار دائمة أبداً، وأن أهلها مخلّدون فيها أبد الآباد، لا تخرب ولا يخرج منها أهلها، بل هم في عذاب دائم، وخلود دائم، وهي باقية مقيمة، لابثين فيها أحقاباً، لا تنتهي، هكذا أخبر ربنا عزّ وجل، في قوله سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾(٢)، ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾(٣) وقوله:

---

(١) سورة الحجر، الآيات رقم (٤٥-٤٨).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١٦٧).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٣٧).

﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾[(١)] وقوله: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾[(٢)] ومن قال: إن لها أمداً فهو قول ضعيف، شاذ، لا يعوّل عليه عند أهل السنة والجماعة، وأمّا العصاة من الموحدين فهؤلاء عند أهل السنة والجماعة إذا دخلوا النار لا يخلدون فيها، بل يقيمون فيها ما شاء الله ثم يخرجهم الله منها، فضلاً منه ورحمة سبحانه وتعالى؛ لأنهم ماتوا على التوحيد والإسلام، لكن لهم معاص، ماتوا عليها، لم يتوبوا فيها هؤلاء إذا دخلوا النار، لا يخلدون عند أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج وخلافاً للمعتزلة، ومن سار على مذهبهم من أهل البدع، أما أهل السنة والجماعة فمجمعون إجماعاً قطعياً، على أن العصاة لا يخلدون في النار، بل لهم أمد ينتهون إليه، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَو اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ

---

(١) سورة الإسراء، الآية رقم (٩٧).

(٢) سورة النبأ، الآية رقم (٣٠).

كُلِّ شَيْءٍ، لِتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، قَالَ: وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى: عَبْدًا آتَاهُ اللهُ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، قَالَ: فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ: وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ،

فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ- أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ، قَالَ: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[1] قَالَ: «وَهَذَا المَقَامُ المَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».[2] وهكذا الملائكة وهكذا المؤمنون، وهكذا الأفراط

---

(١) سورة الإسراء، الآية رقم (٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾، برقم (٧٤٤٠).

يشفعون، كما صحّت به الأخبار عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم يبقى بقية في النار لم تشملهم الشفاعات، فيخرجهم الله سبحانه برحمته جلّ وعلا، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وهو قول أهل السنة والجماعة قاطبة.

٨٣- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ...﴾ الآية.

س: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[1] **وأيضاً ما معنى قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[2]؟[3]

ج: ليس في هذا إشكال، فالله سبحانه هو الحكيم العليم، ولو شاء لجمع الناس على الهدى، كما قال جلّ وعلا: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[4] وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا

---

(١) سورة هود، الآيتان رقم (١١٨، ١١٩).

(٢) سورة هود، الآيتان رقم (١١٨، ١١٩).

(٣) السؤال الثالث من الشريط رقم (١٠٧).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (٣٥).

كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾(1) فالله سبحانه لو شاء لهداهم أجمعين جل وعلا، ولكن له الحكمة البالغة، والحجّة الدامغة في إدخال من عصاه وخالف أمره وأشرك به سبحانه النار، لظلمه نفسه وتعديه حدود ربه، ومخالفته ما جاءت به الرسل، وله الحكمة البالغة والفضل الواسع، على أوليائه وأهل طاعته في إدخالهم الجنة وإنجائهم من النار؛ لأنهم أطاعوا أمره واتّبعوا شريعته، ووقفوا عند حدوده فجزاهم سبحانه أحسن الجزاء، هو جل وعلا قد خلقهم ليرحمهم، خلقهم لإدخالهم الجنة وإنجائهم من النار، إذا قاموا بحقه واستقاموا على دينه، فإذا خرجوا عن طاعته، وخرجوا عمّا أمرهم به، فقد توعّدهم بالنار، جزاء وفاقًا لأعمالهم القبيحة، وخروجهم عن طاعة ربّهم سبحانه وتعالى، واتباعهم لأهوائهم، قال جل وعلا: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾(2) قال سبحانه: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾(3) فهم

---

(1) سورة السجدة، الآية رقم (١٣).

(2) سورة النازعات، الآيات رقم (٣٧-٣٩).

(3) سورة النازعات، الآيتان رقم (٤٠-٤١).

مؤاخذون بأعمالهم القبيحة، من كفر ونفاق ومعاص، كما أن أهل الجنة مجزيّون بأعمالهم الطيبة، وطاعتهم لربهم وإحسانهم في خدمته، سبحانه، جازاهم جلّ وعلا، بكرامته وإدخالهم جنته، ونظرهم إلى وجهه الكريم يوم القيامة، وهم في دار النعيم، فضلاً منه وإحساناً، هذا فضله جلّ وعلا ولهذا قال جلّ وعلا: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾[1] فالمرحومون هم أهل السعادة والنجاة، وهم الذين خلقوا ليرحمهم الله سبحانه وتعالى بتوفيقه وهدايته جلّ وعلا، وأولئك حُرموا هذه الرحمة، وحرموا هذا الخير، بأعمالهم القبيحة وابتعادهم عن طاعته، وإيثارهم أهواءهم، فلما فعلوا ذلك استحقوا نقمته وغضبه سبحانه وتعالى، والاختلاف واقع ومكتوب عليهم، بسبب ما يقدّمونه من أعمال سيئة وبسبب اتّباعهم لأهوائهم، وشهواتهم وإيثارها على الحق، وقع الاختلاف، فمن رحمه الله سلم من ذلك، واتّبع الحق، ومن لم يوفق لرحمة الله ولم يهد لسبيل الهدى بقي في ضلاله وعماه واختلافه، نسأل الله العافية ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2] بل يجازيهم بأعمالهم

---

(١) سورة هود، الآيتان رقم (١١٨-١١٩).

(٢) سورة فصلت، الآية رقم (٤٦).

فمن عمل الصالحات وتابع المصطفى عليه الصلاة والسلام، وتابع من قبله من الرسل، رزقوا من ربهم فضله وإحسانه، وفازوا بجنّته وكرامته، ومن تابع الهوى وعصى الرسل، وآثر الدنيا على الآخرة، باء بالخيبة والندامة واستحق العقاب، من ربه سبحانه وتعالى على عمله الخبيث وعلى انحرافه عن طاعة مولاه سبحانه وتعالى.

٨٤- بيان المراد من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾

س: سائلة من الطائف تسأل عن قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾[1] هل كلمة غالب صفة من صفات الله، وما معنى هذه الآية جزاكم الله خيراً؟[2]

ج: معناها أنه سبحانه غالب على أمره، ولا يهزمه الناس، بل ما شاءه كان ونفذ، وإن لم يرض الناس، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[3] وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾[4]

(١) سورة يوسف، الآية رقم (٢١).

(٢) السؤال الحادي والثلاثون من الشريط رقم (٣٢٥).

(٣) سورة يس، الآية رقم (٨٢).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (١١٢).

وقال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[1].

فمشيئته نافذة سبحانه وتعالى، فإذا قال: ما شاء الله ولا قوة إلا بالله، فهذا الكلام طيب، والله سبحانه هو الغالب على أمره، يعني مشيئته نافذة، إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون، فليس لأحد أن يغلبه، لا يغلبه أحد، بل ما شاءه نفذ وإن لم يرض الناس، سواء كان ذلك الشيء إماتة إنسان أو مصرع قوم أو هزيمتهم، أو غير ذلك، من الشؤون، أمره غالب سبحانه وتعالى، أمره جلّ وعلا هو الغالب لأمر الناس، لا يغلبه شيء جلّ وعلا، وكلمة غالب صفة من صفات الله سبحانه وتعالى.

٨٥- بيان المراد بالبرهان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ...﴾ الآية.

س: سماحة الشيخ هذا السائل: يستفسر عن الآية الكريمة، يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم في سورة يوسف: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[2] يقول وما هو البرهان الذي رآه يوسف عليه

---

(١) سورة التكوير، الآية رقم (٢٩).

(٢) سورة يوسف، الآية رقم (٢٤).

السلام من ربّه. ؟[1]

ج: يوسف -عليه الصلاة والسلام- همّ بها وهمت به بعد المراودة، لكن الله عصمه وحماه منها، وسَلِمَ، وهذا البرهان لم يرد فيه نص واضح، شيء أراه الله إيّاه حتى انكفّ عن هذا الأمر، ولم يقدم عليه وحماه الله من ذلك؛ لأنه كان من عباد الله المخلصين، الذي خلصهم الله لعبادته وطاعته ونبوته عليه الصلاة والسلام، قال بعض السلف: إنه رأى صورة يعقوب أمامه، وقال قوم آخرون: شيء آخر غير ذلك، المقصود أن هذا البرهان، لم يرد فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يفسّره، وأقوال بني إسرائيل لا يعوّل عليها، هو برهان أراه الله إيّاه، أوجب له الكفّ والحذر لأنّ الله جعله من عباده المخلصين، الذين يُطَهَّرُون عن مثل هذا الأمر، ولهذا قال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[2] يعني المطهرين من هذه الفواحش.

س: يستفسر السائل عن آية في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ

---

(١) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم (٣٧٨).

(٢) سورة يوسف، الآية رقم (٢٤).

وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[1]؟[2]

ج: على ظاهرها، لما اشتدت المراودة منها، همّ بها وهمّت به، لكن الله عصمه وحفظه عليه الصلاة والسلام، ورأى برهاناً منعه من ذلك، فهذا من فضل الله عليه، أمّا قول بعض الناس أنه همّ بضربها، هذا ما له أصل، ليس بشيء، هم بها، يعني بالفاحشة، إلا أن الله حفظه وصانه؛ لأنه من عباد الله المخلصين، وسلم من شرها والحمد لله.

٨٦- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْۖ ... ﴾ الآية

س: فسّروا لي هذه الآيات، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَاۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾[3] ما هو المتاع وما المقصود بالبضاعة جزاكم الله خيراً؟[4]

---

(١) سورة يوسف، الآية رقم (٢٤).

(٢) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم (٤٠٣).

(٣) سورة يوسف، الآية رقم (٦٥).

(٤) السؤال العاشر من الشريط رقم (٢٨٢).

ج: يوسف عليه الصلاة والسلام أمر فتيانه، أن يجعلوا بضاعة إخوته في متاعهم، حتى يستعينوا بها على الرجوع للميرة بأخيهم الذي طلب منهم أن يأتوا به: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ﴾ المتاع الأثاث الذي معهم في المزاود والخروج التي فيها حاجاتهم، يقال لها المتاع، وجدوا الدراهم معهم، فقالوا: ما نبغي؟ ما لنا حجّة في هذا، معنا فلوس نستطيع أن نرجع ونشتري مرة أخرى ومع هذا نزداد كيل بعير، إذا كان معنا أخونا، هناك الابن العاشر، يكون عندهم عشرة أحمال، فطلبوا من أبيهم أن يرسله معهم، مادامت النقود موجودة ويزدادون حمل بعير، هذا فيه مصلحة، الدراهم موجودة ووجود الأخ معهم، يحقق رغبة يوسف عليه الصلاة والسلام، مع هذا يزدادون كيل بعير، هذا هو على ظنهم أنه يرجع معهم بحمل.

س: السائل/ ص. م. من اليمن، يقول: ما المقصود في قوله تعالى في سورة يوسف: في الآية السابعة والثمانين ﴿مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾[1] جزاكم الله خيراً؟[2]

---

(١) سورة يوسف، الآية رقم (٨٧).

(٢) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم (٣٩٨).

ج: المعنى، النهي عن اليأس من رحمة الله وإحسانه وجوده، روح الله رحمته وإحسانه إلى عباده، وإنعامه عليهم جل وعلا، الإنسان منهيّ عن اليأس، يقول جل وعلا في الآية الأخرى: ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[1] فسّرها بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[2] وفي سورة يوسف ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾[3] يعني: رحمته وإحسانه وفَرَجُه وتيسيره.

٨٨- بيان المراد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ...﴾ الآية.

س: الأخت/ ح.م.س.ح. تسأل عن تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[4] تسأل أختنا عن هذه الآية فتقول: مع أن الله هو الذي خلق الأنفس، وهو الذي يتحكم بتغييرها، فكيف يستطيع القوم أن يغيروا ما بأنفسهم، ويغيروا ما كتب

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٥٣).

(٢) سورة الزمر، الآية رقم (٥٣).

(٣) سورة يوسف، الآية رقم (٨٧).

(٤) سورة الرعد، الآية رقم (١١).

عليهم؟ أرجو من سماحة الشيخ عبد العزيز أن يتفضل بالشرح الوافي حول هذا الموضوع، جزاكم الله خيراً.[1]

ج: الله سبحانه وتعالى هو مدبّر الأمور وهو مصرف العباد كما يشاء سبحانه وتعالى، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة، فهو سبحانه قد شرع لعباده الأسباب التي تقربهم منه وتسبب رحمته وإحسانه إليهم، ونهاهم عن الأسباب التي تسبب غضبه عليهم وبعدهم منه، وحدوث العقوبات بهم، ومع ذلك هم بهذا لا يخرجون عن قدره، هم بفعل الأسباب التي شرعها لهم، والتي نهاهم عنها، هم لا يخرجون بهذا عن قدره سبحانه، فالله أعطاهم عقولاً وأعطاهم أدوات، وأعطاهم أسباباً، يستطيعون بها أن يتحكموا فيما يريدون، من جلب خير أو دفع شر، وهم بهذا لا يخرجون عن مشيئته، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[2] وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا، قالوا له يا رسول الله: إذا كان ما نفعله قد كتب علينا وفرغ منه ففيم العمل؟ قال عليه الصلاة والسلام: «اعْمَلُوا

---

(١) السؤال الأول من الشريط رقم (١٥٠).

(٢) سورة التكوير، الآيتان رقم (٢٨-٢٩).

فَكُلٌّ مُيَسَّـرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّـعادَة فَيُيَسَّـرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّـعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّـقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»(١)، ثم تلا عليه الصلاة والسلام قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾(٢) فهكذا قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾(٣) فأمره نافذ سبحانه وتعالى، لكنه جل وعلا، يغير ما بالناس إذا غيروا ما بأنفسهم، فإذا كانوا على طاعة واستقامة ثم غيّروا إلى المعاصي، غيّر الله حالهم من الطمأنينة والسعادة والخصب والرخاء إلى ضد ذلك، بسبب معاصيهم وذنوبهم وقد يملي لهم سبحانه وقد يتركهم على حالهم استدراجاً ثم يأخذهم على غرّة ولا حول ولا قوة إلا بالله، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا

---

(١) أخرجه البخاري في ٣كتاب تفسير القرآن، باب ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ١٠]، برقم (٤٩٤٩)، ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه...، برقم (٢٦٤٧).

(٢) سورة الليل، الآيات رقم (٥-١٠).

(٣) سورة الرعد، الآية رقم (١١).

يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾[2] فالواجب الحذر، فعلى المؤمن أن يتقي الله وأن يلزم الحق وأن يستقيم عليه وألّا يحيد عنه إلى الباطل، فإنه متى حاد عنه إلى الباطل، فقد تعرّض إلى غضب الله، أن يغير قلبه وأن يغير ما به من نعمة إلى جدب وقحط وفقر وحاجة، وهكذا بعد الصحة إلى المرض، وهكذا بعد الأمن إلى الخوف، إلى غير ذلك، بأسباب الذنوب والمعاصي، وهكذا العكس، إذا كانوا في معاص وشرور وانحراف ثم توجهوا إلى الحق وتابوا إلى الله، ورجعوا إليه واستقاموا على دينه، فإن الله يغير ما بهم سبحانه من الخوف والفقر والاختلاف والتشاحن، إلى أمن وعافية واستقامة، وإلى رخاء وإلى محبة وإلى تعاون وإلى تقارب، فضلاً منه وإحساناً سبحانه وتعالى، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[3] فالعبد عنده

---

(١) سورة إبراهيم، الآية رقم (٤٢).

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (٤٤).

(٣) سورة الأنفال، الآية رقم (٥٣).

أسباب، عنده عمل، عنده إرادة، عنده مشيئة، ولكنه بذلك لا يخرج عن قدر الله سبحانه وتعالى، فالواجب عليه أن يستعمل ما استطاع من طاعة الله ورسوله، وأن يستقيم على ما أمره الله به، وأن يحذر ما نهى الله عنه، وأن يسأل ربه العون والتوفيق، والله سبحانه وتعالى هو المتفضل وهو الموفّق، وهو الهادي جل وعلا، وله الفضل وله النعمة وله الإحسان سبحانه وتعالى، في يده توفيق العباد، وبيده هدايتهم وبيده إضلالهم، يهدي من يشاء ويضل من يشاء، الحاصل أن العبد عنده أسباب، والله أعطاه أدوات وعقلاً، يعرف به الضار والنافع والخير والشر، فإذا استعمل عقله وأسبابه بالخير، جازاه الله على ذلك بالخير العظيم، وأدرّ عليه نعمه وجعله في نعمة وعافية، بعد ما كان في سوء وشر بمعاصيه الأولى، فإذا تاب إلى الله وأناب واستقام، فالله جل وعلا من جوده وكرمه يغير حاله السيئة إلى حالة حسنة، وهكذا العكس إذا كان العبد على طاعة واستقامة وهدى، ثم انحرف وحاد عن الطريق وتابع الهوى والشيطان، فالله سبحانه قد يعاجله العقوبة، وقد يغير عليه وقد يمهله سبحانه وتعالى، فينبغي أن يحذر وينبغي ألّا يغتر بإمهال الله إذا أمهله سبحانه وتعالى.

س: ما هو تفسير الآية في سورة الرعد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾[1]؟[2]

ج: الآية الكريمة هي آية عظيمة، تدل على أنّ الله سبحانه لكمال عدله، وكمال حكمته لا يغيّر ما بقوم من خير، إلى شر ومن شر إلى خير، ومن الرخاء إلى الشدة، ومن شدة إلى رخاء، حتى يغيّروا ما بأنفسهم، فإذا كانوا في صلاح واستقامة ثم غيروا، غيّر عليهم بالعقوبات والنقمات والشدائد والجدب، والقحط والتفرق وغير هذا من أنواع العقوبات، جزاءً وفاقاً وما ربك بظلاّم للعبيد، وقد يملي لهم سبحانه ويمهلهم ويستدرجهم لعلّهم يرجعون ثم يؤخذون على غرة، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾[3] يعني آيسين من كل خير نعوذ بالله، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٍ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾[4] وقد يؤجلون

(١) سورة الرعد، الآية رقم (١١).

(٢) السؤال الأول من الشريط رقم (١٥٩).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (٤٤).

(٤) سورة إبراهيم، الآية رقم (٤٢).

ويمهلون إلى ما بعد الموت، نسأل الله السلامة ويكون ذلك أعظم للعقوبة، وأشدّ للنقمة، وقد يكونون في شرّ وبلاء ومعاص، ثم يتوبون ويرجعون إلى الله ويندمون ويستيقمون على الطاعة فيغير الله ما بهم من بؤس ومن فرقة ومن شدة ومن فقر، إلى رخاء ونعمة واجتماع كلمة، وصلاح حال بأسباب أعمالهم الطّيبة، وتوبتهم إلى الله سبحانه وتعالى، وفي الآية الأخرى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] فهذه الآية تبيّن لنا، أنهم إذا كانوا بنعمة وخير، ثم غيّروا بالمعاصي غيّر عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقد يمهلون كما تقدم، والعكس كذلك إذا كانوا في سوء ومعاص، أو كفر وضلال ثم تابوا وندموا واستقاموا على طاعة الله، غيّر الله حالهم السيئة إلى حال حسنة، غيّر تفرقهم إلى اجتماع ووئام، غيّر شدتهم إلى نعمة وعافية ورخاء، غيّرهم من الجدب والقحط الذي هم فيه، وقلّة المياه ونحو ذلك إلى إنزال الغيث، ونبات الأرض وغير ذلك من وجوه الخير، هكذا معنى الآية الكريمة.

---

(١) سورة الأنفال، الآية رقم (٥٣).

٨٩- بيان وجه الجمع بين قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ...﴾ وبين حديث: «رفعت الأقلام وجفت الصحف».

س: الأخ/ ع.ف.م، من السودان، يسأل ويقول: كيف نوفق بين قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾(١) وبين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: [رفعت الأقلام وجفت الصحف] وضّحوا لنا جزاكم الله خيراً؟(٢)

ج: لا منافاة بين الأحاديث وبين الآية الكريمة، فإن الآية فسّرها أهل العلم بأن المراد منها الشرائع، يمحو الله ما يشاء، مما شرع، ويثبت ما يشاء سبحانه وتعالى، فينسخ شيئاً ويثبت شيئاً مما شرع، سبحانه وتعالى، والبعض فسّرها بالحسنات والسيئات، يمحو الله ما يشاء من السيئات بالتوبة والحسنات، ويمحو بعض الحسنات بتعاطي ما حرم الله عز وجل مما يزيلها، فالحاصل أنه ليس المراد بها ما سبق له القدر، ما سبق القدر لا يمحى، ما سبق به القدر في علم الله أنه يقع لا يمحى، بل الأقدار ماضية (رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)(٣) فما قدَّره الله وسبق

(١) سورة الرعد، الآية رقم (٣٩).

(٢) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم (١٣٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما،=

في علمه أنه يكون يكون، وما سبق في علمه أنه لا يكون لا يكون، فهو غير داخل في الآية الكريمة، وإنّما الآية فيما يتعلق بالشرائع، والأحكام أو الحسنات والسيئات، لا فيما يتعلق بالأقدار، هذا هو أصح ما قيل في الآية الكريمة.

٩٠- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾

س: **فسّروا لنا قول الحق تبارك وتعالى:** ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[1]؟[2]

ج: هذا هو آدم عليه الصلاة والسلام، خلقه الله من طين، من التراب، والصلصال هو الطين الذي يبس حتى صار له صلصلة، والحمأ المسنون، هو الطين الذي صار له رائحة، لطول مُكْثِهِ مع الماء، الحاصل أنّ الله خلقه من صلصال، من حمأ مسنون وهو التراب، الذي مُزِج بالماء، حتى صار له صلصلة وحتى أنتن وصار حمأً له رائحة.

=برقم (٢٦٦٩)، والترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والورع، برقم (٢٥١٦).

(١) سورة الحجر، الآية رقم (٢٨).

(٢) السؤال الرابع من الشريط رقم (٢١٦).

٩١- بيان المراد بالتزيين والغواية، في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

س: يسأل الأخ ويقول: أرجو تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[1] **ماذا يقصد الشيطان بالتزيين والغواية وما هي؟**[2]

ج: مقصود الشيطان بذلك أنه يعمل ما يستطيع لإغواء الناس، وصدهم عن الحق وإخراجهم من الهدى إلى الضلالة، حتى يكونوا معه في الجحيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[3] فهو يدعونا إلى أن نكون معه في النار لأن الله وعده النار وحكم له بالنار، وأنظره إلى يوم القيامة ابتلاء وامتحاناً حتى يتبين من يطيع الله ورسوله، ممن يطيع الشيطان ويوافقه وهو أيضاً يزيّن لهم الباطل، ويحسن لهم المعاصي ويدعوهم إليها، ويسهلها

---

(١) سورة الحجر، الآيات رقم (٣٦-٤٠).

(٢) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم (١٩٦).

(٣) سورة فاطر، الآية رقم (٦).

عليهم، ويقول لهم: افعلوا كذا، الله غفور رحيم، الله تواب كريم، حتى يزيّن لهم الباطل، ويقول: تمتع بالزنى، بالخمر، بأنواع الباطل، كما يزين لهم الشرك إذا استطاع، حتى يدعوهم إلى الكفر بالله والضلال، فعدو الله يغوي الناس ويزين لهم الباطل حتى يكونوا معه في النار؛ لأنه ابتلي بهذا البلاء، لعنه الله وطرده، ووعده بالنار لاستكباره وإبائه من السجود لآدم وعصيانه ربه، فاستحق لعنة الله وغضبه وطرده من رحمته، وأنه توعده بالنار والخلود فيها، قال تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1] فالعدوّ هو الشيطان، قد وعده الله النار، وحتّم له دخولها، فهو حريص غاية الحرص على إغواء بني آدم، وتزيين الباطل لهم حتى يكونوا معه في النار، وهكذا هو أيضاً: شياطين الجن حريصة أيضاً على إغواء حتى الجنّ، فهم حريصون على إغواء الجن معهم، وعلى إغواء الإنس، كما أن شياطين الإنس كذلك حريصون على إغواء الإنس، حتى يكونوا معهم في السعير، كما قال جل وعلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[2]

---

(١) سورة ص، الآيتان رقم (٨٤-٨٥).

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (١١٢).

والله جل وعلا ابتلى هؤلاء وهؤلاء، ابتلى الجن والإنس بالشياطين، المتمرّدين الخارجين عن طاعة الله، من الإنس والجن حتى يَدْعُوا الناسَ إلى الباطل ويزينوا لهم الباطل، فالواجب على المكلفين من الرجال والنساء الحذر من الشياطين، وكل من دعاك إلى عصيان الله متعمداً، فهو شيطان، إمّا إنسي وإما جنّي، فالذي يملي عليك الباطل في قلبك هو من شياطين الجن، والذي يدعوك لها ظاهراً من الإنس، هو من شياطين الإنس، الذي يقول لك: افعل الزنى، اشرب الخمر، اقتل فلاناً بغير حق، أو يدعوك للكفر والضلال، إلى عبادة الأموات والاستغاثة بالأموات، أو إلى عبادة الأصنام، أو الملائكة أو الجن، كل هؤلاء من الشياطين، فليس لك أن تطيعهم، يجب عليك أن تعصيهم، حتى لا تكون معهم في النار، وفي السعير، وإيّاك أن تخدع بهم وتزيينهم للباطل، وتحسينهم للمعاصي، بل يجب أن تطيع الله ورسوله، وأن تستقيم على أمر الله، وأن تبتعد عن محارم الله، وأن تستعين بربك جل وعلا، تقول اللهم اهدني إلى صراطك المستقيم، اللهم أصلح قلبي وعملي، اللهم أعذني من شياطين الإنس والجن، اللهم اكفني شرهم، تستعيذ بالله من شياطين الإنس والجن، تحذرهم وإذا وقع في قلبك شيء فاعرضه على ما قاله الله ورسوله، فإن كان ممّا يوافق قول

الله ورسـوله فهـذا حـقّ، اقبلـه، وإن كان يخالـف أمر الله ورسـوله فهو من الشـيطان، وإن أشكل عليك فاسـأل أهل العلم والإيمان، أهل البصيرة من علماء المسـلمين، أهل الهدى، اسـألهم عما أشكل عليك، هل هذا حق أو باطل، إذا كنت لست بعالم، وإن كنت طالب علم فانظر في الأدلة في كلام الله وكلام رسـوله عليه الصلاة والسـلام، حتى تعرف الحق من الباطل، وحتى لا تشتبه عليك الأمور، التي يدعو إليها الشياطين من الإنس والجن بما قاله الله ورسوله، والله يقول سبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] ويقول سـبحانه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2] والنزغات التي من الشـيطان هي ما يمليه عليك الشيطان، ويقع في قلبك من دواعي الباطل، فهي من نزغات الشياطين: شياطين الجن، وقد يتمثـل الجنّ بالنـاس ويدعونهم إلى الباطل في صورة الرجال من بني آدم أو في صور النسـاء، يتمثلون ويدعون إلى الشـرك والباطل، فإيّاك أن تطيع مَنْ أَمَـرَكَ بالباطـل، ولـو كان أخاك ولـو كان أباك، ولـو كان صديقك، لا تطع أحـداً في الباطـل أبداً، يقـول النبي صلى الله عليه وسـلم: «**إِنَّمَـا الطَّاعَةُ فِي**

(١) سورة النحل، الآية رقم (٤٣).

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (٢٠٠).

المَعْرُوفِ»[١]، «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»[٢]، فمن أمرك بالخير وطاعة الله ورسوله، فهو مشكور، وهذا يطاع في الخير، أمّا من دعاك إلى المعاصي والشرك فلا، وإن كان قريباً، وإن كان صديقاً، وإن كان أميراً، وإن كان أباً وإن كان أمّاً، فليس لك أن تطيع أحداً في معاصي الله عز وجل وإيّاك أن تغترّ بالخداع، وتزيين الباطل، وتلبيس الحق بالباطل من شياطين الإنس والجن، احذرهم حتى لا يجرّوك إلى النار، وحتى لا يقودوك إلى السعير، بسبب الخداع وتزيين الباطل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٩٢- بيان المقصود بالمرسلين في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾

س: السائل/ ح.ع.م.، ما تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٣] معلوم أن قوم صالح لم يُرسل إليهم إلا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم (٧١٤٥)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية...، برقم (١٨٤٠).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، برقم (٣٨١) جـ١٨/ ١٧٠.

(٣) سورة الحجر، الآية رقم (٨٠).

سيدنا صالح، فلماذا ذُكر كلمة المرسلين بالجمع؟[1]

ج: ذكر العلماء في هذا أن من كذّب رسولاً، فقد كذب المرسلين؛ لأن الحكم واحد، فالتكذيب للواحد منهم تكذيب لهم؛ لأنهم بعثوا من عند الله بالآيات والمعجزات، فمن كذبه فحكمه حكم من كذب الجميع، ولهذا قال في حقهم وفي حق غيرهم: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[2] ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[3] من هذا الباب؛ لأنهم لمّا كذبوا نبيهم، مع قيام الحجة القاطعة فيهم على صدقه فهم في الحقيقة مكذبون لغيره.

٩٣- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ...﴾ الآية

س: **الأخ/ م.ع.ك. يسأل عن تفسير قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[4]؟**[5]

ج: على ظاهرها، الله فضل الناس بعضهم على بعض، هذا تاجر

---

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم (٢٧٥).

(٢) سورة الشعراء، الآية رقم (١٢٣).

(٣) سورة الشعراء، الآية رقم (١٤١).

(٤) سورة النحل، الآية رقم (٧١).

(٥) السؤال السابع عشر من الشريط رقم (٢٤١).

وهـذا فقيـر وهذا تجارتـه أكثر مـن الآخر، وليـس التاجر بدافـع أمواله لمماليكـه بل ينفق عليهم ويحسـن إليهم، ولا يعطيهـم أمواله، بل ينفق عليهم ويحسـن إليهم ويسـاعدهم ببعض المال، ومن طبيعة الإنسان أنه لا يدفـع أمواله لمماليكه، وهذا أمر معلوم بالفطرة والعقل، كما دلّ عليه الشرع، ودلّت عليه الآية الكريمة.

٩٤- بيان المراد من قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾

س: يقول السائل: ما معنى قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1] وما هي الأسـباب التي فرقت المسـلمين إلى عدة مذاهب، أفيدونا عن ذلك جزاكم الله خيراً؟[2]

ج: الله جـل وعلا يأمـر نبيّه محمداً أن يتّبع ملـة إبراهيم بالإخلاص لله وتوحيـده وتعظيـم أمـره ونهيه، والإعـراض عن المشـركين، وهكذا الأمـة مأمـورة بذلـك كلها، مأمـورة بأن تعبـد الله وحـده: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾[3]﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ

(١) سورة النحل، الآية رقم (١٢٣).

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (٣١).

(٣) سورة الأنبياء، الآية رقم (٩٢).

نَسْتَعِينُ ﴾[1] ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[2] ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[3] إلى أمثال هذه الآيات والله عز وجل خلق الخلق ليعبد وحده لا شريك له، وأمرهم بذلك وأرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام لدعوة الناس إلى توحيد الله والإخلاص له فالواجب على جميع أهل الأرض من جنٍّ وإنس وعرب وعجم وأغنياء وفقراء وذكور وإناث، عليهم جميعاً، أن يعبدوا الله وحده ويخصوه بدعائهم وخوفهم ورجائهم وصلاتهم وصومهم وصدقاتهم وسائر عباداتهم وهو المستحق لها سبحانه وتعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾[4] ولا يجوز لهم أن يعبدوا معه إلهاً آخر لا ملكاً مقرباً ولا نبيّاً مرسلاً ولا يجوز أن يعبدوا أصحاب القبور ويستغيثوا بهم أو يطلبوا المدد منهم أو ينذروا لهم أو يذبحوا لهم ولا يعبدوا الأصنام ولا الأحجار ولا الأشجار ولا الكواكب، لا، هذا كله باطل وكله شرك بالله عز وجل، الواجب على جميع الثقلين أن يعبدوا الله وحده ويخصّوه

---

(١) سورة الفاتحة، الآية رقم (٥).

(٢) سورة البينة، الآية رقم (٥).

(٣) سورة الإسراء، الآية رقم (٢٣).

(٤) سورة الفاتحة، الآية رقم (٥).

سبحانه بجميع العبادات، من خوف ورجاء وصوم وصلاة وصدقة وذبح وغير ذلك، وعلى الأمة جميعـًا، أن تتفقه في هذا وأن تعتني في هذا الأمر ومن أهم الأمور العناية بالقرآن العظيم فإنه كتاب الله فيه الهدى والنور يوضّح هذا الأمر ويبين أن العبادة حق لله وحده، فعلى جميع المسلمين أن يعنوا بكتاب الله، وأن يتدبروه ويتعقلوه، وهكذا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، جاءت ببيان هذا الأمر وأن العبادة حق لله وحده، فعلى أهل الإسلام أن يعظموا الله وحده دون كل ما سواه وأن يبلّغوا الناس ذلك وعلى علمائهم بالأخص أن يبلّغوا الجهلة ما خفي عليهم ويعلموهم ويرشدوهم حتى يستقيموا على دين الله وحتى يعبدوا الله وحده، وعليهم أن يبلغوا الناس الآخرين، كما بلّغت الرسل عليهم السلام.

أما الاختلاف عند أهل الأرض، فله أسباب كثيرة، الاختلاف الضار ما يتعلق بالأصول، أما المسائل الفقهية الخلاف بين الناس فيها أمر واقع، والرسول صلى الله عليه وسلم بيّن ما يجب في هذا، وأن الواجب هو الاجتهاد وتحري الحق وردّ ما تنازع فيه الناس إلى الله ورسوله، كما قال سبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[1] وقال الرسول

(١) سورة النساء، الآية رقم (٥٩).

صلى الله عليه وسلم: «إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»[1] فسائر الفروع يقع فيها الخلاف واشتباه الأمر، على المسلمين فيها أن يعرضوها على الكتاب والسنة عند الاختلاف، فما دلّ الكتاب والسنة عليه وجب الأخذ به والتمسك به والرجوع إليه وما خالفهما يجب الابتعاد عنه.

٩٥- ذكر شيء عن ميكائيل عليه السلام

س: رسالة وصلت من إحدى الأخوات المستمعات، تقول: قرأت حديثًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسراء والمعراج، وذكر فيها جبريل عليه السلام وذكر فيها ميكائيل أرجو أن تعرفوني بميكائيل هذا جزاكم الله خيراً؟[2]

ج: ميكائيل ملك من الملائكة موكّل بالقَطْر يعني المطر، وأما جبريل فهو الروح الأمين، وهو السفير بين الله وبين الرسل، ونقل الوحي من الله إلى عباده ورسله عليهم الصلاة والسلام، وهو المراد بقوله سبحانه:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ برقم (٧٣٥٢)، ومسلم في كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، برقم (١٧١٦).

(٢) السؤال الحادي والثلاثون من الشريط رقم (٤٤٣).

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ يعني جبريل ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾[1] يعني محمداً عليه الصلاة والسلام، وأما ميكائيل فهو ملك من الملائكة العظام ومن أشرف الملائكة وهو موكل بالقطر.

٩٦- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ... ﴾ الآية

س: السائلة أم مريم، تقول: أود من سماحة الشيخ أن يفسر هذه الآية: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[2]؟[3]

ج: على ظاهرها، الله ينهى عن كون الإنسان يتكلم فيما لا يعلم ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ ﴾ يعني لا تقل في شيء ليس لك به علم، بل تثبت ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ ﴾ يقول سمعت كذا وهو ما سمع ﴿ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ الإنسان مسؤول عن سمعه وقلبه وبصره فالواجب عليه ألّا يقول سمعت كذا إلا عن بصيرة، ولا يقول نظرت كذا إلا عن بصيرة، ولا يعتقد بقلبه شيئاً إلا عن بصيرة، لابد، هو مسؤول، فالواجب عليه أن يتثبت، وأن يعتني حتى لا يتكلم إلا عن علم، ولا

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان رقم (١٩٣-١٩٤).

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم (٣٦).

(٣) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم (٤٢٠).

يفعل إلا عن علم ولا يعتقد إلا عن علم، ولهذا قال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ فالإنسان يتثبت في الأمور والله يقول جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] جعل القول على الله بغير علم فوق هذه الأشياء كلها، فالواجب على الإنسان أن يتعلم حتى يكون على علم، وبصيرة، فلا يقول: سمعت، ولا يقول: رأيت، ولا يقول: كذا وكذا، إلا عن بصيرة وعن علم.

س: السائل/ م. ن.، يقول الله في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[2] يريد تفسيراً للآية يا شيخ؟[3]

ج: على ظاهرها، الإنسان مسؤول عن سمعه وعن بصره، وعن فؤاده، وعن قلبه وعن عقله، هل استعمله في طاعة الله أو في محارم الله، الأمر عظيم، السمع، يسمع الشر والخير، والبصر كذلك، والقلب

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (٣٣).

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم (٣٦).

(٣) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم (٤٠٣).

كذلك، يعقل الشر والخير، فالواجب على كل مكلف أن يصون سمعه عمّا حرم الله، وأن يصون بصره عما حرم الله، وأن يعمر قلبه بتقوى الله، ويحذر محارم الله، فيخاف الله ويحبه ويخشاه جل وعلا ويخلص له في العمل ويحذر خلاف ذلك من النفاق والكبر، وغير هذا من أعمال القلوب السيئة، والعقل يسمى فؤاداً، والقلب يسمى فؤاداً.

س: يسأل عن الآية الكريمة: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[1] **الآية، ما هو الفؤاد في هذه الآية؟**[2]

ج: الفؤاد هو القلب، وهو العقل؛ لأن القلب يعقل به، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾[3] فالقلب يسمى الفؤاد وهو محل العقل أيضاً، وهو مسؤول عمّا عمل، من خير وشر، فخوف الله، ومحبته وخشيته والإخلاص له، هذا عمل طيّب والنفاق والرياء والكبر، وأشباه ذلك من أعمال القلوب السيئة.

س: ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ

---

(١) سورة الملك، الآية رقم (٢٣).

(٢) السؤال الثلاثون من الشريط رقم (٤٠٣).

(٣) سورة الحج، الآية رقم (٤٦).

﴿عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[1]؟[2]

ج: هذه الآية الكريمة مضمونها، التحذير من أن تسمع مالا يحل لك، أو تنظر ما لا يحل لك، أو تعتقد مالا يحل لك، فأنت مسؤول عمّا سمعت، وعمّا نظرت إليه وعمّا اعتقدته بقلبك، والفؤاد هو القلب، والإنسان مسؤول عن سمعه وبصره وفؤاده، فعلى المؤمن أن يتّقي الله في سمعه وبصره وقلبه، وألّا يسمع ما حرَّم الله عليه، من سماع الأغاني وآلات اللهو، أو سماع الغيبة والنميمة، لما فيها من الضرر العظيم، أو ما أشبهه مما يضر سماعه، فليستمع للخير كسماعه للقرآن الكريم، والسنة المطهّرة أو الأحاديث المفيدة، وسماعه لكلام أهله المباح، أو كلام إخوانه وما أشبه ذلك، مما هو مباح، أمَّا المحرم فليحذر من ذلك، أن يستمع لقوم يكرهون سماعه، ولا يرضون أن يسمع حديثهم، فلا يجوز ذلك، كما في الحديث الصحيح، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «**وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[3]

---

(١) سورة الإسراء، الآية رقم (٣٦).

(٢) السؤال السابع من الشريط رقم (١٩٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، برقم (٧٠٤٢).

رواه البخاري، والآنك يعني الرصاص، هذا تحذير من سماع أحاديث الناس، وهم يكرهون ذلك، كأن يستمع لهم من عند الباب، أو من نافذة أو من سمّاعة التلفون، أو أشباه ذلك، ليس لك أن تستمع حديث قوم يكرهون ذلك؛ لهذا الحديث العظيم وهو قوله صلى الله عليه وسلم: **«وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَةِ»**[1] نسأل الله العافية.

وهكذا البصر أنت مأمور بغضّ البصر عمّا حرّم الله، غض البصر عن النساء؛ لئلا تفتن بهن، كما قال جل وعلا: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[2] فغضّ بصرك عمّا حرم الله عليك من النساء الأجنبيات كزوجة أخيك، أو زوجة عمك أو ما أشبه ذلك من غير المحارم، وهكذا عن المردان إذا خُشِيَ الفتنة، تَغُضُّ بصركَ عن النظر للأمرد، إذا خشيت الفتنة وهكذا ممّا أشبه ذلك، ممّا يحرم النظر إليه، من عورات الناس، ليس لك أن تنظر إلى عورات الناس ولا بيوتهم لأنك ممنوع من ذلك، وهكذا يجب عليك أن تحذر الاعتقادات الباطلة، يجب أن تنزّه قلبك

---

(١) سبق تخريجه في ص (٢٣٦).

(٢) سورة النور، الآية رقم (٣٠).

عما حرَّم الله، فلا تعتقد ما حرم الله عليك، من حِلّ ما حرم الله، أو اعتقاد عدم وجوب ما أوجب الله، أو عمل بقلبك لما حرم الله، فمثلاً اعتقاد أن الزنى حلال من مرض القلب، وهو كفر نسأل الله العافية، وهكذا اعتقاد أن شرب الخمر حلال، هذا من مرض القلب، وهو كفر أكبر، نسأل الله العافية، وهكذا سوء ظنك بالله، وسوء ظنك بإخوانك بغير دليل أيضاً، من أمراض القلب هكذا قنوطك من رحمة الله، وأمنك من مكر الله، كلها أعمال قلبية خطيرة منكرة، من كبائر الذنوب، وهكذا النفاق مرض قلبي، كونك تظهر الإسلام وتعتقد الكفر الباطل بالقلب، تعتقد بأن الرسول ليس بصادق، أو أن الدين ليس بصادق، أو أن الدين ليس بحق، أو ما أشبه هذا من اعتقادات أهل النفاق، والخلاصة أن السمع والبصر والفؤاد كلّها يجب أن تصان عما حرم الله عليك، أن تصون سمعك عمّا حرم الله، وبصرك عمّا حرم الله، وقلبك عمّا حرم الله، وأن تنظر وتسمع لما ينفعك، ولما أباح الله لك وتعتقد في قلبك ما شرعه الله، وما أباح الله تعمل بذلك، بحب الله ورسوله وخوف الله ورجائه كل هذه أعمال قلبية مطلوبة، حسن الظن بالله، اعتقاد أنه الواحد الأحد، المستحق للعبادة، واعتقاد ما أوجب الله عليك، من الصلاة والصوم، تعتقد هذا بقلبك أن

الله أوجب الصلاة على المسلمين المكلّفين، أوجب الزّكاة لمن عنده مال فيه الزكاة، أوجب صوم رمضان لمن استطاع ذلك، أوجب الحج على من استطاع ذلك، وهكذا، وأنت مسؤول عن هذه كلها يوم القيامة، فإن كنت حافظت عليها وصنتها، سلِمْتَ وحمدت العاقبة، أمَّا إن كنت أسأت التصرف، ولم تصنها عمّا حرم الله، فإنك على خطر عظيم، وفيه تفصيل كما تقدم.

٩٧- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ...﴾ الآية.

س: الأخ/ خ.ي.أ، من العراق نينوى، يسأل عن تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾[1]؟[2]

ج: الآية على ظاهرها: (إن) معناها يعني ما من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذّبوها عذاباً شديداً، يعني ما من قرية إلا ويصيبها شيئ كما قال جل وعلا، قبل يوم القيامة، أو معذبوها

(١) سورة الإسراء، الآية رقم (٥٨).

(٢) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (١٣٧).

عذاباً شـديداً، وهذا معناه أن هذه القرى كلها تذهب، كلها تنتهي ولا يبقى شيء، فإن القيامة إذا قامت ذهب كل شيء يقول جل وعلا: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾[1] حتى الجبال تذهب، هذه الرواسي العظيمة، فهذه القرى تذهب ولا يبقى على الأرض شيء بالكلية، عند قيام الساعة، يعني قبل يوم القيامة، فقد تذهب بأمر الله عند قيام الساعة، بدكّها وذهابها وقد تذهب بعقوبة عاجلة بسبب معاصي أهلها وكفرهم وضلالهم كما جرى لقوم لوط، فقد خسف الله بهم مدائنهم، حتى هلكوا عن آخرهم، فالمقصود أنه جل وعلا يقول: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ﴾ يعني ما من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً، هذه القرى والمدن لابد أن تذهب قبل يوم القيامة، إمّا بعقوبة عاجلة وإمّا بمجيء القيامة، فإذا جاءت القيامة اندك كل شيء، هذه الحصون العظيمة والقرى العظيمة والبيوت كلها تذهب، حتى الجبال تنتهي.

---

(١) سورة طه، الآيات رقم (١٠٥-١٠٧).

٩٨- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾

س: أرجو تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[(١)]؟[(٢)]

ج: المراد بذلك صلاة الفجر عند أهل العلم، سماها قرآنـًا لأنه يطول فيها القراءة، معنى (مشهوداً): يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، جميعهم في صلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فينا إلى السماء ويبقى الذين نزلوا لعمل النهار، وقال بعض أهل العلم: يشهده الله وملائكته ولكن المشهور الأول أن ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون هذه الصلاة.

س: يقول السائل أ.أ.ع، من السودان: ما تفسير الآية الكريمة ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[(٣)] هل قرآن الفجر قبلها أم بعدها أفيدونا بذلك؟[(٤)]

---

(١) سورة الإسراء، الآية رقم (٧٨).

(٢) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم (٢٥٣).

(٣) سورة الإسراء، الآية رقم (٧٨).

(٤) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم (٢٧١).

ج: المقصود هو صلاة الفجر، المقصود بالآية هو صلاة الفجر يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار، يحضرون صلاة الفجر ويعرجون إلى الله عز وجل فيقولون أتيناهم وهم يصلون وفارقناهم وهم يصلون، (مشهوداً) تشهده الملائكة، ملائكة الليل وملائكة النهار والقرآن المراد به الصلاة.

٩٩- بيان ما جاء في فضل قراءة سورة الكهف

س: يقول السائل عن سورة الكهف: إنّه ورد في قراءتها يوم الجمعة (ألا أحدثكم بسورة ملأ عظمها ما بين السماوات والأرض ولكاتبها من الأجر مثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة، غفر الله له ما بينها وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام، ومن قرأ الخمس الأواخر منها عند نومه بعثه الله تعالى أيّ الليل شاء، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: سورة الكهف)، ما هو مرجع الضمير في «شاء» هل هو الله تبارك وتعالى؟[١]

ج: الحديث ضعيف، وإنما يروى عن بعض الصحابة أنهم كانوا يقرؤون الكهف يوم الجمعة فإذا قرأها يوم الجمعة فحسن- إنْ شاء الله- يستحب قراءتها، لفعل بعض الصحابة ويعضد على ذلك بعض الأحاديث الضعيفة كهذا الحديث.

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم (٤٢٩).

س: هل هناك حديث في فضل سورة الكهف يوم الجمعة وهل هذا الحديث أو بما معناه أنّ (من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء الله له نوراً ما بين السموات والأرض)؟ (١)

ج: نعم، وردت في ذلك أحاديث، لكن فيها ضعف، فإذا فعل الإنسان ذلك يرجو فضل ذلك فهذا حسن، قد فعله ابن عمر رضي الله عنه فالمقصود أن الأحاديث الضعيفة في هذا تستعمل في فضائل الأعمال، أهل العلم يستعملون الأحاديث الضعيفة في الفضائل والترغيب فيها، ولا سيما إذا فعلها بعض الصحابة، هذا مما يقوي تلك الأحاديث ويدل على أن لها أصلا فإذا قرأها، قرأ الكهف يوم الجمعة فهذا فيه خير عظيم وفضل كبير ويرجى له في ذلك ما ورد في الحديث.

س: هناك قول للرسول صلى الله عليه وسلم: [من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة جعل الله له نوراً ما بين الجمعتين] فهل أقرؤها بعد صلاة العشاء أم بعد صلاة الفجر؟ جزاكم الله خيراً. (٢)

ج: الحديث المذكور ضعيف، وإنما الوارد في النهار يوم الجمعة

---

(١) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم (٣٢٩).

(٢) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم (٣٢٤).

وهو ضعيف أيضًا، وإن كان من الأولى أن يفعل ذلك، فإذا فعله الإنسان نهاراً فحسن، إذا قرأها نهاراً يوم الجمعة فحسن.

س: هل هناك حديث عن فضل قراءة سورة الكهف؟[1]

ج: فيه حديث موقوف، كان بعض الصحابة يقرؤها يوم الجمعة، أما المرفوع فضعيف لكن جاء الموقوف عن بعض الصحابة وهذا في حكم الرفع، لأن الصحابي إذا حافظ عليها يدل على أنه سمع فيها شيئًا عن النبي صلى الله عليه وسلم.

س: على أي دين أصحاب الكهف سماحة الشيخ؟[2]

ج: ظاهر القرآن أنهم على دين الحنيفية، التوحيد، على الإسلام.

١٠٠ - بيان المراد بأهل الصخرة وأهل الكهف وعددهم وديانتهم

س: ما هو القول الصحيح في عدد أهل الكهف، وهل هم أصحاب الصخرة، أم أنهم غيرهم، فإن كان كذلك فمن هم إذاً أصحاب الصخرة، وما هي قصتهم؟[3]

---

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم (٣٦٢).

(٢) السؤال الثالث والأربعون من الشريط رقم (٤٢٠).

(٣) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (٥٠).

ج: أهــل الكهف بيّنهم الله في كتابه العظيم والأقرب كما قاله جماعة مــن أهــل العلم أنهم ســبعة وثامنهم كلبهــم، هذا هو الأقــرب والأظهر، وهــم أناس مؤمنون، فتية آمنوا بربهم وزادهــم الله هدى، وفارقوا قومهم من أجل الشــرك والكفــر، ثم توفّاهــم الله بعد ذلك، بعد مــا ناموا المدة الطويلة، توفّاهم الله بعد ذلك على دينهم الحق، فهؤلاء هم أهل الكهف كمــا بينهم الله في كتابه، فتية آمنوا بربهــم وزادهم الله هدى، وناموا النومة الطويلة بإذن الله، ثم ماتوا بعد ذلك، وبنى عليهم بعض أهل الغلبة هناك مــن الأمراء والرؤســاء مســجداً، وقد أخطــؤوا وغلطــوا؛ لأن القبور لا يبنــى عليها، والرســول صلى الله عليه وســلم نهى عن ذلك، قــال: «**لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْــجِدًا**»[1] وحذّر من البناء على القبور وتجصيصها واتخاذ المســاجد عليها، كل هذا نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، ولعن من فعله، فلا يجوز للمسلمين أن يبنوا على القبور مساجد، ولا قبابــاً ولا غير ذلك، بل تكون القبور ضاحية للشمس

---

(١) أخرجــه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المســاجد على القبور، برقم (١٣٣٠)، ومســلم في كتاب المســاجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور..، برقم (٥٢٩).

والأمطار، ليس عليها بناء، لا قبّة ولا مسجداً ولا غير ذلك، هكذا كانت قبور المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين، حتى غيّر الناس بعد ذلك وبنوا على القبور وهذا من الجهل والغلط، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا**»[1] قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا، وقال عليه الصلاة والسلام: (لما أخبرته أم حبيبة وأم سلمة، لمّا كانتا في أرض الحبشة، عن كنيسة، فيها تصاوير قال: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ العَبْدُ الصَّالِحُ، أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ**»)[2] فأخبر أنهم شرار الخلق، بسبب بنائهم على القبور، واتخاذهم الصور عليها، نسأل الله السلامة.

وقال عليه الصلاة والسلام، فيما رواه جندب، في صحيح مسلم:

---

(١) سبق تخريجه في ص (٢٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، برقم (٤٣٤)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور...، برقم (٥٢٨).

«أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»[1]، فنهى صلى الله عليه وسلم عن اتّخاذ القبور مساجد وحذّر من هذا، وبيّن أنه عمل من كان قبلنا، ذلك العمل المذموم، فلا يجوز للمسلمين أن يتّخذوا قباباً ولا مساجد على قبور أمواتهم، بل هذا منكر ومن وسائل الشرك، أمّا أصحاب الصخرة فهم أناس خرجوا يتمشون فآواهم المبيت والمطر إلى غار في جبل، فلما دخلوا انحدرت عليهم صخرة فسدّتْ عليهم فم الغار، فقالوا فيما بينهم: لا ينجيكم الله من هذا إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم التي فعلتموها لله، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهم أهلاً ولا مالاً، الغبوق: سقي اللبن أو الحليب مساء، فنأى بي طلب الشجر ذات ليلة، فلم أرح عليهما ـ يعني الإبل ـ إلا وقد ناما، فوقفت بالقدح أنتظر استيقاظهما، فلم يستيقظا حتى برق الصبح، والصبية يتضاغون تحت قدمي، اللهم إن كنت تعلم إني فعلت هذا ابتغاء وجهك ففرج عنّا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة شيئاً قليلاً،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها....، برقم (٥٣٢).

لا يستطيعون معه الخروج، ثم قال الثاني: اللهم إنه كان لي ابنت عم، وكنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، وإني أردتها عن نفسها فأبت فألمّتْ بها سنة يعني حاجة في بعض السنين، فجاءت إليَّ تطلبني فقلت لها: لا حتى تمكنيني من نفسك، فوافقت على ذلك على مئة وعشرين ديناراً، فسلّمتها لها، فلما جلست بين رجليها قالت: اتّق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت خوفاً من الله وتركتها، وتركت الذهب لها، ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أني فعلت هذا ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة أيضاً، لكن ما يستطيعون الخروج، ثم قال الثالث: اللهم إنّي استأجرت أجراء، فأعطيت كل أجير حقه، إلا أجيراً واحداً، كان له فرق من أرز فتركه، فثمرته له حتى اشتريت منه رقيقاً وإبلاً وبقراً وغنماً كثيراً فجاء، بعد ذلك فقال: أعطني حقي فقلت: يا عبد الله كل هذا من حقك، قال: اتق الله ولا تستهزئ بي فقلت له إني لا أستهزئ بك بل هذا كله من حقك فأخذه واستاقه جميعاً، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، وخرجوا يمشون، وهذا دليل على أن الله على كل شيء قدير، وأنه سبحانه يبتلي عباده بالسراء والضراء، وهذا الحديث صحيح رواه

البخاري ومسلم في الصحيحين[1]، عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهو حديث صحيح، فيه عبرة، وفيه إرشاد إلى الضراعة إلى الله وسؤاله عند الكروب والشدائد، وأنه سبحانه قريب مجيب يسمع دعاء الداعي، ويجيب دعوته إذا شاء سبحانه وتعالى، وأن الأعمال الصالحات من أسباب تفريج الكروب، ومن أسباب تيسير الأمور، ومن أسباب إزالة الشدة، والمؤمن إذا وقع في الشّدة يضرع إلى الله ويسأله ويتوسل بأعماله الصالحة، بإيمانه بالله ورسوله، بتوحيده والإخلاص له، بإخلاصه لله، هذه الأسباب وهذه الوسائل الشرعية، والله سبحانه من فضله وإحسانه يجيب دعوة المضطّر، ويرحم عبده المؤمن، ويجيب سؤاله كما قال سبحانه ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[2] وهو القائل سبحانه: : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[3] وهو القائل عز وجل: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً فترك الأجير أجره...، برقم (٢٢٧٢)، ومسلم في كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة...، برقم (٢٧٤٣).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١٨٦).

(٣) سورة غافر، الآية رقم (٦٠).

دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾(١) فهؤلاء المضطرون نزل بهم أمر عظيم وكربة شديدة، فسألوا الله بصالح الأعمال، فأجاب الله دعاءهم، وفيه أيضاً من الفوائد فضل: بر الوالدين لأن بر الوالدين من أفضل القربات، ومن أسباب تفريج الكروب، وتيسير الأمور، وهكذا العفّة عن الزنى، والحذر من الزنى، من الأعمال الصالحات ومن أسباب تفريج الكروب، ومن أسباب النجاة من كل شدة، وهكذا أداء الأمانة والنصح في أداء الأمانة، من أعظم الأسباب في تفريج الكروب، ومن الأعمال الصالحات، فهذه الأعمال الصالحة من أسباب النجاة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

وهذه القصة كانت فيمن قبلنا، قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، أمّا الزمان فلا نعرفه، لكن فيمن قبلنا، قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام.

١٠١ - بيان وجه دخول إبليس في خطاب الله للملائكة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ... ﴾ الآية

س: قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ

---

(١) سورة النمل، الآية رقم (٦٢).

أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[1] هذه الآية توضح لنا أن الله عندما أمر الملائكة بالسجود لآدم ولم يسجد إبليس فكيف يؤاخذه الله على أمر لم يدخل إبليس في نطاقه؛ لأنه ليس من الملائكة ما دام إبليس من الجن، وليس من الملائكة فكيف يشمله أمر السجود؟[2]

ج: العلماء لهم في هذا قولان: أحدهما: أنه من الملائكة، من طائفة يقال لهم الجن من الملائكة، فلهذا شمله الأمر وحكم الله عليه بالبعد واللّعنة لأنه عصى الأمر.

والأمر الثاني: أنه كان معهم يتعبّد معهم، وأنه خوطب معهم وأُمر معهم، بأن يسجد؛ لأنه كان معهم، وقد صحبهم في العبادة، فلهذا ورد عليه الأمر معهم فعصى فعاقبه الله باللّعن والطرد، بسبب عصيانه للأوامر، الموجهة إليه وإن كان ليس منهم عنصراً، فهو منهم في العمل وقد وجه إليه الخطاب والأمر معهم، فعصى واستكبر، فلهذا أصابته العقوبة وحلَّتْ عليه اللعنة إمَّا لكونه منهم وهم طائفة يقال لهم الجن، أو أنه صار معهم وتلبَّسَ بأعمالهم، وصحبهم في أعمالهم وصدر الأمر إليه

---

(١) سورة الكهف، الآية رقم (٥٠).

(٢) السؤال الرابع والثلاثون من الشريط رقم (١٨١).

وإليهم جميعـاً، فلما وجه إليه الأمر معهم، صار مستحقّـاً للعنة بعصيانه، واسـتكباره وهذا أمر واضح، والقولان مشهوران للعلماء، أحدهما: أنه منهم فلا إشـكال في ذلك، والثاني: أنـه أبو الجن أو الجن المعروفين من الثقل الثاني وهو كآدم للأنس، ولكن صار مع الملائكة حين الأمر، ووجه إليه الأمر معهم، وصار مأموراً كما أنهم مأمورون، فلهذا اسـتحق اللعنة والطرد باستكباره وعصيانه.

١٠٢- القول الصحيح في حال الخضر عليه السلام

س: سـمعت عن قصـة الخضر مع موسـى عليـه السـلام أرجو أن تتفضلوا بذكر السـورة التي وردت فيها تلكـم القصة، وخاصة ما حدث من بناء الخضر للجدار لأهل القرية رغم أنهم لم يحسنوا الضيافة ؟[1]

ج: قصـة الخضـر ثابتة في كتـاب الله العظيم في سـورة الكهف فاقرأ سـورة الكهف لتجدها، والخضر على الصحيح نبي من الأنبياء، هذا هو الصحيح ولهذا علمه الله أشـياء، ما علمها موسى عليه الصلاة والسلام، ولهذا رغب موسى في صحبته ليتعلم منه، كما أخبره الله عنه؛ لأنه أخبره سـبحانه وتعالـى بأن لنا في مجمـع البحرين عبـداً، فطلب موسـى لقياه

---

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (٢٢٩).

ليتعلم منه فأذن الله له في ذلك فاجتمع به في مجمع البحرين وقص الله علينا قصتهم في سورة الكهف وهي قصة واضحة بينة، لا تحتاج إلى شرح.

١٠٣- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ...﴾ الآية

س: يسأل عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾[1]؟[2]

ج: هذا الرجل ذكر العلماء أنه رجل صالح، ملك الدنيا وهو أحد الذين ملكوا الدنيا، مسلمان وكافران، مسلمان، سليمان بن داوود وذو القرنين، وكافران بختصر والنمرود، وذكر علماء التفسير وعلماء التاريخ أنَّه رجل صالح، وقال بعضهم: إنّه نبيّ والمشهور أنه رجل صالح، طاف الدنيا ويسر الله له الطرق، والسبب هو الطريق، وقصّ الله أنباءه في كتابه العظيم في سورة الكهف.

---

(١) سورة الكهف، الآيتان رقم (٨٣-٨٤).

(٢) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم (٢٦١).

س: يسأل عن ذي القرنين وهل هو نبي ؟[1]

ج: الأرجح في ذي القرنين أنه نبي، هذا هو الأرجح، وقال بعضهم: إنه رجل صالح، ولكن ظاهر القرآن الكريم أنه نبي، ولهذا قال الله عز وجل: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾[2] إلى آخر القصة، فالظاهر من سياق القرآن أنه نبي، يتلقى الأوامر عن الله عز وجل.

س: يقول السائل: هل ذو القرنين نبي وهل تتفضلون بإيراد شيء من قصته إذا أمكن؟[3]

ج: ذو القرنين ملك عظيم، صاحب خير وإحسان وإصلاح، واختلف الناس في نبوّته، والمشهور أنه ملك صالح، وقصته معروفة في القرآن العظيم ما يحتاج أن نقرأها، من أرادها وجدها في سورة الكهف وهي قصة مبينة في كتاب الله عز وجل وفيما بينه الله سبحانه الكفاية عن هذا الرجل الكريم العظيم.

---

(١) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم (٢٧١).

(٢) سورة الكهف، الآيتان رقم (٨٣-٨٤).

(٣) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم (٢٨١).

س: السائل م. ف.، من مصر، يقول: من هو ذو القرنين، وما هي قصته ؟[1]

ج: قصته في القرآن، ذكرها الله في القرآن، ويكفي ما في القرآن فهو واضح، ذكرها الله في آخر سورة الكهف، اقرأ سورة الكهف وتعرفها.

١٠٤- بيان وقت خروج يأجوج ومأجوج

س: سمعنا عن قوم يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم، فما موقعهم الحالي في عالمنا المعاصر، وما دورهم فيه؟[2]

ج: هم من بني آدم، ويخرجون في آخر الزمان وهم جهة الشرق، وكان الترك منهم فتركوا دون السد، وبقي يأجوج ومأجوج من وراء السد والأتراك كانوا خارج السد، فالمقصود أن يأجوج ومأجوج هم من شعوب الجهات الشرقية، الشرق الأقصى والظاهر والله أعلم أنهم في آخر الزمان يخرجون من الصين الشعبية وما حولها؛ لأنهم تركوا هناك حين بنى ذو القرنين السد، صاروا من ورائه بالداخل، وصار الأتراك والتتر من الخارج، فهم من وراء السد، والله سبحانه وتعالى إذا شاء

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٣٩٦).

(٢) السؤال العشرون من الشريط رقم (٧٩).

خروجهم على الناس، خرجوا من محلهم إلى الناس، وانتشروا في الأرض وعاثوا فيها فساداً، ثم يرسل الله عليهم نغفاً في رقابهم فيموتوا موتة حيوان واحد في الحال إذا أراد الله، بعدما ينتشرون في الأرض يرسل الله عليهم جنداً من عنده، مرضاً في رقابهم فيموتون به، ويتحصّن منهم عيسى عليه الصلاة والسلام والمسلمون لأن خروجهم في وقت عيسى، بعد خروج الدجال، وبعد قتل الدجال وبعد نزول عيسى عليه السلام.

١٠٥ - بيان كيفية الجمع بين الآيات التي تدل على دخول الجنة بسبب الأعمال وبين حديث: «لا يَدْخُل أحد الجنة بعمله...»

س: يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾[1] ويقول سبحانه: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[2] إلى غير ذلك من الآيات التي توضح ثواب الذين آمنوا وعملوا الصالحات والتي وردت في القرآن الكريم وقد سمعت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه: «لن يَدْخُلَ أحد منكم الجنة

(١) سورة الكهف، الآيتان رقم (١٠٧-١٠٨).

(٢) سورة السجدة، الآية رقم (١٩).

بعمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته» والسؤال كيف نوفّق بين مفهوم الحديث الشريف وبين مفهوم الآيات الكريمة، وفقكم الله؟[1]

ج: ليس بحمد الله بين الآيات وبين الأحاديث اختلاف، الله جل وعلا بين أن من أسباب دخول أهل الجنة أعمالهم الصالحة كما قال: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[2] وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾[3] والآيات في هذا المعنى كثيرة، تبين أن الأعمال الصالحة هي أسباب دخول الجنة كما أن الأعمال الخبيثة هي أسباب دخول النار، والحديث يبيّن أن دخولهم الجنة ليس بمجرد العمل بل لا بد من عفو الله ورحمته، سبحانه وتعالى فهم دخلوها بأسباب أعمالهم، لكن الذي أوجب ذلك رحمته سبحانه وتعالى وعفوه ومغفرته، ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم: «**لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ**» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**لاَ، وَلاَ أَنَا، إِلَّا**

(١) السؤال الأول من الشريط رقم (٦٧).

(٢) سورة النحل، الآية رقم (٣٢).

(٣) سورة الكهف، الآية رقم (١٠٧).

أَنْ يَتَغَمَّدَنِـي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ»[1] فالباء هنا باء السبب، هي ليست باء عوض العمل ولكنه مجرد رحمته وعفوه سبحانه وتعالى، حصل ذلك قبول العمل، ودخول الجنة والنجاة من النار، فهو الذي تفضّل بالقوة على العمل، ويسَّر العمل وأعان عليه وكل خيرٍ منه سبحانه وتعالى، ثم تفضَّل بإدخال العبد الجنة، وإنجائه من النار، بأسباب أعماله الصالحة، فالمعوّل على عفوه ورحمته، لا على عمل العبد، فعمل العبد لو شاء الله جل وعلا لما كان هذا العمل، ولما وفّق له، فهو الذي وفق وهدى سبحانه وتعالى، فله الشكر وله الحمد جل وعلا فدخولهم الجنة برحمته وفضله ومغفرته لا بمجرد أعمالهم بل أعمالهم أسباب هو الذي يسَّرها وأوجب دخول الجنة ومنّ بذلك هو الله وحده سبحانه وتعالى.

١٠٦ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا﴾

س: الأخ م.ع. من السودان، يسأل عن تفسير قول الحق تبارك

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، برقم (٦٤٦٧)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لم يدخل أحد الجنة بعمله...، برقم (٢٨١٨).

وتعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾[1]؟[2]

ج: هـذا يقوله جبريل عليه الصلاة والسـلام، يقوله لمريم، والغلام الزكي هو عيسـى عليه الصلاة والسـلام، وهذا بأمـر الله جل وعلا، أمره الله أن ينفـخ فيها، فحملت بأسـباب النفخة، وأتت بهذا المولود الكريم، وهو عيسـى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، فهو عبد الله ورسوله، خلقه الله من أنثى وهي مريم الصديقة بدون أب، قال الله له كن فكان، كما قال تعالى في قصته: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[3] المقصود أن عيسى خلق من أنثى بلا ذكر وليس له أب، بـل قال الله له كن فـكان، بالنفخة التي نفخها جبرائيل في مريم حتى حملـت بذلك، كما قـال جل وعـلا: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[4] وهي مريم رضـي الله عنها، المقصود أن النفخة هي نفخة من جبرائيل وهو رسـول الله إليها.

---

(١) سورة مريم، الآية رقم (١٩).

(٢) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم (٢٥٢).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (٥٩).

(٤) سورة الأنبياء، الآية رقم (٩١).

١٠٧ - بيان المراد بالمنادي في قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ...﴾ الآية

س: الأخ/ م.م.ع. من الأفلاج، يسأل ويقول: قال الله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي﴾[1] من هو المنادي؟ هل هو عيسى عليه السلام؟[2]

ج: الصواب أنه عيسى، الله أنطقه وتكلم، ولهذا لما سألوها عن أمرها، أشارت إليه، فقالوا: ﴿كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾[3] فتكلم وقال: إني عبدالله فدلّ أنها علمت أنه يتكلم وهو في المهد، لكلامه لها سابقًا، قوله: ﴿أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾[4] فالمقصود أن الصواب في الآية أن المتكلم من تحتها هو عيسى عليه الصلاة والسلام.

١٠٨ - بيان المراد بـ «هارون» في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ الآية

س: السائل/ ع. ا.، يقول: أرجو من سماحة الشيخ أن يبين لي قوله

---

(١) سورة مريم، الآية رقم (٢٤).

(٢) السؤال العشرون من الشريط رقم (٢٤٠).

(٣) سورة مريم، الآية رقم (٢٩).

(٤) سورة مريم، الآية رقم (٢٤).

تعالى في سورة مريم: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾[1] **وعندما أرسل موسى إلى فرعون في قوله تعالى:** ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾[2] **فهل هارون أخو مريم وأخو عيسى؟**[3]

ج: الصواب أن هارون أخو مريم ليس هو هارون أخا موسى؛ لأن موسى وهارون بينهما وبين زمن مريم مدة طويلة، فهارون هذا اسم لأخٍ لمريم، غير هارون أخي موسى.

١٠٩ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾

س: يقول: أرجو أن تتكرموا بتفسير قول الحق تبارك وتعالى في سورة مريم: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾[4] **رجلٌ كان في شبابه يعمل كثيراً من الكبائر، ويترك الصلاة،**

---

(١) سورة مريم، الآية رقم (٢٨).

(٢) سورة القصص، الآية رقم (٣٤).

(٣) السؤال الثاني والأربعون من الشريط رقم (٤١٣).

(٤) سورة مريم، الآيتان رقم (٥٩-٦٠).

ثم تاب واهتدى وأقبل على الصلاة، ويستشهد كثيراً بهذه الآية، ما هو قولكم جزاكم الله خيراً؟[1]

ج: هذه الآية تدل على عظم جريمة من أضاع الصلاة، يقول سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ وخلْف بالتسكين هو خلف السوء، يعني الذي يأتي بعد الصالح وهو على غير هدى، يقال له خلْف. ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ يعني قوماً جاؤوا بعدهم، ليسوا على استقامة بل على إضاعة للصلوات وركوب للمحارم، ولهذا قال: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ يعني المحرمة كالزنى وشرب المسكرات واللواط، وأكل الربا وغير ذلك مما حرم الله. ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ يعني خساراً ودماراً وعاقبةً سيئة، وقال بعض المفسرين (غيّاً) يعني وادياً في جهنم، خبيثاً طعمه، بعيداً قعره، نسأل الله العافية، وبكل حال فالّذي يضيّع الصلوات، ويتركها قد أتى منكراً عظيماً، وهو كافر عند جمع من أهل العلم، وإن لم يجحد الوجوب، أمّا إذا جحد الوجوب، قال: إنها لا تجب صار كافراً عند الجميع، نسأل الله العافية، لكن لو تركها تهاوناً وهو يعلم أنها واجبة عليه، لكن تساهل، فهذا هو محل الخلاف بين أهل العلم، والصواب أنه

(١) السؤال السادس من الشريط رقم (٢٠٠).

يكفر بذلك، لقوله صلى الله عيله وسلم: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»[1] ولم يقل إذا جحد وجوبها، وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ»[2] خرّجه مسلم في صحيحه، في أدلّة أخرى، غير هذين الحديثين، فيجب على كل مؤمن ومؤمنة العناية بالصلاة، والمحافظة عليها: طاعةً لله وتعظيماً له، كما قال سبحانه: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[3]وقال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[4] كذلك يحذر الشهوات التي حرم الله عليه، من سائر المعاصي، يجب الحذر منها أينما كان في السفر والإقامة، في الغيبة والشهادة، في جميع الأحوال، كالزنى والمآكل المحرمة والمشارب المحرمة، كالخمر وغير هذه مما حرم الله عز وجل، لكن من تاب تاب الله عليه في ذلك، فالكفر

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، برقم (٢٢٩٣٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكافر على من ترك الصلاة، برقم (٨٢).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٣٨).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (٤٣).

أعظم الذنوب إذا تاب صاحبه، تاب الله عليه ولهذا قال سبحانه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فإذا ندم على ما مضى منه وأقلع وعزم أن لا يعود واستقام على الصلاة وغيرها مما أوجب الله، وعلى ترك ما حرم الله، فله الجنة والكرامة، كما قال في آية الفرقان سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾(1) هذا وعيدهم إذا ماتوا على الشرك، أو على قتل النفس بغير حق، أو على الزنى، هذا وعيدهم نسأل الله العافية، ثم قال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(2) فإذا تاب من الشرك والقتل والزنى، أبدل الله سيئاته حسنات، إذا صحت التوبة وأتبعها بالعمل الصالح، بدل الله سيئاته حسنات وغفر له سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل في الآية الأخرى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾(3) وقال سبحانه

---

(1) سورة الفرقان، الآيتان رقم (٦٨-٦٩).

(2) سورة الفرقان، الآية رقم (٧٠).

(3) سورة طه، الآية رقم (٨٢).

في آية الزمر: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1] سبحانه وتعالى، والمعنى للتائبين، أجمع العلماء على أن المراد بذلك التائبون، من تاب تاب الله عليه وغفر له جميع ذنوبه، فالواجب التوبة والبدار بها، ولا يقنط ولا ييأس، بل يحسن ظنه بربه ويبادر بالتوبة، ويتبعها بالعمل الصالح، بصلوات التطوع، بالصدقات، وعيادة المريض، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، إلى غير هذا من وجوه الخير، التي تكون تارة واجبة كالأمر بالمعروف، وتكون تارة مستحبة، فالمقصود أنه يتبع توبته بالأعمال الصالحات، من واجب ومستحب، فيحافظ على الصلوات الخمس، ويؤدي الزكاة ويصوم رمضان ويحج البيت ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويدعو إلى الله ويتعاطى ما يسر الله له من النوافل وغيرها من الطاعات، التي أوجبها على عباده سبحانه وتعالى، وذلك من الدلائل على صدق التوبة، كونه يتبعها بالعمل الصالح، من الدلائل على صدق التوبة، واستقامة صاحبها عليها.

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٥٣).

١١٠ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾

س: يسأل أيضًا عن تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾[1]؟[2]

ج: هذا الورود هو المرور على الصراط، يوم القيامة، ينصب للناس جسر على جهنم يمرون عليه، فالمؤمنون يمرون عليه ويسلمون إلى الجنة، وبعض العصاة يسقط وبعض العصاة ينجو، والكفّار لا يستطيعون المرور عليه، بل يساقون إلى النار، نسأل الله العافية، فالناس واردون إلى هذا الصراط، المؤمنون يردون ويمرون سالمين، كما قال عز وجل: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[3] فالله ينجي المتقين، ويمرون سالمين، منهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم دون ذلك على حسب أعمالهم الصالحة وعلى

---

(١) سورة مريم، الآية رقم (٧١).

(٢) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم (١٩٦).

(٣) سورة مريم، الآيتان رقم (٧١-٧٢).

الجسر كلاليب من الجانبين، لا يعلم قدرها إلا الله سبحانه وتعالى، تخطف الناس بأعمالهم السيئة، فمنهم من يخطف وينجو ويخدش وينجو ومنهم من يسقط في النار، نسأل الله العافية، بمعاصيه، اللهم سلّم، سلّم، والأنبياء على حافتي الصراط يقولون، اللهم سلم، سلم، دعوة الأنبياء: اللهم سلّم، سلّم ذلك الوقت، فكل الناس الذين دخلوا في الإسلام يمرون على هذا الصراط، فالمؤمن السليم ينجو، وبعض العصاة ينجو، وبعض العصاة يخدش وينجو، وبعض العصاة يسقط لشدة معاصيه ويعذب على قدر معاصيه، ثم يخرجه الله من النار بتوحيده وإسلامه إلى الجنة، أمّا الكفّار فلا يستطيعون، بل يساقون إلى النار، ويحشرون إليها، لأنهم من أهلها وقد أعدت لهم، نسأل الله العافية، فهم واردوها وصائرون إليها، نسأل الله العافية.

س: الأخ/ خ. إ.، من مكة المكرمة، يقول: نرجو من سماحتكم أن تفسروا قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[1] لأن بعض الناس يسيئون فهمها، فيعتقدون أن النّاس كلهم سوف يدخلون النار وكلهم سوف يحاسب بعمله، فإن شاء الله أخرج

---

(١) سورة مريم، الآية رقم (٧١).

من يشاء ويبقي من يشاء، جزاكم الله خيراً؟[1]

ج: هذه الآية الكريمة فسرها النبي صلى الله عليه وسلم وهي قوله عز وجل: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾[2] يعني النار ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[3] فسّرها النبي بأن الورود المرور والعرض على النار، هذا هو الورود، يعني مرور المسلمين عليها إلى الجنة، ولا يضرهم ذلك، وإنما يمرون كلمح البصر ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل والرِّكاب، تجري بهم أعمالهم ولا يدخلون النار، المؤمن لا يدخل النار، بل يمر مروراً لا يضره ذلك، فالصراط جسر على متن جهنم، يمر عليه الناس، وقد يسقط بعض الناس لشدة معاصيه، وكثرة معاصيه فيعاقب بقدر معاصيه، ثم يخرجه الله من النار إذا كان موِّحداً مؤمناً، وأمّا الكفار فلا يمرون بل يساقون إلى النار، ويحشرون إليها نعوذ بالله من ذلك، لكن بعض العصاة الذي لم يعفُ الله عنهم قد يسقط بمعاصيه التي مات عليها

---

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم (٢٧٦).

(٢) سورة مريم، الآية رقم (٧١).

(٣) سورة مريم، الآية رقم (٧٢).

ولم يتب كالزنى وشرب الخمر المسكر، وعقوق الوالدين وأكل الربا وأشباه ذلك من المعاصي الكبيرة، صاحبها تحت مشيئة الله، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(1) هو سبحانه لا يغفر الشرك لمن مات عليه، ولكنه يغفر ما دون ذلك من المعاصي لمن يشاء سبحانه وتعالى، وبعض أهل المعاصي لا يغفر له، يدخل النار، كما تواترت في ذلك الأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديث كثيرة أن بعض العصاة يدخلون النار، ويقيم فيها ما شاء الله، وقد تطول إقامته من كثرة معاصيه، التي لم يتب منها وقد تقل ويشفع النبي صلى الله عليه وسلم في العصاة عدة شفاعات، يحدّ الله له حدّاً فيخرجهم من النار، فضلاً منه سبحانه وتعالى عليهم؛ لأنهم ماتوا على التوحيد والإسلام، لكن لهم معاصي لم يتوبوا منها، وهكذا تشفع الملائكة، ويشفع المؤمنون، ويشفع الأفراط، ويبقى أناس في النار من العصاة، لا يخرجون بالشفاعة، فيخرجهم الله جل وعلا، فضلاً منه سبحانه وتعالى، يخرجهم الله من النار بفضله، لأنهم ماتوا على التوحيد، وماتوا على الإسلام، لكن لهم

(1) سورة النساء، الآية رقم (٤٨و ١١٦).

معاصي ماتوا عليها لم يتوبوا منها، فعذّبوا من أجلها، ثم بعد مضي المدة التي كتبها الله عليهم، وبعد تطهيرهم بالنار يخرجهم الله من النار إلى الجنة، فضلاً منه سبحانه وتعالى، وبما ذكرنا يتضح معنى الورود، وأن قوله سبحانه: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾[1] يعني المرور فقط لأهل الإيمان، وأن بعض العصاة قد يسقط في النار، ولهذا في الحديث: «فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا»[2] فالمؤمن السليم ينجو وبعض العصاة كذلك، وبعض العصاة قد يخر ويسقط.

س: يسأل المستمع ويقول: ما معنى الورود في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾[3]؟ [4]

ج: هذا بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: الورود المراد بذلك المرور على الصراط، فالمسلم يمر على الصراط وينجو، وقد يقع بعض

---

(١) سورة مريم، الآية رقم (٧١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾، برقم(٧٤٣٩)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم (١٨٣).

(٣) سورة مريم، الآية رقم (٧١).

(٤) السؤال الثاني من الشريط رقم (٤٠٤).

أهـل المعاصي، وأما الكفار فإنّهم يسـاقون إليها ويردونها، ويحشـرون إليها والعياذ بالله، فلابد من المرور فالمؤمن يمر وينجو، والكافر يسـاق إليهـا ويدخلهـا، وبعض العصاة قد يمـرّ على الصراط ولا ينجو بسـبب معاصيـه، ثم لا يخلّـد، العاصي لا يخلّد في النار إذا مـات على الزنى أو اللّـواط أو الربا، أو عقوق الوالدين، أو غيرهمـا من المعاصي ولـم يتب فهو تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، وأدخله الجنة بتوحيده، وإيمانه وحسـناته، وإن شاء أدخله النار بمعاصيه، فإذا طهّر فيها ومحّص، أخرج منهـا إلى الجنة، كما قال سـبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[1] فأخبر سـبحانه أن الشرك لا يغفر لمن مات عليه، أمّا ما دون الشرك فقد يغفر، وقد يعفى عنه، لتوبته والتائب يتوب الله عليه، وقـد يعفى عنه لحسـنات كثيرة وأعمال صالحة قدّمها، أو بشـفاعة بعض الشـفعاء، كما تواترت الأخبار عن رسـول الله صلى الله عليه وسـلم **«أنه يشـفع لجماعة من العصـاة فيخرجهم الله من النار»**[2] وهكذا يشـفع غيره والمقصود أن العاصي تحت مشيئة الله، إذا مات على الإسلام، لكن الذي

(١) سورة النساء، الآية رقم (٤٨).

(٢) سبق تخريجه في ص (١٣٦).

عنده معاص لم يتب منها، فهو تحت مشيئة الله عز وجل، إن شاء غفر الله لـه وأدخله الجنة وإن شـاء عذّبه الله على قدر معاصيـه ثم يخرجه الله من النار بشفاعة بعض الشفعاء، أو بمجرد رحمته سبحانه وجوده جلّ وعلا.

١١١ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾

س: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾[1]. **ما معنى هذه الآية جزاكم الله خيراً**[2]؟

ج: على ظاهرهـا، ﴿طه﴾ هذه من الحروف المقطعة مثل: ﴿الٓمٓ﴾ ﴿عٓسٓقٓ﴾، ﴿قٓ﴾، ﴿صٓ﴾، هذه الحروف المقطعة، الأكثر من أهل العلـم أنهم يقولـون فيها: الله سـبحانه وتعالى أعلم بمعانيهـا، والله جعلها فواتـح لكثير من السـور؛ للدلالـة على أن القرآن مؤلف مـن هذه الحروف التـي يعرفها الناس، أمّا قوله: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾[3] هـذا واضـح، الله ما أنزل القرآن ليشـقى الرسـول صلى الله

---

(١) سورة طه، الآيات رقم (١-٣).

(٢) السؤال الثامن من الشريط رقم (٢٢٩).

(٣) سورة طه، الآيتان رقم (٢، ٣).

عليه وسلم ويتعب ولكن أنزله للتذكرة، والعمل والاستفادة، الله أنزل كتابه العظيم تذكرة للمؤمنين ولنبيه صلى الله عليه وسلم حتى يعملوا به، ويستقيموا عليه وفيه الراحة والطمأنينة وفيه السعادة العاجلة والآجلة؛ وليس فيه الشقاء بل فيه الراحة والطمأنينة وفيه التقرب إلى الله والأنس بمناجاته وذكره سبحانه وتعالى، وليس منزلاً ليشقى به النبي أو العبد، لا، بل يستريح به ويتنعم به، وليستفيد منه ويعمل به وليفوز بالجنة، والسعادة بعمله به واستقامته عليه.

١١٢ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾

س: ما هو تفسير قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (١) بعض الناس يقولون: إن الله سبحانه وتعالى موجود في كل مكان، بذاته وإذا كان الكلام كذلك فما هو دليل الآية القرآنية؟ (٢)

ج: الآية الكريمة معناها واضح عند أهل السنة والجماعة، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى في سبعة مواضع من القرآن، أنه استوى على العرش، منها هذه الآية، ومنها قوله سبحانه في سورة الأعراف،وفي سورة

---

(١) سورة طه، الآية رقم (٥).

(٢) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم (٢١٥).

يونس، ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[1]. ومعنى استوى ارتفع وعلا وهو استواء يليق بجلاله، لا يشابه خلقه في استوائهم على الدابة، أو على السفينة أو السيارة أو الطائرة، لا بل استواء يليق به، لا يماثل خلقه سبحانه وتعالى، كما قال جل وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[2] ،وقال سبحانه: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[3] وقال عز وجل: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ ﴾[4] والله جل وعلا فوق العرش، ومن قال: إنه في كل مكان فقد غلط، وضل عن سواء السبيل، وهو كافر عند جمع من أهل العلم، عند أهل السنة والجماعة لأن الله فوق العرش وعلمه في كل مكان، فقول: إنه في كل مكان، قول أهل البدع والضلال، والإلحاد، أمَّا أهل السنة والجماعة، فيقولون: إنه فوق العرش، قد استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته، وعلمه في كل مكان، لا يخفى عليه خافية سبحانه

---

(١) سورة يونس، الآية رقم (٣) .

(٢) سورة الشورى، الآية رقم (١١) .

(٣) سورة الإخلاص، الآية رقم (٤) .

(٤) سورة النحل، الآية رقم (٧٤).

وتعالــى، والعرش هو سـقف المخلوقات وأعلاها، والله فوقه سـبحانه وتعالــى، يعلم أحوال عباده، لا تخفى عليـه خافية جل وعلا، فالواجب علــى كل مسـلم أن يعتقد ذلـك، وأن يؤمـن بذلك، علـى الوجه اللائق بالله سـبحانه وتعالى، من غير تحريـف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كمـا قال ربنا عز وجــل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] سبحانه وتعالى، هذا قول أهل السنة والجماعة، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأتباعهم بإحسان.

١١٣ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾

س: يقول السـائل: ما هو تفسـير قوله تعالـى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾؟[2]

ج: قـد ذكر علماء التفسـير عند هذه الآية ما يشـرح معناها ويوضح معناهـا، قـال الله جل وعـلا في كتابه العظيم في سـورة طه: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً

---

(١) سورة الشورى، الآية رقم (١١).

(٢) السؤال الأول من الشريط رقم (٢٣٧).

ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[1] قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الآية، تكفل الله لمن اتبع هدى الله ألّا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، والمعنى أن من اتبع الهدى واستقام على الحق الذي بعث الله به نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام، فإنه لا يضل في الدنيا، بل يكون مهتدياً مستقيماً، ولا يشقى في الآخرة، بل له الجنة والكرامة، وهدى الله هو ما دل عليه كتابه العظيم القرآن وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام من فعل الأوامر وترك النواهي وتصديق الأخبار التي أخبر الله بها ورسوله، والإقامة عند حدود الله وعدم تجاوزها، هذا هو الهدى، فاتباع الهدى هو تصديق الأخبار وطاعة الأوامر وترك النواهي والوقوف عند حدود الله فلا يتعدى ما حد الله له،ولا يقع في محارم الله عز وجل، ومن استقام على هذا طاعة لله وإخلاصاً له ومحبة له وتعظيماً له وإيماناً به وبرسله، فإنه لا يضل في الدنيا، بل هو على الهدى ولا يشقى في الآخرة، بل هو سعيد في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عن ذكر الله، يعني عن كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ولم يتبع الهدى فإن له معيشة ضنكاً، والله

---

(١) سورة طه، الآيتان رقم (١٢٣-١٢٤).

جل وعلا يبتليه بالمعيشة الضنك وهي ما يقع في قلبه من القلق والضيق والحرج ولو أعطي الدنيا كلها فإن ما يقع في قلبه من الضيق والحرج والشك والريب هو العيشة الضنك، وهذا من العقاب المعجل وله يوم القيامة العذاب الأليم في دار الهوان، في دار الجحيم، ومع هذا يحشره الله أعمى يوم القيامة فعلى العبد أن يحذر معصية الله وأن ينقاد لشرع الله، وأن يستقيم على هداه الذي جاء به كتابه الكريم، وسنة رسوله الأمين، وأن يستقيم على الحق أينما كان، فهذا هو اتباع الهدى والله سبحانه هو الموفق لعباده، فعلى المسلم والمسلمة التضرُّعُ، إلى الله، يسأله سبحانه التوفيق والهداية، ويجتهد في التفقه في الدين والتعلم والتبصر، فيتدبر كتاب الله ويكثر من تلاوته حتى يستقيم على الأوامر وينتهي عن النواهي وحتى يصدق أخبار الله عمَّا كان وما يكون، وهكذا يعتني بالسنة، سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظاً ودراسة ومذاكرة مع العلماء، وطلبة العلم حتى يستقيم على الحق ويسأل عما أشكل، عليه الذي لا يعلم، يسأل أهل العلم ويتبصر ويتفقه حتى يستقيم على هدى، وحتى يكون سيره إلى الله عن علم بما قاله الله ورسوله، إمَّا بطلبه للعلم واجتهاده للخير، وإمَّا بسؤاله أهل العلم كما قال سبحانه: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ

ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[1]، ومن صدق في الطلب والضراعة إلى الله واجتهد في ذلك وأخلص لله قصده وابتعد عن مساخط الله، وجالس العلماء وسألهم عما يجهله من دينه، فالله سبحانه يعينه ويوفقه كما قال عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾[2] ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾[3] وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾[4] والفرقان هو الهدى والنور فمن اتقى الله واجتهد في طلب العلم وسأل عما أشكل عليه وأخلص لله في ذلك فالله سبحانه يجعل له الفرقان، يعطيه العلم ويوفقه ويهديه فضلاً منه وإحساناً جل وعلا، هذا شأنه جل وعلا مع أوليائه وأهل طاعته والصادقين في محبته واتباع ما يرضيه سبحانه، هم أهل البر والفضل يهديهم ويعينهم ويوفقهم.

س: سائل يستفسر عن الآية الكريمة في سورة طه: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن

---

(١) سورة الأنبياء، الآية رقم (٧) .

(٢) سورة الطلاق، الآية رقم (٢) .

(٣) سورة الطلاق، الآية رقم (٤) .

(٤) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٩) .

ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾[1] **يقول هل هذه الآية على كل شخص يغفل عن ذكر الله أفيدوني بذلك؟**[2]

ج: هذا وعيد شديد فيمن أعرض عن ذكر الله وعن طاعته فلم يؤد حق الله، هذا جزاؤه أن تكون معيشته ضنكا وإن كان في مال كثير وسعة، ولكن جعل الله في معيشته ضنكًا؛ لما يقع في قلبه من الضيق والحرج والمشقة فلا ينفعه، وجود المال، يكون فيه حرج وفيه مشقة بسبب إعراضه عن ذكر الله وعن طاعة الله جل وعلا، ثم يحشر يوم القيامة أعمى، فالمقصود أن هذا فيمن أعرض عن طاعة الله وعن حقه جل وعلا ولم يبالِ بأمر الله، بل ارتكب محارمه وترك طاعته جل وعلا، فهذا جزاؤه نسأل الله العافية.

١١٤- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾

س: السائلة: أم خالد، من الرياض تقول: ما تفسير هذه الآية:

---

(١) سورة طه، الآيات رقم (١٢٤-١٢٦).

(٢) السؤال الثاني و الأربعون من الشريط رقم (٣٥٩).

﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ ﴾ في سورة الأنبياء؟[1]

ج: على ظاهرها، خلق الله آدم من تراب، لمَّا عجن بالماء صار طيناً، ثم صار طيناً لازباً ثم حمأً، ثم صلصالاً كالفخار، جاء في الحديث أنه لما نفخ فيه الروح، أراد أن يقوم قبل أن يستكمل، أن تسلم الروح بدنه عجلته، ولهذا قال تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ ﴾[2] . وقال جل وعلا: ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾[3] .

١١٥ - بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ .. ﴾ الآية

س: السائلة: أم خالد، من الرياض تسأل: ما سبب نزول هذه الآية الكريمة ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[4]؟[5]

ج: سببها التسلية للرسول صلى الله عليه وسلم، يقول لا تجزع، فقد استهزئ بالرسل من قبلك، فإن قريشاً تستهزئ به، وكفارهم وغير

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم (٣٩٦).

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم (٣٧) .

(٣) سورة الإسراء، الآية رقم (١١).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (١٠).

(٥) السؤال الخامس من الشريط رقم (٣٩٦).

كفارهم يستهزئون به، فالله يسليه، ويعزيه ويقول له: تعلم من هذا، ولا تحزن من هذا، فإن الرسل قبلك كذلك، قد استهزئ بهم، فلك فيهم الأسوة، كما كُذِّبُوا كُذِّبْتَ، وكما استهزئ بهم استهزئ بك، فلا بد من الصبر، ولهذا قال في الآية الأخرى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾[1].

س: ما هو تفسير قول الله تعالى في كتابه العزيز في سورة الأنبياء﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[2]؟[3]

ج: الآية على ظاهرها الله سبحانه أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم، رحمة للعالمين فهو رسول الله إلى الجن والإنس، إلى الجميع، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[4] وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[5]

---

(١) سورة الأحقاف، الآية رقم (٣٥).

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم (١٠٧).

(٣) السؤال الرابع، من الشريط رقم (١٦٣).

(٤) سورة الأعراف، الآية رقم (١٥٨).

(٥) سورة سبأ، الآية رقم (٢٨).

فهو رسـول الله إلـى الجميع، وهو رحمة من الله إلى العالمين، بأسـباب رسـالته وطاعة أوامره، ينزل الغيث وينتفع العالـم كله، الدواب والشجر والجن والإنس والحيوانات، وتقوم الحجة على الكافر ويبلغ الرسـالة، وهو رحمة للعالمين جميعـاً فمن دخل في رسالته، صارت الرحمة كاملة في حقه، ودخل الجنة ونجا من النار، ومن لم يدخل قامت عليه الحجة، وانتفت المعذرة وصار بذلك قد رحم، من جهة بلاغه ومن جهة إنذاره، حتـى لا يقـول: ما جاءني من بشـير ولا نذير، هذا ما هـو من الرحمة، ثم مـا يحصل من الخير ومن الغيـث، الذي ينتفع به الكافر والمسـلم، وما يحصل من الأمن في العهود والمواثيق، يحصل به الرحمة والخير للمسلم والكافر، إلى أشـباه ذلك من الخيرات التي تقع بأسـباب هذه الرسـالة، حتـى للكافر، حتى للدواب، فهو صلى الله عليه وسـلم رحمة للعالمين جميعـاً، لكن من دخل في الإسـلام واستقام على الدين، صارت الرحمة في حقـه أكثـر وأكمل، ومن لم يدخل في ديـن الله ناله من الرحمة بقدر ما حصل له من الخير، من غيث وأمن ورزق واسـع، بأسـباب هذه الرسالة ومن أمنه في بـلاده، بالعهود والمواثيق التي بينهم، وبين المسـلمين إلى غير ذلك من أنواع الرحمة.

١١٦ - بيان المراد (بالقانع والمعتر) وحكم ترك التصدق من الأضحية

س: يقول السائل: نرجو توضيح المقصود (بالقانع والمعتر) وما حكم من لم يتصدق أو يهدي من الأضحية [١]؟

ج: القانع والمعتر فيما ذكر أهل العلم: القانع هو الذي يسأل فيرفع يده ويسأل، والمعتر: هو الذي يتعرض ويظهر من الرغبة في أن يعطى، ولكنه لا يرفع يده ولا يسأل، والذي لا يتصدق من الأضحية، قد ترك أمراً واجباً؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾[٢]﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾[٣]، فالواجب أن يعطي المضحي من الأضحية هدية وأن يتصدق منها، وإذا قسمها أثلاثاً، تصدق بالثلث، وأكل الثلث وأهدى الثلث إلى بعض أقاربه وجيرانه، فهذا حسن، فإذا أكلها كلها فينبغي أن يغرم ما يقابل جزءاً منها، يتصدق به مقابل ما أكل من حق الفقراء.

١١٧ - بيان المعنى المراد من قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾

س: يقول العزيز الحكيم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٤] إلى قوله تعالى:

(١) السؤال الثاني، من الشريط رقم (٢٩).

(٢) سورة الحج، الآية رقم (٢٨) .

(٣) سورة الحج، الآية رقم (٣٦) .

(٤) سورة المؤمنون، الآية رقم (١).

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[١] ما معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾، وهل هو في وقتنا الحاضر أم أنها على وقت الرسول صلى الله عليه وسلم؟[٢]

ج: هذه الآيات آيات عظيمات، وصف بها سبحانه أهل الإيمان الموعودين بالفردوس، أعلى الجنة، قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾[٣] والفلاح هو الظفر والفوز بكل خير وسعادة، ووصفهم بالخشوع في الصلاة، يعني الإقبال عليها والطمأنينة فيها وإحضار القلب، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾[٤] يعني أعرضوا عن كل ما لا ينبغي، عن الشرك والمعاصي وكل شيء لا فائدة فيه، أعرضوا عنه واشتغلوا بما ينفعهم من الأعمال والأقوال ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾[٥] زكاة المال وزكاة الجاه والنفس، فالمؤمن

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان رقم (٥-٦).

(٢) السؤال الثاني عشر، من الشريط رقم (٨٥).

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان رقم (١-٢).

(٤) سورة المؤمنون، الآية رقم (٣).

(٥) سورة المؤمنون، الآية رقم (٤).

يزكي نفسه بطاعة الله ورسوله، ويزكي جاهه بالشفاعة في الخير والنفع للناس، ويزكي ماله بأداء الحق الذي فيه من الزكوات ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾[1] المؤمن هكذا والمؤمنة هكذا، فالمؤمن يحفظ فرجه إلَّا من زوجته أو ما ملكت يمينه، والمؤمنة كذلك تحفظ فرجها إلَّا من زوجها وسيدها، وهو الذي ملكها ملكاً شرعيّاً، هذا معنى الآية. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾ والله المستعان.

١١٨ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾

س: ما معنى قول الحق تبارك وتعالى، ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾؟[2]

ج: قال الله جل وعلا في كتابه العظيم في وصف عباده المؤمنين، ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾[3] فسر العلماء اللغو في أمور ثلاثة، أحدها الشرك؛

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان رقم (٥، ٦).

(٢) السؤال الأول، من الشريط رقم (٢٢٤).

(٣) سورة المؤمنون، الآيات رقم (١-٣).

لأنه باطل ولغو يجب اطراحه والحذر منه، الثاني المعاصي، لأنها باطلة أيضاً يجب الحذر منها، الثالث كل شيء لافائدة فيه، ولا مصلحة فيه فهو من اللغو. والمؤمن يجتنبه وهكذا المؤمنة، وكل التفاسير صحيحة؛ لأن المؤمنين يجتنبون الشرك كله، بأنواعه ويجتنبون المعاصي ويحذرونها، ويجتنبون أيضاً كل شيء لا فائدة فيه، ولا مصلحة لأنه يشغلهم عمَّا هو أهم، فهكذا ينبغي للمؤمن أن يكون حذراً من أنواع الشرك كلها ومن سائر ما حرّم الله من المعاصي، وحذراً أيضاً عمَّا يشغله مما هو أهم من الأشياء التي لا فائدة فيها من قول أو عمل.

١١٩- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴾

س: يقول السائل: ما تفسير قول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴾[1]؟[2]

ج: معناه عند أهل العلم أن الله عزو جل، حرم على الرجال الزنى

(١) سورة المؤمنون، الآيتان رقم (٥-٦).

(٢) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (١٣٨).

كما حرم على النساء الزنى، والرجل محرم عليه الزنى، والمرأة محرم عليها الزنى، إلَّا الرجل مع زوجته والرجل مع سريته، ملك يمينه وهي الجارية التي ملكها بالشراء، أو بالإرث أو بالسبي، من الكفار، المملوكة، فلا بأس أن يطأها كما يطأ زوجته. وهكذا المرأة تحفظ فرجها إلَّا من زوجها أو سيدها الذي يملكها بالإرث أو ملكها بالهبة، أو بالسبي من الكفار، فإنه لا حرج أن يطأها كما يطأها زوجها. هذا معنى الآية. فمن ابتغى وراء ذلك بأن يتعاطى ما حرم الله من الزنى أو اللواط، أو وطئ امرأة ليست زوجة له ولا سرية مملوكة، أو مكنت المرأة رجلاً ليس زوجها، وليس سيدها فإنهم في هذا يكونون عادين، يعني ظالمين، فلا يجوز لهم ذلك، يكونون قد أتوا منكراً ومحرماً، ويدخل في ذلك العادة السرية المعروفة، كل هذا لا يجوز وهو من العدوان، داخل في قوله سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾[1] يعني الظالمين.

س: يقول السائل: ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ﴾ الآية[2]؟

---

(١) سورة المؤمنون، الآية رقم (٧).

(٢) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم (١٨).

ج: هذا من وصف المؤمنين في هذه الآيات: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾[(١)] قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾[(٢)] ثم قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[(٣)]، فالمؤمن يحفظ فرجه عن الزنى والفواحش، ولا يأتي حاجته إلَّا من زوجته، أو ملك يمينه، الزوجة معروفة، ملك اليمين السرية التي يملكها بالشراء أو بالسبي في الجهاد الشرعي، أو يرثها أو بالهبة، هذه ملك اليمين: الجارية التي يملكها بالملك الشرعي، له أن يتسراها، ويتصل بها كزوجته، فمن ابتغى وراء ذلك، يعني ابتغى أن يقضي وطره، وحاجته بالفرج من غير الزوجة، وملك اليمين، فهو عاد، يعني هو ظالم ومتعدٍّ، ويؤخذ من هذا عند أهل العلم، منع العادة السرية؛ لأنها خروج

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان رقم (٥-٦) .

(٢) سورة المؤمنون، الآيات رقم (١-٤) .

(٣) سورة المؤمنون، الآيات رقم (٥-٧) .

عن هذا السبيل، وهي الاستمناء باليد، وهي محرمة وفيها مضار كثيرة، فلا تجوز هذه العادة، بل يجب أن تحارب وتترك، وليس للرجل أن يقضي وطره، إلَّا من زوجته، أو ملك يمينه على الوجه الشرعي ثم هذه الحاجة تقضى في الفرج، القبل، لا في الدبر لا يجوز أن تؤتى النساء في أدبارهن، لا الزوجة ولا ملك اليمين؛ لأن هذا من اللواط وإنما تؤتى الزوجة في قبلها، في حال الطهر لا في حال الحيض والنفاس، بل في حال الطهر، فلا يجوز أن تؤتى في الحيض ولا في النفاس، ولا حال كونها محرمة، ولا حال كونها صائمة صوماً مفترضاً، بل يجب أن يتجنب المؤمن ذلك، وإنما يأتيها في وقت أباح الله ذلك، وهي طاهرة من الحيض والنفاس، وليست محرمة ولا صائمة صوماً مفترضاً، فيقضي وطره من زوجته، وملك يمينه، وليس له أن يأتيها في الدبر، وليس له أن يقضي وطره في الذكور، وهو اللواط نعوذ بالله، كل هذا من المحرمات العظيمة، وإنما يقضي حاجته من زوجته، في قبلها وهكذا ملك يمينه في غير الأوقات المحرمة، كالحيض والنفاس والإحرام و الصيام الفرض.

١٢٠- بيان تفسير آية الاستئذان في سورة النور

س: سائلٌ يسأل عن تفسير آية الاستئذان في سورة النور، لو تكرمتم

وجزاكم الله خيراً؟[1]

ج: يقول جل وعلا في كتابه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[2] فالسنة أن يستأذن قبل أن يدخل، يقول: السلام عليكم ويكررها ثلاثاً حتى يؤذن له أو يُسْكَت أو يقال له: لا نأذن لك؛ لأن الناس لهم حاجات وقد يكون عندهم موانع فيستأذن ويقول: السلام عليكم، أأدخل، السلام عليكم، السلام عليكم، فإن أذن له وإلَّا فلينصرف هكذا شرع الله جل وعلا.

س: يقول السائل: ما تفسير آية الاستئذان الواردة في سورة النور؟[3]

ج: آية الاستئذان واضحة، يقول جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ

---

(١) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم (٢٧١).

(٢) سورة النور، الآية رقم (٢٧).

(٣) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم (٢٨١).

بَعْضٍ ﴾[1]. فالمؤمن إذا كان عنده ملك يمين يستأذن عليه؛ لأنه قد يكون في حالة لا تُرضى، لا يرضون أن يُروا عليها، فيستأذن عليهم في هذه الأوقات، وهكذا أهل بيته يستأذن عليهم في الأوقات الثلاثة، التي بينها الله جل وعلا، في هذه الآية الكريمة حتى لا يراهن على حال غير مناسب، من قبل صلاة الفجر، يعني في آخر الليل وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يعني القائلة، ومن بعد صلاة العشاء؛ لأن هذه الأوقات قد يتساهل فيها أهل البيت في عدم التحرز من ستر العورة، وقد تكون ملك اليمين على حالة غير مناسبة وقد ينكشف منها بعض الشيء، المقصود أنه في هذه الأحوال قد يتساهل أهل البيت، في وقت الظهيرة وقبل صلاة الفجر، وبعد صلاة العشاء، كل هذه الأوقات فيها خلوة الإنسان بنفسه، فليستأذن إذا دخل عليهم، يستأذن، سواء كان ملك يمين، أو صبيًّا لم يبلغ الحلم وإن كان صبيًّا؛ لأنه قد لا يرضون أن يطلع على شيء من حالاتهم في هذه الأوقات الثلاثة، فالخادم سواء كان مملوكًا كما نصت عليه الآية أو غير مملوك من باب أولى، وهكذا من لم يبلغوا الحلم من الصبيان، يستأذن في هذه الأوقات الثلاثة، وغير الصبي من باب أولى،

(١) سورة النور، الآية رقم (٥٨).

الكبير من باب أولى والمقصود من هذا التحرز من كونه يرى أهل البيت على حالة غير مناسبة، فإذا استأذن استعدوا وحرصوا على أن يكونوا على حالة حسنة.

س: يقول السائل: ما تفسير قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]؟[2]

ج: الآيـة واضحة في معناهـا وأن المماليك وهكذا الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم، يعني ما بلغوا خمسة عشر سنة ولا احتلموا، ولا بشيء آخر من إنبات أو احتلام، هؤلاء عليهم أن يستأذنوا على أهليهم في هذه الأوقات الثلاثة؛ لأنها أوقات عورة قبل صلاة الفجر، الناس إذا خلا بعضهم إلى بعض، قد يظهر منهم بعض الشيء فيستأذن عليهم وهكذا وقت الظهيرة قبيل الظهر وإذا كانت عادتهم بعد الظهر كذلك، لأن عادة

---

(١) سورة النور، الآية رقم (٥٨).

(٢) السؤال الأول من الشريط رقم (٢٨٨).

الناس سابقًا الراحة قبل الظهر -القائلة- وهكذا بعد صلاة العشاء في هذه الأوقات الثلاثة يستأذنون، أمَّا ما سواه فلا يحتاج؛ لأنهم طوافون عليهم، من أهل البيت فلا حرج بعد ذلك، المقصود أنه في هذه الأوقات الثلاثة يستأذنون ولو كان مملوكًا ولو كان صغيراً لم يبلغ؛ لئلا يرى عورة وما سواها فالأمر فيه واسع.

وتراعى عادات الناس من وقت لآخر؛ لأن العلة موجودة؛ لأن العورة تبدو في وقت آخر، بعد الظهر بدل القائلة أو بعد صلاة الفجر بدل قبل صلاة الفجر كذلك يستأذن، ويلحق الخدم في هذا الموضوع؛ لأنهم كالمماليك؛ لأنهم يدخلون ويخرجون في حاجات المنزل، فعليهم أن يؤدبوا بذلك كما أمر الله.

١٢١- بيان السنة في استئذان أهل المنزل على بعضهم

س: يقول السائل: ما هي السنة في استئذان أهل المنزل على بعضهم لو تكرمتم؟ (١)

ج: السنة أن يستأذن بعضهم على بعض، هذا مشروع، حتى الزوج يستأذن على أهل بيته؛ لأنه قد يراها على حالة لا تناسب فينبغي

---

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم (٢٧١).

له أن يستأذن على أهله حتى يعلموا وصوله وإن كان هناك شيء يحتاج إلى ستر ستروه حتى لا يتكدر بشيء. المقصود أن الاستئذان مطلوب من الزوج والأب والأخ والعم ونحو ذلك، يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1] هذا واجب، فالواجب على المؤمن مثل ما بيّن الله سبحانه وتعالى، فالمؤمن يستأذن في هذه الأوقات الثلاثة؛ لأنه قد يرى أهله على حالة غير مناسبة فينبغي له أن يستأذن في هذه الحالة وما بعدها ليس عليه بأس في ذلك؛ لأن الأحوال ظاهرة بارزة بخلاف الأوقات الثلاثة.

١٢٢ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ... ﴾ الآية

س: تقول السائلة: قال الله في كتابه العزيز: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[2]

---

(١) سورة النور، الآية رقم (٥٨) .

(٢) سورة النور، الآية رقم (٣١).

أرجو توضيح معنى الآية وخاصة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ ؟[1]

ج: الآية تكلم عنها أهل العلم، بينوا أنه لا يجوز لها مد النظر إلى الرجال فعليها أن تغض بصرها كما على الرجل أن يغض بصره عن النساء؛ لأن هذا قد يعرض الجميع للفتنة وغض النظر الذي يقصد منه أن يكون عن شهوة، أمَّا النظر العابر الذي تنظر به إلى الطريق وإلى الناس في الطريق من غير قصد معين، هذا لا يضر وهكذا الرجل ينظر إلى الطريق وينظر إلى المرأة من غير قصد أن ينظر إليهن وإلى زينتهن، ولكن بغير قصد؛ للعبور في الطريق، أو في المسجد أو فيما أشبه ذلك وما سواه وبالأخص إذا كان لشهوة، فإنه يحرم جدّاً، أن ينظر إليها بشهوة، أو نظرها إليه بشهوة، لأن هذا وسيلة الفتنة، وإذا كان بغير شهوة فلا يقصد ولا يلام، أما النظر العابر فلا يضر وأما النظر الدائم الذي يحصل تعمده وقصده، فهذا يخشى منه أن يجر إلى الشهوة فيمنع بخلاف النظر العابر الذي لا يقصد، فلا يضر أو الفجأة الذي يفجأ الإنسان، ينظر إليه فجأة، وهي كاشفة فيصرف بصره ولا يضره ذلك، كذلك هي تصرف بصرها، ولا تمد نظرها إلى الرجال، بل

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم (٢).

تغض بصرها، وإن كانت للشهوة حرم بكل حال. أمَّا قوله سبحانه: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾(1) فالزينة هي ما يُظهر منها الفتنة، من إظهار الشعر، أو القلادة أو الوجه، أو الصدر أو العضد، أو الذراع أو اليد أو الكف أو القدمين، أو الخلخال أو ما أشبه هذا، مما يفتن الناس، هذه هي الزينة، ومن زينتها ما خلق الله فيها من الجمال، من الوجه واليد والرأس ونحو ذلك، وهكذا ما تلبسه من الزينة من قلادة ومن أقراط في الأذنين، ومن خلاخل في الساقين، وما أشبه ذلك، فإن هذه كلها تسمى زينة، زينة متصلة وهي الجمال، وزينة منفصلة وهي ما تلبسه المرأة، من الحلي في العنق والأيدي وأشباه ذلك، فهذه الأشياء لا تبديها للرجال؛ لأنها تفتن الرجل، وهو قوله: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. الشيء المعتاد، الملابس المعتادة، التي لا تقصد للفتنة فلا بأس بالنظر إليها، الملابس المعتادة لا بد من إبدائها كالعباءة والجلال الذي عليها تمشي فيه فينبغي ألّا يكون ذلك فاتنًا، يكون عاديًّا وملابس عادية، ليس فيها فتنة.

س: الأخت: ف.ع. من عفيف، تقول: أرجو من سماحة الشيخ حفظه الله أن يفسر هذه الآية الكريمة من سورة النور: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ

---

(1) سورة النور، الآية رقم (31).

يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ ﴾[1] إلى آخر الآية ؟ [2]

ج: هـذه واضحة، على المؤمنـة أن تغض بصرها عنـد الرجال، إلَّا عنـد الحاجة في الطريق، لا تمد بصرها للشـهوة، أمَّـا عند النظر للحاجة للطريـق، هذا لا بأس به، ومع حفظ الفروج: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾[3]. البعولة الأزواج: ﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾[4] إلى آخر الآية، لا تبدي وجهها وقدميها ويديها، إلَّا للزوج أو من ذكر في الآية الكريمة، والآية واضحة والحمدلله.

١٢٣ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ...﴾ الآية

س: مـا تفسـير قولـه تعالـى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[5]؟ [6]

---

(١) سورة النور، الآية رقم (٣١) .

(٢) السؤال الثاني والثلاثون من الشريط رقم (٤٢٧).

(٣) سورة النور، الآية رقم (٣١) .

(٤) سورة النور، الآية رقم (٣١) .

(٥) سورة النور، الآية رقم (٣٢) .

(٦) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم (٢٠٣).

ج: على ظاهرها، الرب جل وعلا يأمر عباده أن ينكحوا الآيامى وهن اللاتي لا أزواج لهن، وكذلك الصالحون من إمائهم وعبادهم، يزوجونهم حتى لا يتعطل المؤمن والمؤمنة، لأن العزوبة فيها خطر عظيم، فينبغي إنكاح الرجال والنساء، فينكح الأيامى وينكح الصالحين، من العباد والإماء، فيُنكِح الأيامى يزوجهن على الأكفاء، إذا خطبن ولا يترك الإماء والعباد، عبده يزوجه، أمته يزوجها حتى لا تقع الفاحشة، ولا تقع الكارثة وإذا تسرَّى في أمته، جعلها سريّة له وأحصنها، فلا بأس إذا كانت مملوكة له، أو يزوجها حتى لا تتعطل، وهكذا عبده يزوجه، ولا يعطله؛ لأنه مثل الحر يحتاج إلى ما يعفه: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1] والمتزوج إذا كان عنده قدرة يغنيه الله، من جهة النفقة لا يتعطل، بل إذا كان عنده قدرة على الزواج يتزوج، ثم يتعاطى الأسباب التي تعينه على النفقة في المستقبل، أمَّا إذا كان عاجزاً ما عنده قدرة، مثلما قال الله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[2]. فالذي لا يجد المهر، ليستعفف حتى يغنيه الله من فضله، وهذا معنى قوله سبحانه:

(١) سورة النور، الآية رقم (٣٢).

(٢) سورة النور، الآية رقم (٣٣).

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ الذين لا يجدون الطول يعني المهور للنساء، فإنه يتعفف ويصبر حتى يغنيه الله، فيجد الطول الذي يقدمه للمرأة، ومن قدر فإنه يتزوج، ثم يفعل الأسباب التي تعينه على النفقة، كما في الآية السابقة﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[1]. يعني إذا استطاعوا الزواج يتزوجون، والله يغنيهم بعد ذلك، فيما يعينهم على النفقة، ويحتمل أيضاً من عبادكم وإمائكم: المراد جنس بني آدم، لأنهم كلهم عباد وكلهم إماء الله، ولهذا قال:﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ﴾ يقتضي أن المراد به الأحرار، سموا عباداً وإماء؛ لأنهم عباد الله وإماء الله، وسموا عبادكم وإماءكم يعني الموجودين لديكم، بينكم من أولاد إخوة وأشباه ذلك، فإن الآية تشمل هذا وهذا، فالسيد يزوج أمته التي لا يتسراها، ويزوج عبده الذي هو مملوك، لا يهملهما ويزوج أيضاً بنيه وبناته، فهم عباد الله فالإضافة عبادكم وإمائكم، أي الذين هم من جنسكم، وإمائكم الذين بينكم؛ لأنهم كلهم إماء لله، وعباد الله وأضيفوا للمسلمين المخاطبين؛ لأنهم بعضهم وجزء منهم، فهم عبادهم وإماؤهم: يعني الذين موجودون بينكم، من ذكور وإناث، فهم عبيد

(١) سورة النور، الآية رقم (٣٢).

الله وإماء الله، فينبغي أن تسعوا في تزويجهم، سواء كانوا أبناء أو إخوة أو أصدقاء أو غيرهم، فالمسلم أخو المسلم يعينه على الزواج، يعينه بإعفاف فرجه، ويعين أخته في الله على إعفاف فرجها، يكون من باب التعاون على البر والتقوى، فأمروا بتزويج عباد الله وإماء الله؛ لأنهم إخوة في الله أو بنوهم أو إخوتهم من النسب أو أعمامهم أو بنو إخوتهم، فأرشدوا أن يزوجوهم ويعينوهم؛ لأنهم فيما بينهم إخوة، وإن كانوا ليسوا أولاداً له، ولا إخوة له، فالإسلام يجمعهم والدين يجمعهم، فهم إخوة في الله سبحانه وتعالى، ولهذا أمروا بأن يتعاونوا على البر والتقوى، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[1] «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[2].

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه برقم (٢٤٤٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره...، برقم (٢٥٦٤).

وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ**»[1]. متفق عليه وقال عليه الصلاة والسلام: «**وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**»[2]. فمساعدة الرجال والنساء في الزواج من إخوانهم في الله، هذا شيء طيب ومن التعاون على الخير، وكل مسلم مأمور بهذا، مأمور بأن يعين على الخير، ويعين أخاه على الزواج، ويعين أخته في الله على الزواج، حتى لا يبقى أعزب من الرجال والنساء، وبهذا يحصل الخير العظيم للمسلمين، والتناسل وكثرة الأمة وإعفاف الفروج، وغض الأبصار، كل هذا يحصل بهذا التعاون، هذا إذا حملنا الآية على جنس العباد وجنس الإماء، ولو لم يكونوا مماليك؛ لأنهم عبيد الله وهم إخواننا، فالواجب على المسلمين التعاون فيما بينهم، في تزويج الرجال والنساء، الأيامى اللاتي لا أزواج لهن، سواء كن ثيبات أو أبكاراً، وجنس العباد وجنس النساء من حيث الإطلاق في تزويجهم، والعناية بإعفاف فروجهم، وغض أبصارهم بالتعاون فيما بين المسلمين، هذا يسلم ربع المهر وهذا نصف المهر، حتى يتزوج الناس ولا يتعطلوا.

---

(١) سبق تخريجه في ص (١٥٤).

(٢) سبق تخريجه في ص (١٥٤).

١٢٤- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ... ﴾ الآية

س: يقول السائل: ما تفسير قوله تعالى في سورة النور﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾؟[1]

ج: هذه الآية الكريمة يراد منها العجائز التي انتهت رغبتهن في النكاح، فلا بأس أن يضعن ثيابهن ولا يتحجبن تحجب الشابات، إذا كُنَّ بهذه الصفة، كما قال الله عز وجل:﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾[2]. فهما شرطان: كونها من القواعد وكونها غير متبرجة بالزينة، التي تدعو الرجال إلى الميل إليها، والرغبة فيها ثم بيّن سبحانه وتعالى، أن استعفافهن وإن كن قواعد، خير لهن وأبعد من الفتنة، وهذا يبين لنا أموراً منها أن الشّابة ليس لها أن تضع ثوبها، بل عليها أن تستتر وأن تحتجب ،كما قال الله عز وجل:﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن

(١) السؤال السادس من الشريط رقم (١٢٠).

(٢) سورة النور، الآية رقم (٦٠).

وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ ﴾(١). تستر بدنها وشعرها ووجهها، وأطرافها وهكذا قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾(٢). والجلباب ما يطرح على المرأة من فوق رأسها، تستر به بدنها علاوة على القميص الذي عليها، وهكذا قول الله جل وعلا: ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾(٣) الآية. فعليها أن تستر زينتها، ولا تبدي زينتها إلَّا للمحارم كما بينه الله عز وجل، والوجه من أعظم الزينة، والشعر من أعظم الزينة، تستر بدنها وشعرها ووجهها، وأطرافها إلَّا عن محرمها، وهو أخوها وعمها ونحوهما، أمَّا العجوز التي لا تريد النكاح ولا تتبرج بالزينة، فلا حرج أن تطرح الثوب والجلباب الذي عليها، ويبدو وجهها مثلاً، تبدو أطراف يديها فلا

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٥٣) .

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم (٥٩) .

(٣) سورة النور، الآية رقم (٣١) .

بأس بذلك، وقال بعض أهل العلم حتى الشعر الذي هو شعر الرأس، إذا كانت لا تشتهى؛ ليست بمتزينة، ولا تريد النكاح ولكن مثل ما قال الله عز وجل، الاستعفاف خير لها، ولو كانت كبيرة في السن، ولو كانت غير متزينة وغير متبرجة، ولو كانت لا تريد النكاح، فإن كل ساقطة لها لاقطة، فينبغي للعجوز التعفف، ولو كانت كبيرة في السن، ولو كانت غير متبرجة، ولو كانت لا تريد النكاح، كما قال ربنا عز وجل: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]. لكن لو كشفت وجهها أو طرحت الجلباب الذي عليها، وهي غير متبرجة ولا تريد النكاح، وليس فيها فتنة، بل كبيرة السن وظاهر عليها ذلك، بحيث لا يميل إليها الرجال، جاز لها أن تفعل ذلك، بأن تكون مكشوفة الوجه، ليس عليها جلباب الذي تلبسه الشابات، ولكن كونها تلبس الجلباب، وكونها تستر وجهها، وتستر نفسها هذا خير لها، وأكبر وأعظم في حقها وأبعد عن الفتنة.

س: يقول السائل ما هو تفسير قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

---

(١) سورة النور، الآية رقم (٦٠).

عَلِيمٌ ﴾[1]؟[2]

ج: أوضح العلماء رحمة الله عليهم، أنهن العجائز اللاتي لا يُلْتَفَتُ إليهن، ولا يرغب فيهن لكبر سنهن وضعفهن، وعدم تبرجهن بالزينة، هؤلاء لهن الكشف، تكشف عن وجهها وعن يديها لا بأس بذلك، واستعفافها وتسترها خير لها وأفضل؛ لأنه كما قيل كل ساقطة لها لاقطة، فقد تبتلى بمن يفتتن بها، ولكن الأصل الجواز، إذا كانت بهذه الصفة، عجوز كبيرة في السن لا تشتهى ولا يُمال إليها، ولا ترجو النكاح، ومع ذلك ملابسها وحالتها ليس فيها زينة، وليس فيها تبرج لا من جهة الملابس، ولا من جهة الكحل ولا من جهة الأصباغ، ولا من جهة ما يفتن، بعيدة عن هذه الأشياء فإذا كانت في حالة لا يرغب فيها لكبر سنها وعجزها، وعدم تبرجها بالزينة، فإنه لا حرج عليها في الكشف، يعني وضع الثياب التي على وجهها، لا تستر وجهها ولا رأسها أيضاً؛ لأنها لا تُشتهى، لكن تعففها، مثل ما قال ربنا سبحانه: ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3]. تعفّفها بالتستر والحجاب أولى لها، وأبعد لها عن الخطر.

---

(١) سورة النور الآية رقم (٦٠).

(٢) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (١٤٦).

(٣) سورة النور، الآية رقم (٦٠).

١٢٥ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ...﴾ الآية

س: يقول السائل: ما تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾[١] وهل المقصود الدخول فقط، أم الدخول والإقامة؟[٢]

ج: هذا نص الآية، ليس عليهم بأس بالدخول لأخذ متاعهم، إذا كان فيها متاع لهم، سيارة يأخذها، أثاث يأخذه لا بأس؛ لأن هذا يريد أن يفرغه لأهله، أمَّا أن يقيم فيه فهذا فيه تفصيل، إن كانت الدار مسموحاً بها للناس يسكنون فيها فلا بأس أن يسكن بها، يكون صاحبها طالباً للأجر، كالمساكن التي توقف على عابر السبيل، أمَّا إذا كان صاحب السكن لم يجعله سبيلاً للناس، بل ترك سكنه لعارض من العوارض فلا يسكن إلَّا بإذنه، لكن إذا كان فيه متاع لك فإنك تأخذه، لا بأس أن تأخذ متاعك من سيارة أو فراش أو غير ذلك، وأما السكن فيه فلا بد من الاستئذان إلَّا أن يكون قد أعد لحاجة الناس وتبرع به صاحبه؛ لحاجة الناس وقفاً فلا بأس.

---

(١) سورة النور، الآية رقم (٢٩) .

(٢) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (٣٤١) .

١٢٦ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ... ﴾ الآية

س: رسالة من سوريا، حماة، من الأخ: أ. ح. يقول: أرجو أن تتفضلوا بتفسير قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[1] جزاكم الله خيراً؟[2]

ج: هذه الآية من آيات الصفات، الله جل وعلا بيّن فيها وفي غيرها أنه خالق السموات والأرض وما بينهما، هو الخلاق العليم لكل شيء، لا خالق سواه ولا رب سواه سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾[3]. وقال سبحانه: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[4]. وقوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾[5]. هذا وصف لنفسه، بأنه استوى على العرش وهذا في سبعة مواضع من القرآن، قال جل وعلا في سورة طه: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى

---

(١) سورة الفرقان، الآية رقم (٥٩).

(٢) السؤال الأول من الشريط رقم (٣٣٩).

(٣) سورة الزمر، الآية رقم (٦٢).

(٤) سورة الفرقان، الآية رقم (٢).

(٥) سورة الفرقان، الآية رقم (٥٩).

ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[(١)] . وفي سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[(٢)]. فهذه الآية العظيمة وما جاء في معناها في المواضع السبعة، كلها دالة على إثبات الاستواء، وأن الله جل وعلا استوى على العرش، استواءً يليق بجلاله وعظمته لا يشابه الخلق في شيء من صفاته، بل له سبحانه صفات خاصة تليق به على أكمل وجه، وخير وجه كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[(٣)] . وقال سبحانه: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[(٤)] .وقال عز وجل: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾[(٥)]. وقال سبحانه: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[(٦)]. فالاستواء هو العلو والارتفاع، يعني ارتفع فوق العرش وعلا فوق العرش ارتفاعاً يليق بجلاله، لا يشابه خلقه في استوائهم على سطوحهم

---

(١) سورة طه، الآية رقم (٥) .

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (٥٤) .

(٣) سورة الشورى، الآية رقم (١١) .

(٤) سورة الإخلاص، الآية رقم (٤) .

(٥) سورة مريم، الآية رقم (٦٥) .

(٦) سورة النحل، الآية رقم (٧٤) .

أو على سفنهم، أو على سياراتهم استواء يليق به وارتفاعاً يليق به، لا يشبه خلقه بشيء من صفاته، مثل العلو، ولهذا يقال: استوى على السفينة أي صار فوقها، استوى على السطح صار فوقه، استوى على الدابة صار فوقها، فالاستواء على الشيء العلو فوقه، والارتفاع فوقه، لكن استواء الرب يليق به لا يشابه المخلوقات في استوائها، وهكذا بقية الصفات، الرحمة رحمة تليق بالله، والرحمن الرحيم، رحمة خاصة وعامة، تعم المخلوقات كلهم ورحمة خاصة بالمؤمنين تخصهم، ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[1]، المقصود أن الرحمة وصف خاص غير الإرادة وبعض أهل العلم يؤول يقول: الرحمن معناه من له إرادة الإعانة والرحمة، هذا غلط وتأويل، والصواب عند أهل السنة أن الرحمة غير الإرادة، الإرادة صفة مستقلة وله سبحانه إرادتان: قدرية وشرعية، فالقدرية مثل قوله جل وعلا: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2]. سبحانه وتعالى، ومثل قوله جل وعلا: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[3]، وهناك إرادة شرعية مثل قوله جل وعلا: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٤٣).

(٢) سورة يس، الآية رقم (٨٢).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢٥).

لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾[1]، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[2] هذه إرادة شرعية، يعني أراد الله شرعاً أن يطهر أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأراد شرعاً أن يبين للناس أحكام دينهم ويفهمهم إياها، لكن من الناس من يفهم ويتعلم ومن الناس من لا يفقه، فليس كلهم مهتدين، أما الإرادة القدرية فهي نافذة لا يمنعها شيء كما قال عز وجل: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[3]، هذه إرادة قدرية نافذة، وهكذا قوله جل وعلا: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾[4]، هذه إرادة كونية إذا أراد هداية العبد إرادة كونية شرح صدره للإسلام، ومنَّ عليه بالقبول حتى يهتدي، وهكذا الغضب صفة خاصة تليق بالله، وبعض العلماء يقول إرادة الانتقام وهذا غلط؛ لأن الغضب غير الانتقام، الإرادة شيء والغضب شيء آخر، الغضب

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٢٦).

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٣).

(٣) سورة يس، الآية رقم (٨٢).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢٥).

يوصف الله به كما قال جل وعلا: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾[1] في قاتل نفسه، المقصود أن الغضب وصف، الله يغضب على أعدائه، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[2]. اليهود والنصارى والكفرة، مغضوب عليهم، غضب من الله وسوء عقاب؛ الله لا يشابه الخلق فيه، كالرضا والرحمة، وكالإرادة وغير ذلك، صفة مستقلة، هو رحيم بالمؤمنين، رحيم بالناس ويغضب على من عصاه وخالف أمره، وغضبه يليق به، لا يشابه غضب المخلوقين، كما أن رضاه لا يشابه رضا المخلوقين، وهكذا استواؤه وهكذا محبته، وهكذا رحمته، كلها صفات حق لا تشابه صفات المخلوقين عند أهل السنة والجماعة؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3] هو سبحانه الرحمن الرحيم، موصوف بالرحمة، صفة تليق بالله، لا يشابه فيها خلقه جل وعلا، يغضب على من عصاه غضباً يليق بالله، لا يشابه خلقه في غضبه، وهكذا إرادته وهكذا يده، وهكذا سمعه وبصره، كلها صفات تليق بالله، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته جل وعلا.

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٩٣).

(٢) سورة الفاتحة، الآية رقم (٧).

(٣) سورة الشورى، الآية رقم (١١).

س: هل الأيام المذكورة في هذه الآية الكريمة، هي كأيامنا أم أن اليوم بألف سنة كما في بعض الآيات الكريمة[1]؟

ج: الله أعلم، لكن ظاهر إطلاق الرب جل وعلا، أنها كأيامنا، لأنه أطلق بستة أيام، ويحتمل أنها كل يوم بألف، كما قال جل وعلا: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[2] لكن إطلاق الآيات في هذا يدل على أنها كأيامنا، وهو سبحانه قادر أن يخلق كل شيء في لحظة، يقول للشيء كن فيكون؛ لكنه جل وعلا خلقها في أيام، ليعلّم عباده تنظيم أمورهم، وتنظيم أعمالهم حتى لا يعجلوا، فهو سبحانه وتعالى قادر على أن يخلقها في لحظة، ومع هذا خلقها في ستة أيام، وهو قادر على أن يخلقها في أقل من ذلك، لتعليم عباده وتوجيههم إلى العناية بالأمور، وعدم العجلة في الأمور حتى يوقعوا الأشياء ويوجدوها على الوجه الذي يليق.

١٢٧ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ...﴾ الآية

س: يقول السائل أرجو أن تفسروا لي هذا الجزء من هذه الآية

---

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم (٣٣٩).

(٢) سورة الحج، الآية رقم (٤٧).

الكريمة ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾[1]؟[2]

ج: أوضح العلماء رحمة الله عليهم في تفسيرها أن المعنى: أنهم يمشون على الأرض هونـًا يعني متواضعين، ليسوا متكبرين وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامـًا، المعنى، قالوا كلامـًا طيبـًا ولا يردون على الجاهل كلامـًا قبيحـًا، بل يردون عليه كلامـًا طيبـًا، وإذا خاطبهم الجاهل بكلام لا يناسب ردوا عليه بكلام طيب، مثل (هداك الله)، (بارك الله فيك) (أصلحك الله) الواجب كذا- المشروع كذا- يعلمونه ويرشدونه، حتى يتوجه إلى الخير.

١٢٨ - بيان المراد بالإنفاق في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ ... ﴾ الآية

س: يقول السائل: ما المقصود بالإنفاق في قوله عز وجل في سورة الفرقان: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ ﴾[3]؟[4]

---

(١) سورة الفرقان، الآية رقم (٦٣).

(٢) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم (٣٣٧).

(٣) سورة الفرقان، الآية رقم (٦٧).

(٤) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (٣٦٦).

ج: المراد الإنفاق على البيت، على أهل البيت، على الزوجة والأولاد والخدم، يتوسط، لا يسرف ولا يبخل، بينهما، لم يسرفوا ولم يقتروا، المقصود لم يبخلوا يعني تكون نفقته وسطًا، هذا هو المشروع هذا هو وصف عباد الرحمن أهل الخير والإيمان لا يسرفون في النفقات ولا يبخلون ولكن وسط.

١٢٩ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ...﴾ الآية

س: الأخ: م. م. ك.ي: يسأل عن قول الحق تبارك وتعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[١]. هل المقصود في الآية أنه إذا فعل الإنسان الكبائر الثلاث يخلد في النار، أم المقصود إذا ارتكب إحدى هذه الكبائر يخلد في النار، فمثلاً ارتكب جريمة القتل، هل يخلد في النار، أو لا؟ نرجو أن تتفضلوا بالتفسير المفصل لهذه الآية الكريمة[٢]

---

(١) سورة الفرقان، الآيتان رقم (٦٨-٦٩).

(٢) السؤال الرابع من الشريط رقم (٨١).

ج: هـذه الآية العظيمة فيها التحذير من الشـرك، والقتل والزنى وأن أصحـاب هذه الجرائم متوعدون بما قاله الله سـبحانه: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾[1]. قيل إنه وادٍ في جهنم، وقيل المعنى أثامـًا يعني إثمـًا كبيراً عظيمـًا، ولهذا فسـر بقولـه: ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾[2]. هـذا جـزاء من اقترف هـذه الجرائم الثـلاث، أنه يضاعف له العـذاب ويخلد في العـذاب مهانـًا لا مكرمـًا، وهـذه الجرائم الثلاث مختلفـة في المراتـب فجريمة الشـرك، هـي أعظم الجرائـم وهي أعظم الذنـوب، وصاحبهـا مخلـد في النار أبد الآبـاد، لا يخرج من النـار أبداً، كمـا قال الله سـبحانه في كتابـه العظيـم: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾[3]. والعياذ بالله، وقال سـبحانه: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[4]. قـال عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى

---

(١) سورة الفرقان، الآية رقم (٦٨).

(٢) سورة الفرقان، الآية رقم (٦٩).

(٣) سورة التوبة، الآية رقم (١٧).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (٨٨).

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[1] . قال في حقهم: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾[2]. والآيات في هذا كثيرة، فالمشرك إذا مات على شركه، ولم يتب فإنه مخلد في النار، والجنة عليه حرام والمغفرة عليه حرام، بإجماع المسلمين، قال تعالى: ﴿مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾[3] . وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[4]. فجعل المغفرة حراماً على المشرك، إذا مات على شركه، أمَّا ما دون الشرك فهو معلق، ما دون الشرك فهو تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى، فالخلاصة أن المشرك إذا مات على شركه فهو مخلد في النار، أبد الآباد بإجماع أهل العلم، وذلك مثل الذي يعبد الأصنام، ويستغيث بها أو الأشجار أو الأحجار، أو الكواكب أو الشمس أوالقمر أو غير ذلك، أو يعبد الأموات الذين

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٦٥) .

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٣٧) .

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٧٢) .

(٤) سورة النساء، الآية رقم (٤٨) والآية رقم (١١٦).

يسمونهم بالأولياء، أو يعبد الأنبياء أو يعبد الملائكة، يستغيثون بهم، وينذرون لهم، ويطلبوا منهم المدد والعون عند قبورهم، أو بعيداً من قبورهم مثل ما يقول: بعضهم يا سيدي فلان، اشفِ مريضي، المدد المدد يا سيدي البدوي، يا سيدي عبدالقادر، يا رسول الله، المدد المدد أو يا حسين أو يا فاطمة أو يا ست زينب أو غير ذلك، ممن يدعوهم المشركون هذا كله من الشرك الأكبر والعياذ بالله، إذا مات عليه صاحبه صار من أهل النار، نعوذ بالله والخلود فيها، أمَّا الجريمة الثانية وهي القتل والثالثة وهي الزنى، هاتان الجريمتان دون الشرك معصيتان إذا كان من تعاطاهما لم يستحلهما يعلم أنهما محرمتان يعلم أن هاتين الجريمتين معصيتان محرمتان ، ولكن حمله الغضب أو الهوى أو ما أشبه ذلك، على إقدامه على القتل بسبب البغضاء والعداوة أو أسباب أخرى، وحمله الهوى والشيطان على الزنى وهو يعلم أن القتل محرم، بغير الحق وأن الزنى محرم، هاتان الجريمتان توجبان النار وغضب الله عزو جل، إلَّا أن يعفو الله عن صاحبهما لأعمال صالحة، أو توبة قبل الموت فإذا تاب عفا الله عنه، وقد يُعفى عنه لأعمال صالحة كثيرة له أو بشفاعة الشفعاء أو بدعاء المسلمين له، إلى غير ذلك وقد يعذب في النار

على قدر المعاصي التي مات عليها، وهذا واقع لكثير من الناس، يعذبون على معاصيهم، ثم يخرجهم الله من النار برحمته سبحانه وتعالى، تارة بأسباب الشفعاء كشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم، وشفاعة الملائكة والأفراط والمؤمنين، وقد يخرج الإنسان من النار بشفاعة هؤلاء بعد ما يمضي فيها ما كتب الله له من العذاب، ويبقى في النار أقوام من أهل التوحيد، لا تنالهم شفاعة الناس فيخرجهم الله سبحانه وتعالى برحمته جل وعلا؛ لأنهم ماتوا على توحيد، على إيمان ولكن لهم أعمال خبيثة، ولهم معاص دخلوا بها النار، فإذا طهروا منها ومضت المدة التي كتب الله عليهم، أخرجوا من النار رحمة من الله عز وجل، ويلقون في نهر يقال له نهر الحياة، من أنهر الجنة ينبتون فيه كما تنبت الحبة في محمل السيل، فإذا تم خلقهم أدخلهم الله الجنة، وبهذا يعلم أن العاصي كالقاتل والزاني، لا يخلد خلود الكفار، بل خلود خاص غير خلود الكفار، فقوله سبحانه: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[1]. هذا خلود متنوع مختلف، فخلود المشرك، هذا خلود دائم ليس لهم منه محيص، وليس لهم منها مخرج، كما قال جل وعلا: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا

(١) سورة الفرقان، الآية رقم (٦٩).

هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[1] . هكـذا وفي سـورة البقـرة قـال سـبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[2]. هكذا في سورة المائدة. فالرب عز وجل بين لنا أنهم لا يخرجون من النار، يعني الكفرة، أما العصاة فيخرجون، إذا تمت المدة التي كتب الله عليهم، يخرجون من النار إمَّا بشفاعة الشفعاء، وإما بمجرد رحمته سبحانه وتعالـى، من دون شـفاعة أحد، فإن بقايـا أهل التوحيـد في النار يخرجهم الله منهـا بدون شـفاعة أحد، بل برحمته سـبحانه وتعالى فـلا يبقى في النار إلَّا أهلهـا وهم الكفرة، فتطبق عليهم ولا يخرج منهم أحد بعد ذلك نسـأل الله العافيـة، ويسـمى وجود العصاة في النار مدة طويلة يسـمى خلوداً، عند العرب الإقامة الطويلة تسمى خلوداً كما في قول بعض الشعراء:

أقـــامــوا فـأخـلــدوا ....

يعنـي طوّلوا الإقامة، فالمقيم طويلاً يسـمى مخلـداً، يقال أخلد في المكان يعني طوّل في الإقامة، فالزاني والقاتل تكون إقامتهما في النار أكثر من غيرهما من العصاة، والقتل أقبح وأشـرّ من الزنى، والزنى من أعظم

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٦٧) .

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٣٧) .

الجرائم لما فيه من الفساد في الأرض، فهما جريمتان عظيمتان يحصل لأصحابهما الخلود في النار، خلود يليق بهما على حسب معاصيهما، فهو خلود له نهاية، وهكذا خلود الذي يقتل نفسه، مخلد في النار، لكن خلود له نهاية، بخلاف خلود الكافر فإنه لا نهاية له، أمَّا العاصي: من الزاني وقاتل لنفسه، وقاتل لغيره هؤلاء يطول مكثهم في النار ويكثر، لكنهم يخرجون بإذن الله ومشيئته، بعد مضي المدة التي كتبها الله عليهم، وهم فيها متفاوتون، بعضهم أطول من بعض على حسب كثرة معاصيهم، وكثرة تساهلهم بأمر الله، واستخفافهم بحقه، على حسب هذا تكون الإقامة، مع أنها لا تستمر بل لها نهاية، فهو خلود له نهاية.

١٣٠ - بيان المراد من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾

س: يقول السائل: فسروا لنا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾[1] لأن بعض الناس عندنا يستدلون بهذه الآية كمسوغ لأخذ المال ولو بالقوة، خاصة من الأغنياء، أفيدونا جزاكم الله خيراً ؟[2]

ج: هذه الآية ذمَّ الله بها عاداً قوم هود، ذمهم الله بهذا، وأنهم ظلمة،

---

(١) سورة الشعراء، الآية رقم (١٣٠).

(٢) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (١٩٧).

يبطشـون بالناس بغير حق، ويظلمونهم بالضرب والقتل ونهب الأموال. هـذا ذمٌّ لهم وعيب لهـم، فلا يجوز ذلك، بل الواجب على المسـلم ألّا يأخـذ المال إلَّا بحقّـه، وألّا يضرب أحداً إلَّا بحقه، ليس له التعدي على النـاس ولا البطش بالناس، بل يطلب الحق بطريقه الشـرعي، إن كان له حق يطلبه من طريـق المحكمة، من طريق الإصلاح، من طريق الإمارة، لا يبطـش بالناس بالظلم والعدوان والإيـذاء، ولا يظلمهم، لا بأموالهم بالمصادرة والبطش، بل الواجب عليه أن يأخذ حقه من طريقه الشرعي، من بابه الشـرعي، فهذا ذم وعيب لعاد الذين أهلكهم الله بالريح العقيم، كانوا يظلمون الناس ويتعدون على الناس، نسأل الله العافية.

١٣١ - بيان المراد بالذي عنده علم من الكتاب في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ...﴾ الآية

س: سـائلة تسـأل عن قوله تعالـى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ﴾[١] **مـن الذي عنده علم من الكتاب، أهو من الجن أم من الملائكة؟**[٢]

---

(١) سورة النمل، الآيتان رقم (٣٩، ٤٠).

(٢) السؤال الثاني والثلاثون من الشريط رقم (٤٤٣).

ج: الله أعلم. قال بعض أهل العلم، إنه شخص يقال له: آصف عند سليمان، وأن عنده معلومات، ولكن ليس هناك دليل يوضح من هو المراد، والله أعلم بذلك.

١٣٢ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا...﴾ الآية

س: سائلة تسأل: عن تفسير قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] أرجو من سماحتكم تفسير هذه الآية؟[2]

ج: الآية ظاهرة ليس فيها خفاء، فهذا صرح عند سليمان ممرد من قوارير، ظنته ماء فكشفت عن ساقيها، تحسب أنه ماء يخاض، وإذا هو ليس بماء يخاض، ثم ظهر لها صحة ما دعاها إليه سليمان من دين الله وتوحيده، فأخبرت أنها ظلمت نفسها بالكفر، وأنها أسلمت مع سليمان لله رب العالمين، بالدخول في الإسلام وقبول دعوة سليمان لها إلى

---

(١) سورة النمل، الآية رقم (٤٤).

(٢) السؤال الثلاثون من الشريط رقم (٤).

الإسلام ثم تزوجها عليه الصلاة والسلام، المقصود أن الآية واضحة، وكان من كشف ساقيها أثر فيما ذكره المفسرون، في تزوج سليمان لها لما رأى قدميها، والخاطب والراغب في النكاح له أن ينظر إلى قدميها وإلى وجهها، وإلى يديها لا حرج في ذلك، وصار هذا الكشف سبباً لرغبة سليمان فيها فيما ذكره المفسرون، أمَّا كونه وضع الصرح على هذه الصفة فهذا له أسباب، اقتضت ذلك، وضع سليمان على هذه الصفة لأسباب رآها عليه الصلاة والسلام والله المستعان.

١٣٣ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ...﴾ الآية

س: سائل يستفسر عن الآية الكريمة في سورة النمل ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[(١)] الآية ؟[(٢)]

ج: هذا يوم القيامة، تمر مر السحاب، يوم القيامة كما قال جل وعلا: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾[(٣)] ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ

(١) سورة النمل، الآية رقم (٨٨) .

(٢) السؤال العاشر من الشريط رقم (٣٩٩) .

(٣) سورة طه، الآية رقم (١٠٥) .

﴿سَرَابًا﴾[1]. يعني يوم القيامة، ليس في الدنيا وفي الدنيا الجبال راكدة، هادئة، ثابتة، الله أرساها وجعلها أوتاداً للأرض، في حال الدنيا. قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[2]. رواسي يعني الجبال، أن تميد يعني ألا تضطرب بكم، ويوم القيامة تسير فيه الجبال، وتذهب وتضمحل كما قال تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾[4].

١٣٤ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ...﴾ الآية

س: سائل يسأل ما تفسير هذه الآية الكريمة ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[5]؟[6]

---

(١) سورة النبأ، الآية رقم (٢٠).

(٢) سورة لقمان، الآية رقم (١٠).

(٣) سورة النبا، الآية رقم (٢٠).

(٤) سورة طه، الآيات رقم (١٠٥-١٠٧).

(٥) سورة الأنبياء، الآية رقم (٤٤).

(٦) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (٣٩٩).

ج: ذكر جمع من أهل العلم أن الأطراف موت العلماء، وأن العلماء يموتون في آخر شيء، وتشتد غربة الإسلام، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»[1]، ومن غربته قلة العلماء.

١٣٥ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ...﴾ الآية

س: يقول السائل ما تفسير هذه الآية ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[2] الآية؟[3]

ج: هذا كان في أول الإسلام، يتخذون من ثمر النخيل والأعناب السكر، الخمر، حين كانت مباحة، ثم نسخ الله ذلك وحرمها في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[4]. في سورة المائدة. ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[5].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأنه يأرز بين المسجدين، برقم (١٤٥).

(٢) سورة النحل، الآية رقم (٦٧).

(٣) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٣٩٩).

(٤) سورة المائدة، الآية رقم (٩٠).

(٥) سورة المائدة، الآية رقم (٩٠).

والرسول صلى الله عليه وسلم لعن الخمر وشاربها، وساقيها، وحاملها، والمحمولة إليه، وعاصرها، ومعتصرها، وبائعها ومشتريها، وآكل ثمنها[1]، وكانت في الأول مباحة، يشربها الناس، في مكة وفي أول الإسلام، وفي أول الهجرة، ثم حرمها الله في المدينة ولعن شاربها.

١٣٦ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾

س: المستمع يسأل ويقول: نرجو تفسير الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[2]؟[3]

ج: على ظاهرها، كل شيء هالك إلَّا وجهه، كل الناس يموتون، إلَّا الرب جل وعلا، فإنه الحي الذي لا يموت، كما قال سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾[4]، هو سبحانه الباقي، الدائم، لا يموت جل وعلا، أمَّا بنو آدم والملائكة كلهم يموتون، ثم يحييهم الله جل وعلا يوم القيامة، ويجازيهم بأعمالهم سبحانه وتعالى:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، برقم (٥٧١٦).

(٢) سورة القصص، الآية رقم (٨٨).

(٣) السؤال السابع والثلاثون من الشريط رقم (٤٠٥).

(٤) سورة الفرقان، الآية رقم (٥٨).

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[1]، و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[2]، ويقول جل وعلا: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[3]، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[4] فهو سبحانه الحي الذي لا يموت.

١٣٧ - بيان المراد بالروم في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ (١) غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾

س: ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿الٓمٓ (١) غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (٢) فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[5] نرجو من سماحة الشيخ تفسير هذه الآية الكريمة، ومن هم الروم المذكورون فيها؟[6]

ج: الروم هم النصارى المعرفون، وكانت الحالة بينهم وبين الفرس سجالاً في الحرب، يدال هؤلاء على هؤلاء تارة، وهؤلاء على هؤلاء

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٨٥).

(٢) سورة القصص، الآية رقم (٨٨).

(٣) سورة الرحمن، الآية رقم (٢٧).

(٤) سورة الرحمن، الآيتان رقم (٢٦-٢٧).

(٥) سورة الروم، الآيات رقم (١-٤).

(٦) السؤال السابع من الشريط رقم (٩٢).

تارة، فأخبر الله سبحانه وتعالى أنهم غُلِبوا، يعني غلبتهم الفرس، ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾[1] فوقع ذلك فغلبت الروم الفرس، وكان ذلك في أول المبعث، حين كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عليه الصلاة والسلام، وكان ذلك من الآيات والدلائل، على صدقه صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول الله حقّاً، فوقع الأمر كما أخبر الله به في كتابه العظيم، الله جل وعلا هو أعلم بالمغيبات، ويخبر نبيه بما يشاء منها، سبحانه وتعالى كما أخبره بكثير مما يقع في آخر الزمان، وكما أخبره عما كان مضى من الزمان، عن أخبار عاد وثمود وقوم نوح وفرعون وقومه، وغير ذلك، وكما أخبره عليه الصلاة والسلام ربه، عما يكون يوم القيامة، وحال أهل الجنة وحال أهل النار، إلى غير ذلك فهذا من جملة الأخبار الغيبية، التي أخبر بها القرآن فوقعت كما أخبر، وكان ذلك من علامات صدق رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام، وأنه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[2].

---

(١) سورة الروم، الآيتان رقم (٣-٤).

(٢) سورة النجم، الآيتان رقم (٣-٤).

س: ما تفسير ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾؟[1]

ج: على ظاهرها، الله يقول سبحانه وتعالى: بسم الله الرحمن الرحيم﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾[2] هذه حرب بين الروم وبين فارس أخبر الله سبحانه أنه غلب الروم في أدنى الأرض، ثم بعد غلبهم سيغلبون، يعني هذه الحرب التي بين الروم وفارس كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فغلبت الروم أولاً، يعني زادت عليها فارس ففرح بذلك الوثنيون، لأن فارس وثنية تشبه حالة المشركين، وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم، عبّاد الأوثان، وأما الروم فهم أهل كتاب، هم أقرب إلى المسلمين من الوثنيين، ولهذا قال فيه غلبت لفارس، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء، فهذا إخبار من الله سبحانه وتعالى إخبار صادق، وقع هذا وهذا.

---

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم (١٨).

(٢) سورة الروم، الآيات رقم (١-٤).

١٣٨ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ... ﴾ الآية

س: يقول السائل ما تفسير قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾[1]؟[2]

ج: هذا من آيات الله، ومن دلائل قدرته سبحانه وتعالى، أنه يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، هذه من آياته سبحانه وتعالى ومن دلائل قدرته العظيمة، وأنه رب العالمين، الخلاق العليم، القادر على كل شيء، وأنه سبحانه وتعالى يحي ويميت، ويتصرف في خلقه كيف يشاء، وأنه مستحق العبادة، وقد مثل أهل العلم لذلك بأشياء منها إخراج المسلم من الكافر، يكون كافراً ويخرج الله من صلبه أحياء مسلمين، فإن المسلم حي والميت كافر في المعنى، والله يخرج من المرأة الكافرة والرجل الكافر أولاداً مسلمين يهديهم الله، ويصلحهم سبحانه وتعالى، وأبوهم وأمهم ليسوا كذلك، وكذلك يخرج الميت من الحي، يكون مسلماً فيولد له أولاد فيكفرون، ولا يبقون على دين آبائهم

---

(١) سورة الروم، الآية رقم (١٩).

(٢) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (٢٢) .

وأمهاتهم، بل يكونون على خلاف ذلك، ويعتنقون غير الإسلام، فيكون هذا إخراج ميت من حي، ومن ذلك مما مثلوا به أيضاً، إخراج الدجاجة من البيضة، فالدجاجة حية حيوان، والبيضة في حكم الميت؛ لأنها جماد فالله جل وعلا يخرج منها حيواناً سميعاً بصيراً، حياً وهذا واضح والعكس كذلك، يخرج الحي من الميت، فالميت البيضة والدجاجة حية، فيخرج الله منها بيضة جماداً في حكم الميت والدجاجة حية وهذا له نظائر، ومن أراد المزيد على ذلك فليراجع كتب التفسير على الآية الكريمة.

١٣٩ - بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ...﴾ الآية

س: ما معنى هذه الآية التي وردت في سورة الروم، ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾[1] وهل يقال لتارك الصلاة إنه مشرك؟[2]

ج: ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « **الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا**

(١) سورة الروم، الآيتان رقم (٣١، ٣٢) .

(٢) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (١٧) .

وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ »[1]، وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أيضاً، أنه قال: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**»[2] خرجه مسلم في الصحيح من حديث جابر، هذا يدل على أن تارك الصلاة يسمى كافراً، ويسمى مشركاً وهو الحق، وهو المعروف عن الصحابة رضي الله عنهم، فإن عبدالله بن شقيق العقيلي رضي الله عنه ورحمه، التابعي الجليل قال: [لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلاَّ الصلاة][3]، فهذا يدل على أن الصلاة عند الصحابة، يعتبر تركها كفراً، يعني كفراً أكبر، ويسمى الكافر مشركاً، فالذي ترك الصلاة قد فرق دينه، وقد خرج عن جماعة المسلمين، واستحق أن يقتل إن لم يتب، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، برقم (٢٢٩٣٧).

(٢) سبق تخريجه في ص (٢٦٣).

(٣) سبق تخريجه في ص (٢٦٣).

التَّـارِكُ لِلْجَمَاعَـةِ»[1]، فالذي يـترك الصلاة يعتبر تـاركـًا لدينه، ومفارقـًا للجماعة، نسـأل الله العافية والسـلامة. ومن ترك الصلاة يقال له مشرك ويقـال له كافر، في أصح قولـي العلماء، لكن الجمهـور قالوا: كفر دون كفر، وشـرك دون شـرك، والصواب الذي عليه جمع مـن أهل العلم أنه كفر أكبر، وشرك أكبر، كما حقق ذلك ابن القيم رحمة الله عليه، في كتاب الصـلاة، وذكره الذهبـي عن جماعة في الكبائر، وذكـره آخرون رحمهم الله ودل عليه الحديث السـابق، الذي رواه مسلم في الصحيح من حديث جابر، أن النبي صلى الله عليه وسـلم، قال: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّـرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ»[2] فسـمّاه كفراً وشـركـًا، والكفر المعرف والشـرك المعـرف، بـال التعريف، هو الكفر الأكبر والشـرك الأكـبر، (بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة)، رواه مسلم في الصحيح. أمَّا معنى هذه الآيـة الكريمـة: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾

---

(١) أخرجـه البخـاري في كتـاب الديات، باب قـول الله تعالـى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ الآية، برقم (٦٨٧٨)، ومسـلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم، برقم (١٦٧٦).

(٢) سبق تخريجه في ص (٢٦٣).

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾[1]. فإن الله سبحانه وتعالى يبين أن هذا من صفات المشركين، تفريق الدين، والتشيع، كل شيعة لها رأي، ولها كلام، ولها أنصار، هكذا يكون المشركون، وهكذا الكفار يتفرقون، وكل طائفة لها رئيس، ولها متبوع تغضب لغضبه، و ترضى لرضاه، وليس همهم الدين وليس تعلقهم بالدين، أمَّا المسلمون فهم يجتمعون على كتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وهدفهم هو اتباع الكتاب والسنة، فهم مجتمعون على ذلك، معتصمون بحبل الله، أما غيرهم من الكفار فهم أحزاب وشيع، فالله عز وجل، يحذرنا أن نكون مثلهم، يأمرنا أن نقيم الصلاة، وأن نستقيم على دين الله، وأن نجتمع على الحق ولا نتشبه بأعداء الله المشركين، الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا، وهكذا أصحاب البدع، شابهوا المشركين. فرقوا دينهم وكانوا شيعًا، هذا معتزلي، هذا جهمي، هذا مرجئ، هذا شيعي، وهذا من المرجئة إلى غير ذلك، هذا تفرق في الدين، ومخالفة لما أمر الله به، من الاعتصام بحبل الله، والاستقامة على دين الله، وعدم التنازع والفشل.

(١) سورة الروم، الآيتان رقم (٣١، ٣٢).

١٤٠ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ ...﴾ الآية

س: يقول السائل: يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾(١) هل تذكر كلمة الفرج في كتاب ربنا ويقصد بها عضو التناسل في كل من الذكر والأنثى، نرجو الإفادة مع شرح الآية جزاكم الله خيراً؟(٢)

ج: نعم المراد بذلك حفظ الفرج الذي هو فرج المرأة، وفرج الرجل، يعني حفظ فرجها عن غير زوجها وسيدها، وحفظ فرجه عن غير زوجته وأمته، والمعنى أن المؤمن والمؤمنة، قد حفظا فروجهما عن الزنى واللواط، والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(٣) هذه آية

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٥).

(٢) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (١١٩).

(٣) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٥).

عظيمة، ذكر الله سبحانه لهؤلاء الأصناف العشرة، أنه أعد لهم مغفرة وأجراً عظيماً، بسبب أعمالهم الطيبة من إسلامهم وإيمانهم وقنوتهم وصدقاتهم وخشوعهم، وصيامهم وحفظ فروجهم، وذكرهم لله عز وجل وصبرهم إلى غير ذلك، مما هو معروف من خصال أهل الإيمان، فالحاصل من قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾، يعني الحافظين فروجهم عن الزنى واللواط، والحافظات فروجهن عن الزنى، ونحوه كاللواط وهو الوطء في الدبر؛ لأنه ليس للزوج أن يطأ زوجته إلاَّ في قبلها، وليس له أن يطأها في دبرها، هذا يقال له اللواطة الصغرى، فليس له أن يطأها إلاَّ في محل الحرث، وهو الفرج وهو القبل، وليس له أن يطأ أمته وهي السرية إلاَّ في فرجها وهو القبل، ليس له أن يطأها في دبرها، والسرية هي التي يملكها بالسبي من الكفار أو بالشراء أو بالإرث الشرعي، وهكذا الأمة تكون لسيدها الذي ملكها بالسبي الشرعي أو بالشراء الشرعي أو بالإرث الشرعي كما يباح لزوجها ولكن بقيد ما ذكره الله، في الفرج فليس لأحدهما تعدي حدود الله سبحانه وتعالى، ولهذا قال عز وجل في كتابه الكريم، في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ

﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾[1]، فمن ابتغى وراء ما أباح الله، فهو العادي يعني الظالم المعتدي لحدود الله، فالواجب على كل مؤمن أن يلزم حدَّ الله سبحانه، وأن يحرص على العفة عما حرم الله، فيطأ زوجته فيما أباح الله في الفرج في القبل، ولا يطأها في الدبر، ولا في الحيض ولا في النفاس، ولا في حال إحرامها، بل يطؤها في وقت الإباحة، وهكذا سُرِّيته التي هي أمته مملوكته بالملك الشرعي، والمرأة كذلك عليها أن تحفظ فرجها، إلاَّ من زوجها وسيدها الشرعي، وعليها أن تحذر ما حرم الله من الزنى، وما يلحق بالزنى من الوطء في الدبر من زوجها، أو من غير زوجها، كل ذلك حرام، كما أن الزنى حرام، هكذا الوطء في الدبر حرام، ولو من زوجها ليس له أن يطأها من دبرها، ولا سيدها يطؤها من دبرها، فالمؤمنة الكاملة هي التي حفظت فرجها، إلاَّ من زوجها وسيدها فيما أباح الله، والمؤمن الكامل هو الذي حفظ فرجه، إلاَّ مما أباح الله من زوجته الشرعية، وأمته الشرعية، في محل الوطء وهو القُبل.

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات رقم (١-٧).

١٤١ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ... ﴾ الآية

س: يقول السائل: ما تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[١] الآية ؟[٢]

ج: هذه الآية على ظاهرها يخبر سبحانه، أنه عرض الأمانة على السماوات والأرض والجبال، يعني بحملها والأخذ بها، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً، وهذه الأمانة هي التكاليف التي كلف الله بها العباد، من الأوامر والنواهي المتعلقة بحق الله والمتعلقة بحق العباد، فشأنها عظيم، وخطرها كبير وحملها الإنسان؛ لأنه كان ظلوماً جهولاً، هذا هو الغالب على بني آدم، الظلم والجهل، إلاَّ من تعلَّم واستقام على أمر الله، وخرج من حيز الجهل إلى العلم، ومن حيز الظلم إلى العدل، والإنصاف والاستقامة، فالتكاليف كلها أمانات، الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والأمر بالمعروف

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٧٢) .

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (١٨) .

والنهي عن المنكر، والطهارة الصغرى والطهارة الكبرى، وغير ذلك مما أمر الله به ورسوله، كلها أمانات وهكذا ترك المحارم والحذر منها، أمانة الكف عن المحارم، وطاعة الله وتعظيم الله من الأمانات، وهكذا أداء الودائع والرهون، والعناية بها وصيانتها عن الأذى، أمانة يجب على المؤمن أن يصونها، وأن يؤديها كما أخذها من غير تفريط، ولا إضاعة ولا عدوان، فمن قصر في شيء من ذلك فقد قصر في الأمانة وخانها والخيانة تختلف بعضها أكبر من بعض، والله جل وعلا يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]، ومدح أهل الإيمان برعاية الأمانة، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[2] هذه من وصف أهل الإيمان؛ لأن الله قال في أول الآيات: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[3] ثم ذكر صفات جليلة منها، قوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[4]

---

(١) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٧).

(٢) سورة المؤمنون، الآية رقم (٨).

(٣) سورة المؤمنون، الآية رقم (١-٢).

(٤) سورة المؤمنون، الآية رقم (٨).

فالواجب على المؤمن أن يرعى الأمانة والعهد وأن يحذر الخيانة في جميع الأمانات، أمانات الله سبحانه وتعالى وأمانات عباده.

س: من الأخ إ. أ.، ما هي الأمانة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾[1] **نرجو منكم التوجيه؟**[2]

ج: هذه الأمانة أوضحها العلماء في كتب التفسير، هي دين الإسلام، هي ما شرع الله لعباده من فرائض ومن محرمات يجب على المكلفين أداء الفرائض وترك المحرمات وهذه أمانة، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[4] وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[5]. قال عز وجل: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٧٢).
(٢) السؤال الأول من الشريط رقم (٣٧٢).
(٣) سورة النساء، الآية رقم (٥٨).
(٤) سورة المؤمنون، الآية رقم (٨).
(٥) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٧).

إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1] فهي ما أوجبه الله علينا من التوحيد الذي هو أصل الدين وإخلاص العبادة لله وحده وهكذا ما أوجبه الله علينا من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والإيمان بأنه رسول الله والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والساعة وغير ذلك والحساب والجزاء، كل ذلك داخل في الأمانة، وهكذا الإيمان بالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل ذلك داخل في الأمانة، لابد أن تؤدى الأمور على الوجه الذي شرع الله كل ذلك أمانة هكذا، فترك الأمانة فالواجب على كل مسلم أن يتقي الله وأن يؤدي فرائض الله وأن يحذر محارم الله وهذا العمل هو أداء الأمانة.

س: يقول السائل: أرجو تفسير هذه الآية الكريمة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾الآية[2]؟[3].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٧٢).

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم (٧٢).

(٣) السؤال العاشر من الشريط رقم (٣٧٥).

ج: الأمانة هي حق الله على العباد، وما شرعه لهم من توحيده والإخلاص له، وسائر ما أوجب عليهم من صلاة وغيرها، وترك ما حرم الله عليهم، وهكذا حقوق العباد من حق الوالدين، وحق الرحم وغير ذلك، فالأمانة ما أمر الله به، وما أوجبه الله على عباده، يجب أن يؤدوا هذه الأمانة على الوجه المشروع، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾(1)، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾(2) ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾(3)، فالمؤمن إذا أحرم هذا الإحرام، الإحرام العام، ينبغي له أن يجتهد في أداء ما فرض الله عليه، وإذا دخل في الصلاة يؤدي ما فرض الله عليه، وإذا دخل في الصوم يؤدي ما أوجب الله عليه، وفي الزكاة يؤدي ما فرض الله عليه، وهكذا كلها أمانات فالحج أمانة، والصوم أمانة، والزكاة أمانة والصلاة أمانة، وترك المحارم أمانة وبر الوالدين أمانة، فالواجب أداؤها بطيب نفس، وإخلاص وطلب لما عند الله، فإذا دخل في الصلاة، دخلها بانشراح صدر ورغبة فيما عند

---

(1) سورة النساء، الآية رقم (٥٨) .

(2) سورة المؤمنون، الآية رقم (٨) .

(3) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٧) .

الله حتى يؤديها كاملة، وهكذا يخرج الزكاة عن طيب نفس، يرجو ما عند الله، وهكذا يصوم رمضان صياماً شرعيّاً، بعيداً عما حرم الله، وهكذا إذا حجَّ يصون حجه عما حرم الله عليه، وهكذا بقية الأمور، فإن هذه أمانة لا يساويها شيء، بل هي الأمانة العظمى، وهي دين الله جل وعلا، فلهذا عرضها الله على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها؛ لعظم شأنها، فالواجب على المكلف من بني آدم، أن يعتني بها ويؤديها كاملة، على وجه الإخلاص لله في فعل الواجبات، وفي ترك المحارم، يرجو ثواب الله، ويخشى عقاب الله سبحانه.

١٤٢ - بيان المراد «بسبأ» في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾

س: يقول السائل: قال الله تعالى في سورة سبأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾[١] **ويقول ما هي سبأ؟**[٢]

ج: لقوله في آخر السورة: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾[٣].

وسبأ محل في اليمن يقال له سبأ.

(١) سورة سبأ، الآية رقم (١).

(٢) السؤال من الشريط رقم (٤٢١).

(٣) سورة سبأ، الآية رقم (١٥).

١٤٣ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ... ﴾ الآية

س: يسـأل عن تفسـير بعض الآيات، ففي سـؤاله الأول، يسأل عن تفسـير قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1] الآية؟[2]

ج: هـذا توجيـه مـن الله سـبحانه، لـداود عليـه السـلام أن يعمل السـابغات، وهي الدروع التي تلبس في الحرب، وأن يقدر في السـرد، فهـي حلـق الدرع، يكون واسـعـًا، تكـون الحلقة بقدر مـا يدخل فيها حتى لا يسـقط الدرع، وهو تعليم من الله جل وعلا لداود، أن يحسـن صناعـة السـابغات، التـي هي الـدروع التـي ينتفـع بها النـاس، حتى يسـتفيد منهـا الناس وينتفـع بها في الجهـاد، ثم أمره بالعمـل الصالح، والعمل الصالح يشـمل جميع طاعة الله ورسوله، وترك ما نهى الله عنه ورسوله، فالمؤمن مأمور بالعمل الصالح، وهو ترك معصية الله، وقيام بأمر الله وشـرعه سبحانه وتعالى، هذا هو المشـروع للجميع، في عهد داود، وعهـد الأنبيـاء قبله، وفي عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسـلم

---

(١) سورة سبأ، الآية رقم (١١) .

(٢) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم (٢٧٠) .

وبعده، المشروع للأمة العمل الصالح، ولهذا قال: ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[1]. فالله يعلم أحوال عباده، ويبصر أحوالهم وأعمالهم، لا تخفى عليه خافية جل وعلا، فالمشروع لجميع أتباع الرسل، أن يعملوا الصالحات، ولأتباع محمد صلى الله عليه وسلم، أن يجتهدوا في العمل الصالح، قال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾[2] . فالمؤمن مأمور بالعمل الصالح، وطاعة الله ورسوله، وترك ما نهى الله عنه ورسوله، فالصانع مأمور بالعناية بالصنعة، وإتقانها وعدم الخيانة فيها، سواء كان يصنع الدروع أو السيوف، أو البنادق أوالمدافع، أو غير ذلك، كل صانع مأمور بالعناية بإتقان الصنعة وعدم الخيانة والغش.

١٤٤ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ...﴾ الآية

س: يسأل عن تفسير بعض الآيات، يقول الحق تبارك وتعالى، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ

---

(١) سورة سبأ، الآية رقم (١١) .

(٢) سورة لقمان، الآية رقم (٨) .

﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[1]؟[2]

ج: الرب جل وعلا يسلي نبيه صلى الله عليه وسلم، ويصبره حتى لا يجزع من تكذيب قومه له، فقد كذبت أقوام كثيرة، لرسلها عليهم الصلاة والسلام، فيقول له: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾[3] يعني لك فيهم أسوة، فلا تجزع وعليك بالصبر، ولهذا قال في الآية الأخرى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾[4] وقال: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[5] الله يأمر نبيه بالصبر والتأسي برسل عظام، فقد كذبوا وأوذوا فصبروا، فهو كذلك عليه أن يصبر كما صبروا، وأن يتحمل كما تحملوا، وله عند الله الأجر العظيم، والخير الكثير وهو سبحانه الذي يهدي من يشاء، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[6] وقال سبحانه: ﴿إِنَّكَ

---

(١) سورة فاطر، الآية رقم (٤).

(٢) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (٢٦٤).

(٣) سورة فاطر، الآية رقم (٤).

(٤) سورة الأحقاف، الآية رقم (٣٥).

(٥) سورة الطور، الآية رقم (٤٨).

(٦) سورة البقرة، الآية رقم (٢٧٢).

﴿لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾(١) فلا بد من التحمل والصبر، والله جل وعلا هو الحكيم العليم، فيما يأمر به وفيما ينهى عنه، وفي توفيق هذا للإسلام والطاعة، وفي إضلال آخر حتى لا يسلم، ويقبل الحق، فهو الحكيم العليم جل وعلا، فعلى العبد أن يسأل الله التوفيق، وأن يستعين به على الخير، وأن يحذر الشر وأسبابه وأن يصبر كما صبر، وهكذا الرسل عليهم الصلاة والسلام، عليهم أن يصبروا وعلى نبينا أن يصبر كما صبر من قبله، وأمَّا الآية الآخرى ففيها التحذير من الاغترار بالدنيا، والاغترار بالشيطان وهو غرور، أي يجب على المؤمن أن يحذر الدنيا، وشهواتها الفاتنة، ولهذا قال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾(٢)، وعده لكم بالحساب والجزاء وبالجنة والنار، وقيام الساعة، كله حق، لابد من قيام القيامة ولا بد من الجزاء على الأعمال، ولا بد من الجنة لأهل الإيمان والتقوى، والنار لأهل الكفر والنفاق، كله حق ولهذا قال: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾(٣) في

---

(١) سورة القصص، الآية رقم (٥٦) .

(٢) سورة فاطر، الآية رقم (٥) .

(٣) سورة فاطر، الآية رقم (٥) .

زينتها وأموالها وشهواتها، ومآكلها ومشاربها وغير ذلك، مما فيها فهي دار الزوال، دار الفناء كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[2]. فلا يليق بالعاقل المؤمن، أن يغتر بها وزينتها وأهلها وما أعطوا من الدنيا، بل يحذر ويستعد للآخرة، ويستعين بنعم الله على طاعة الله، ولا يغتر بالشيطان، فهو يزين للناس الباطل، ويغرهم ويدعوهم إلى الركون إلى الدنيا، ويدعوهم إلى التكذيب بالآخرة، ويزين لهم هذه العاجلة وربما يزين الإصرار على المعاصي، ويقول: التوبة بعد ذلك، إذا لم يجد حيلة بتكذيبهم وإنكارهم للآخرة، زين لهم أنهم يتساهلون بالمعاصي، وقال: في إمكانكم التوبة بعد ذلك، والله غفور رحيم، ونحو هذا مما يغرهم به، فالواجب الحذر من طاعة الغرور، الشيطان، والحذر من المعاصي كلها، والبدار بالتوبة عند وجود المعصية، ولهذا قال بعده: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[3] أي عاملوه معاملة الأعداء، فهو عدو مبين كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا

---

(١) سورة الرحمن، الآية رقم (٢٦).

(٢) سورة الحديد، الآية رقم (٢٠).

(٣) سورة فاطر، الآية رقم (٦).

حِزْبَهُۥ ﴾[١] يعني أتباعه:﴿ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٢] هذه مهمته وهذه دعوته، وهذا سبيله، الدعوة إلى النار، فالواجب على العاقل أن يحذر هذا العدو المبين وألاَّ يطيعه فيما يدعو إليه من الباطل ويحذر وساوسه، وما يزينه من المعاصي لعله ينجو.

١٤٥ - بيان المراد بالغرور بالحياة الدنيا الذي نهى الله عنه

س: ج. ع.، يسأل ويقول: ما هو غرور الحياة الدنيا الذي نهى الله عنه؟[٣]

ج: الغرور بها هو الاشتغال بها، وإيثارها على الآخرة حبّاً لها، وتعظيماً لها وتلذذاً بها، ولهذا نهى الله عنها، قال سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾[٤] يعني بما فيها من المتاع والنساء من الذهب والفضة والمزارع والمجالس والمراكب إلى غير ذلك، فالعاقل لا تغره هذه المقاعد ولا يشغل بها عن الآخرة، ولكن

---

(١) سورة فاطر، الآية رقم (٦).

(٢) سورة فاطر، الآية رقم (٦).

(٣) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم (١٨٨).

(٤) سورة فاطر، الآية رقم (٥).

يعد العدة للآخرة، ويستعين بهذه النعم على طاعة الله جل وعلا، أما من غلب عليه الشيطان والهوى لضعف إيمانه وقلة بصيرته فإنه قد يغتر بهذه المظاهر ويلهو بها، ويشتغل بها عن الآخرة، وينسى حق الله عليه، فيهلك ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

١٤٦ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ... ﴾ الآية

س: **يقول السائل: ما هو تفسير هذه الآية، ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[(١)]؟** [(٢)]

ج: هذا ثناء من الله سبحانه على العلماء، وبيان لعظم منزلتهم، وعظم فضلهم على الناس، والمراد بذلك العلماء بالله علماء الشريعة، علماء القرآن والسنة، الذين يخافون الله ويراقبونه، هم المراد هنا، يعني الخشية الكاملة، خشيتهم أكمل من خشية غيرهم، وإلاَّ كل مؤمن يخشى الله، كل مسلم يخشى الله، ولكنها تتفاوت، فليست خشية العلماء المتبصرين علماء الحق، علماء الشريعة، ليست خشيتهم مثل خشية عامة المسلمين، بل هي أكمل وأعظم، ولهذا يراقبون الله، ويعلمون عباد الله، ويقفون عند

---

(١) سورة فاطر، الآية رقم (٢٨).

(٢) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم (٥٨).

حدود الله، وينفذون أوامر الله، فأعمالهم تطابق أقوالهم وتطابق علمهم، هم أكمل الناس خشية لله عز و جل، وليس معناها أن المؤمن الذي ليس بعالم لا يخشى الله، فمراد الرب جل وعلا حصر كمال، مثلما قال جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[1] الآية، ليس معناه أن الذي لا يوجل قلبه عند ذكر الله أو لا يزداد إيمانا عند ذكر الله ليس بمؤمن بل المراد أن هؤلاء هم المؤمنون الكمل، المؤمنون الذين لديهم كمال إيمان، وقوة إيمان وهكذا قوله جل وعلا:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[2] معناه هم المؤمنون الكمل الذي كمل إيمانهم، وليس معناه أن من لم يجاهد، فلا إيمان له، بل له إيمان بقدره، على حسب حاله وقدرته، المقصود من هذا كله بيان الكمال، كمال خشية الله، وكمال الإيمان وإلاَّ فالمؤمنون جميعا رجالاً ونساءً، وإن لم يكونوا علماء، عندهم خشية، وعندهم إيمان وعندهم تقوى، لكن المجاهدين

---

(١) سورة الأنفال، الآية رقم (٢).

(٢) سورة الحجرات، الآية رقم (١٥).

والذين عندهم علم في الكتاب والسنة، أكمل من غيرهم إيمانًا، وأعظم إيمانًا، لما حصل في قلوبهم من الخير العظيم، والخشية العظيمة التي حملتهم على أن علموا الناس الخير، وعملوا به، وصدقوا أقوالهم بأعمالهم، وحملتهم خشيتهم لله على البدار في الجهاد في سبيله، والصبر على تقديم أنفسهم للشهادة؛ لأنهم يعلمون أن هذا طاعة لله ورسوله.

س: يرجو الأخ: أ. ه.د.: تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[1] ؟[2]

ج: هذه الآية آية عظيمة، وهي تدل على أن العلماء وهم العلماء بالله والعلماء بدينه، وبكتابه العظيم وسنة رسوله الكريم، هؤلاء هم أشد الناس خشية لله، وهم أكبر الناس خشية لله فالمعنى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ ﴾ يعني الخشية الكاملة، هم العلماء بالله، الذين عرفوا ربهم بأسمائه وصفاته سبحانه، وعظيم حقه وتبصروا في شريعته وعرفوا ما عنده من النعيم لمن اتقاه، وما عنده من العذاب لمن عصاه وخالف أمره فهم بكمال علمهم لله، وكمال بصيرتهم بحقه، هم أشد الناس خشية لله، وهم أكمل الناس

(١) سورة فاطر، الآية رقم (٢٨).

(٢) السؤال الخامس والثلاثون من الشريط رقم (٨٠).

خوفًا من الله، وخشيةً له سبحانه وتعالى، وليس معناه أنه لا يخشى الله إلاَّ العلماء، لا، وكل مسلم ومسلمة يخشى الله، وكل مؤمن ومؤمنة يخشى الله، ولما كان كل مؤمن يخشى الله وكل مؤمنة تخشى الله وتخاف عقاب الله، المسلمون كلهم يخافون الله لكن الخوف متفاوت ليسوا على حدٍّ سواء، فكلما كان المؤمن أبصر بالله، وأعلم بالله كان خوفه لله أكثر، وهكذا المؤمنة كلما كانت أعلم بالله، وأعلم بصفاته وعظيم حقه، كان خوفها من الله وكانت خشيتها لله أكمل من غيرها، وكلما قل العلم وقلت البصيرة، قل الخوف من الله، وقلت الخشية لله سبحانه وتعالى، فالناس متفاوتون في هذا الباب، حتى العلماء متفاوتون، كلما كان العالم أخشى، وأقوم بحق الله وكلما كان العالم أعلم بالله وبدينه، وأعلم بأسمائه وصفاته، صارت خشيته لله أكمل، وكلما نقص العلم نقصت الخشية لله، ولكن جميع المؤمنين والمؤمنات كلهم يخشون الله سبحانه وتعالى، على حسب علمهم ودرجاتهم في الإيمان، ما بين مقل ومستكثر، ولهذا يقول جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ

عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[2] فهم مأجورون على خشيتهم لله وإن كانوا غير علماء وإن كانوا من العامة، لكن الكمال في الخشية يكون للعلماء؛ لكمال بصيرتهم وكمال علمهم بالله، تكون خشيتهم لله أعظم وبهذا يتضح معنى الآية، وأن معناها ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ ﴾ يعني الخشية الكاملة العظيمة إنما تكون من أهل العلم بالله، وأهل البصيرة الذين عظموا الله، وعظموا حقه وعرفوا صفاته وأسماءه، فهم أكبر الناس خشية لله سبحانه وتعالى، وبقية المؤمنين والمؤمنات هم على حسب علمهم وتقواهم في الخشية لله سبحانه وتعالى والخوف منه سبحانه وتعالى.

س: مستمع يسأل سماحتكم فيقول: فسروا لنا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[3]؟[4]

ج: هذه الآية الكريمة تدل على فضل العلماء، وأنهم أهل الخشية لله، يعني الخشية الكاملة، وعلى رأسهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة

---

(١) سورة البينة، الآيتان رقم (٧-٨) .

(٢) سورة الملك، الآية رقم (١٢) .

(٣) سورة فاطر، الآية رقم (٢٨).

(٤) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم (٢٩٩) .

والسلام، هو ما يمثل العلماء وهم رؤوس العلماء وأئمتهم،وكل عالم في شريعة الله، فهو من أتباعهم بإحسان، إذا استقام على الطريق، فإنه يخشى الله أكمل من غيره، وكل مؤمن يخشى الله سبحانه، وكله من الكمال، لكن العالم أشد خشية وأكبر خشية؛ لما عنده من العلم بالله، ومن صفاته وبعذابه وعقابه وبكرامته، وإنعامه، وهو أعلم الناس بالله، على حسب ما أعطاه الله من العلم، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وهم أكمل الناس خشية لله عز وجل، بعد الأنبياء والرسل، وكل مؤمن له نصيبه من خشية الله، وهكذا المؤمنة لكن العلماء بالله، الذين أعطاهم الله العلم والبصيرة في دينهم، والاستقامة عليه هم أخشى الناس لله بعد الأنبياء.

س: يقول السائل: ما تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1]؟ [2]

ج: هذه آية عظيمة فيها الثناء العظيم، على أهل العلم بالله وبدينه، على رأسهم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، هم أئمة العلماء، هم رؤوس العلماء، ثم العلماء بشريعة الله بعد الأنبياء والرسل، هم

---

(١) سورة فاطر، الآية رقم (٢٨).

(٢) السؤال الواحد والعشرون من الشريط رقم (٢٦٩).

خلفاء الرسل، وهم أهل الخشية لله الخشية الكاملة، فالمعنى إنما يخشى الله خشية كاملة العلماء بالله وبدينه وبأسمائه وصفاته، وحقه على عباده وكمال قدرته وكمال علمه، وليس معناه نفي الخشية عن غير العلماء، كل مسلم ومسلمة يخشى الله، لكن الخشية تتفاوت، كل من كان أعلم بالله صارت خشيته أكبر وأعظم وأكمل، والرسل أكمل الناس خشية، وأكملهم وأفضلهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وصح عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام: «**أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»(١)، والرسل جميعاً هم أخشى الناس لله، والأنبياء كذلك، ثم يليهم العلماء بالله وبدينه، وهم يتفاوتون في الخشية لله على حسب علمهم وتقواهم لله سبحانه وتعالى، ثم يليهم أهل الإيمان من غير أهل العلم في الخشية لله سبحانه وتعالى، فكل مسلم له نصيبه من خشية الله، وكل مسلمة كذلك، لكن على حسب العلم بالله وبدينه يكون التفاوت في الخشية.

١٤٧- بيان مراتب تقوى الله مع ذكر الأدلة

س: الأخ: م.ح.ع. ص.، يسأل ويقول: ما هي مراتب التقوى مع

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم (٥٠٦٣).

ذكر الأدلة لو تكرمتم ؟ جزاكم الله خيراً. (١)

ج: مراتب التقوى فيما نعلم ثلاثة أقسام: بيّنها قوله جل وعلا: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾(٢)، فالمتقي لله الكامل هو السابق بالخيرات، الذي أدَّى الفرائض وترك المحارم، واجتهد في أنواع الخير. فهذا هو في القمة، وهو الأفضل، وهو كامل التقوى. والمرتبة الثانية، مرتبة الأبرار، المقتصدين الذين أدووا الواجبات وتركوا المحرمات، لكن ليس عندهم مسابقة في أنواع الخير والتطوعات، بل اقتصروا على أداء الواجب وترك المحرم، فهؤلاء يقال لهم المقتصدون، ويسمون الأبرار أيضاً، والمرتبة الثالثة فهي مرتبة الظالم لنفسه، وهو المتقي الموحد لله، لكن عنده شيء من السيئات، عنده شيء من المعاصي. وهو المراد بقوله: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ يعني بالمعصية، فهذه أدنى مراتب التقوى، أدنى مراتب التقوى أن يكون موحداً لله، لكن عنده شيء من الذنوب والسيئات، وهؤلاء طبقات بعضهم أخطر من بعض، على

---

(١) السؤال السادس من الشريط رقم (١٨٧).

(٢) سورة فاطر، الآية رقم (٣٢).

حسب معاصيهم، فكلما قلّت المعاصي صار الظلم للنفس أقل، وكلما كثـرت المعاصي صار الخطر أكبر، فهي مراتب ثلاث: متق ظالم، ومتق مقتصد، ومتق مسابق للخيرات، الله يجعلنا وإيَّاكم من السابقين.

١٤٨- بيان ما ذكر في فضل قراءة سورة ﴿يسٓ﴾

س: يقول السائل: لقد سمعت من بعض الإخوة، أن من قرأ سورة ﴿يسٓ﴾ إحدى وأربعين مرة، بإخلاص وبدون انقطاع، يستجاب له دعاؤه، أرجو الإفادة عن هذا القول جزاكم الله خيراً ؟[1]

ج: هـذا لا أصل لـه، والحديث لا أصل له في هذا، ولكن من أسباب الإجابة، الإقبال على ربك بخشوع حال الدعاء، وأنت على طهارة تقبل علـى الله، وترفع يديك وتلح في الدعاء، وتبدأ الدعاء بحمد الله، والصلاة والسلام علـى رسول الله، ثـم تكرر الدعاء وتلح، وتسأل الله بأسمائه وصفاته، وأبشر بالخير، أنت حري بالإجابة وهكذا إذا كان الدعاء في السجود، أنت حري بالإجابة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: « **أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»[2]، وفي حديث آخر

---

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم (٢٢١) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٢).

«فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ»[(١)] وهكذا في جوف الليل وفي آخر الليل، كل هذا محل إجابة، فاجتهد في هذه الأوقات، وكن من المصلين في جوف الليل، وفي آخر الليل، واجتهد في الدعاء واصدق في الدعاء، واخشع في الدعاء وأبشر بالخير، وهكذا بين الأذان والإقامة من أسباب الإجابة، أمَّا البدع فلا تأتي بخير، البدع كلها شر، يقول صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[(٢)].

س: الأخ: س.م.، من مكة المكرمة، يسأل ويقول: قرأت حديثاً عن فضل سورة ﴿يسٓ﴾، ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأها في صدر النهار، وقدمها بين يدي حاجته قضيت» ؟[(٣)]

ج: كلها أحاديث ضعيفة، كل الأحاديث الواردة في سورة ياسين ضعيفة، أمثلها وأقربها إلى الصحة، حديث قراءتها عند المريض، عند المحتضر، «اقْرَءُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ» يَعْنِي يس[(٤)] وقد ضعفه جماعة أيضاً.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٧٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، برقم (١٧١٤٤).

(٣) السؤال السابع من الشريط رقم (٢٥٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه، برقم (٢٠٣٠١).

س: من قرأ سورة ياسين كمن قرأ القرآن عشر مرات؟ (١)

ج: ليس له أصل.

١٤٩ - حكم تسمية النبي -صلى الله عليه وسلم- بـ﴿يسٓ﴾

س: السائل: م.ع. ا. ، من مصر يقول: هل ﴿يسٓ﴾ اسم من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم، أرجو إفادتي، وإفادتي عن بقية أسمائه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم؟ (٢)

ج: ﴿يسٓ﴾ ليست من أسمائه صلى الله عليه وسلم، هذا الصحيح وهكذا ﴿طه﴾ ليست من أسمائه، بعض الناس يظن ذلك وليست من أسمائه، لا ﴿طه﴾ ولا ﴿يسٓ﴾ ولا غيرها من فواتح السور، وإنما حروف مقطعة مثل ﴿الٓمٓ﴾ ومثل ﴿حمٓ﴾ ومثل ﴿الٓمٓصٓ﴾ وأشباهها، حروف مقطعة في أوائل السور لله فيها حكمة عظيمة، سبحانه وتعالى وليست أسماء للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكن يقال سورة ﴿طه﴾ سورة ﴿يسٓ﴾ سورة ﴿حمٓ﴾ كذا لا بأس، وأما أسماؤه عليه الصلاة والسلام فهي كثيرة ، لكن أشهرها محمد وأحمد عليه الصلاة والسلام،

---

(١) السؤال من الشريط رقم (٤١٨) .

(٢) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم (٢٧٥) .

والماحي والحاشر والمقفي، كما جاء في الأحاديث، نبي التوبة، نبي الرحمة، نبي الملحمة، كل هذه من أسمائه عليه الصلاة والسلام، وأشهرها محمد وأحمد عليه الصلاة والسلام.

س: تقول السائلة: قال الله تعالى: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ **فسروا لنا هذه الآية جزاكم الله خيراً**[1]؟[2]

ج: ﴿يسٓ﴾ هذا من جنس الحروف المقطعة التي ابتدأ الله بها سبحانه جملة من السور مثل ﴿الٓمٓ﴾، ﴿الٓمٓصٓ﴾، ﴿حمٓ﴾، ﴿عٓسٓقٓ﴾. من الحروف المقطعة، الصواب فيها عند أهل العلم أنه لا يعرف معناها بالتعيين، ولله الحكمة البالغة سبحانه وتعالى، وقال بعضهم إن الله سبحانه وتعالى جعلها مفتاحاً للسور، كما جعل الحمد لله مفتاحاً للفاتحة، مفتاحاً لسورة سبأ وسورة فاطر، وجعل سبحانه وتعالى مفتاحاً لسورة بني إسرائيل، وهو سبحانه وتعالى الحكيم العليم، أمَّا قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾[3]. فهو قسم من الله، حلف بالقرآن كما في سورة ﴿صٓ

(١) سورة يسٓ، الآيات رقم (١-٣).

(٢) السؤال السابع عشر من الشريط رقم (٢٣٨).

(٣) سورة يسٓ، الآية رقم (٢).

﴿وَالْقُرْءَانِ ذِى الذِّكْرِ﴾(١) يقسم سبحانه أن محمداً عليه الصلاة والسلام من المرسلين، إنك لمن المرسلين، يقسم ويحلف جل وعلا أن نبيه محمداً من المرسلين، كما قال جل وعلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾(٢). وقال سبحانه في صفات محمد ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾(٣) فهو رسول الله كما أخبر في كتابه وأقسم عليه سبحانه وتعالى وهو رسول الله، بإجماع المسلمين، بإجماع أهل العلم والإيمان، من أهل السنة والجماعة وهو رسول الله حقًّا، من كذب بذلك فهو كافر، ومن قال: إنه رسول للعرب دون العجم، فهو كافر، فهو رسول الله إلى جميع الثقلين، الجن والإنس، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾(٤) وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾(٥) فهو رسول الله للعرب والعجم، والذكور والإناث والحكام والمحكومين، والملوك والرؤساء والجن والإنس، هو رسول الله

---

(١) سورة ص، الآية رقم (١).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٤٤).

(٣) سورة الفتح، الآية رقم (٢٩).

(٤) سورة الأعراف، الآية رقم (١٥٨).

(٥) سورة سبأ، الآية رقم (٢٨).

عليه الصلاة والسلام إلى الجميع، من أجاب دعوته واتبع شريعته، فاز بالسعادة والجنة والكرامة، ومن حاد عن سبيله واتبع غير هداه باء بالخيبة والندامة وصار من أهل النار يوم القيامة نسأل الله العافية.

١٥٠ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ... ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ الآيات

س: يقول السائل: ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[1]؟[2]

ج: هذه الآيات الكريمة فسّر أولها النبي عليه الصلاة والسلام، وهي قوله جل وعلا: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[3] ذكر النبي صلى الله عليه لأبي ذر رضي الله عنه، قال: «**يا أبا ذر أتدري ما مستقرها؟**» فقال أبو ذر: الله ورسوله أعلم:

---

(١) سورة يس، الآيات رقم (٣٨-٤٠).

(٢) السؤال السابع من الشريط رقم (٩٢).

(٣) سورة يس، الآية رقم (٣٨).

قال: «**مستقرها تحت العرش، تسجد تحت العرش لربها عز وجل**»[1]، ذاهبة وآيبة، بأمره سبحانه وتعالى، سجوداً الله أعلم بكيفيته، سبحانه وتعالى، هذه المخلوقات كلها تسجد لله، وتسبح له جل وعلا تسبيحاً وسجوداً يعلمه سبحانه، وإن كنا لانعلمه ولا نفقهه، كما قال عز وجل: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[2] وقال سبحانه: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾[3] الآية، هذا سجود يليق بها، ويعلمه مولاها ويعلم كيفيته سبحانه وتعالى، فهي تجري كما أمرها الله، تطلع من المشرق وتغيب من المغرب، حتى ينتهي هذا العالم، فإذا انتهى هذا العالم كورت، كما قال سبحانه: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾[4] فتكور ويذهب نورها، وتطرح هي والقمر في

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾، برقم (٤٨٠٢).

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم (٤٤).

(٣) سورة الحج، الآية رقم (١٨).

(٤) سورة التكوير، الآية رقم (١).

جهنم لأنه ذهبت الحاجة إليهما، بزوال هذه الدنيا، والمقصود أنها تجري لمستقر لها، ذاهبة و آيبة، ومستقرها سجودها تحت العرش، في سيرها طالعة وغاربة، ذلك تقدير العزيز العليم، هو الذي قدر هذا سبحانه وتعالى، العزيز المنيع الجناب، الغالب لكل شيء، العليم بأحوال خلقه سبحانه وتعالى، ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾[1] الله جعل القمر له منازل، كما أن الشمس لها منازل، في كل ليلة له منزلة، وهي ثمان وعشرون منزلة، يقال لها ثمان وعشرون نوءاً، يعني نجماً ينزلها كل ليلة، والليلة التاسعة والعشرون ليلة الاستسرار، وليلة الثلاثين كذلك، إذا يهل فقد يهل في الثلاثين، ويكون الشهر ناقصاً وقد يستكمل الشهر، فلا يهل إلاَّ في الليلة الحادية والثلاثين، وإذا كان في آخر الشهر ضعف نوره، وصار في آخر الشيء، كالعرجون القديم، والعرجون هو العذق الذي يكون في قنو التمر، ينحني ويكون كالعرجون القديم، يعني منحنياً ضعيف النور، وقد يذهب نوره بالكلية، في آخر الشهر حتى لا يبقى له نور، وإنما يبقى صورة خلقته، هذه من آيات الله سبحانه وتعالى،

---

(١) سورة يسٓ، الآية رقم (٣٩).

﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾[1] لمَّا ذكر أن القمر مقدرة منازله، وهكذا الشمس تجري لمستقر لها، ذكر أن الليل والنهار جاريان كما أمر الله، والشمس والقمر جاريان كما أمر الله، سبحانه وتعالى، فالشمس لا تدرك القمر، والقمر كذلك ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ يعني كلّاً من هذه المخلوقات لها مقدار بإذن الله سبحانه وتعالى، لا تتجاوزه أبداً، بل هي في سيرها تسير سيراً متقناً، وهكذا القمر وهكذا الليل والنهار، فالشمس لا تخرج في سلطان القمر، ولا تذهب بنور القمر، والقمر كذلك لا يذهب بنورها، ولا يطلع في سلطانها، كُلٌّ له وقت، وكل له سلطان، فالشمس سلطانها في النهار، والقمر سلطانه بالليل، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، يعني تحيط به وتقضي عليه، وتذهب بنوره ليس لها سلطان في هذا، سلطانها في النهار والقمر كذلك لا يذهب بنورها، هو له سلطانه وهي لها سلطان، كل في فلك يسبح، وكل في فلكه الذي قدره الله له سبحانه وتعالى، وهكذا الليل والنهار، هذا في وقته يأتي بظلامه، والنهار في وقته يأتي بضيائه، لا يسبق هذا هذا، ولا هذا هذا، كل منهما له شيء مقدر، لا

---

(١) سورة يس، الآية رقم (٤٠).

يزيـد عليه ولا ينقص عنه، إلاَّ بإذن الله، فتـارة يزيد الليل وينقص النهار، وتارة بالعكس يتقارضان في مدة أربع وعشـرين سـاعة، هذا ينقص تارة ويزيـد الآخر تارة، ثم يـأتي العكس فينقص هذا، ويزيد هذا، ولهذا يقول جـل وعـلا: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[1] .

س: الأخ: ع. ش. من شقراء، يسأل عن تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[2] ؟ [3]

ج: قد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم مستقرها[4]، وأنها تسجد تحت العرش، إذا حاذت العرش سجدت سجوداً يليق بها، الله سبحانه وتعالى هو العليم بكيفيته، وهي لا تزال دائبة ماشـية حتى يوم القيامة، تطلع من المشرق وتغرب من المغرب. فإذا حاذت العرش سجدت سجوداً يليق بها، الله يعلم كيفيته سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة يسٓ، الآيات رقم (٣٨-٤٠) .

(٢) سورة يسٓ، الآية رقم (٣٨) .

(٣) السؤال الأربعون من الشريط رقم (٢٧٢) .

(٤) سبق تخريجه في ص (٣٦٤).

س: يقول السائل يقول الله تبارك وتعالى، في كتابه الكريم في سورة يسٓ: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[1] ما المقصود بالآية الكريمة، وما هو مستقر الشمس جزاكم الله خيراً ؟[2]

ج: لقد فسّر النبي صلى الله عليه وسلم، هذا المستقر، وقال لأبي ذر رضي الله عنه: «**أتدري ما مستقرها يا أبا ذر؟**» قلت: لا، قال: «**مستقرها سجودها تحت العرش**»[3]، كان إذا وازنت العرش، سجدت سجوداً يليق بها، الله سبحانه الذي يعلمه وكيفيته، تجري لمستقر لها إذا حاذت العرش سجدت سجوداً يليق بها لا يعلمه إلاَّ الله، سبحانه وتعالى هو الذي يعلم كيفيته، ثم تستمر يؤذن لها فتستمر حتى تطلع من مطلعها، فإذا جاء آخر الزمان قيل لها: ارجعي من حيث جئت فترجع، فتطلع من مغربها، فالمستقر محاذاتها للعرش، إذا حاذت العرش في وسط السير سجدت، ثم تستمر بعد ما يؤذن لها في المسير، فتطلع من مطلعها وإذا أراد الله طلوعها من المغرب، قيل لها: ارجعي من حيث جئتِ فتطلع من مغربها، في آخر الزمان، وذلك من أشراط الساعة.

---

(١) سورة يسٓ، الآية رقم (٣٨) .

(٢) السؤال الواحد والعشرون من الشريط رقم (٣٧٨) .

(٣) سبق تخريجه في ص (٣٦٤).

١٥١ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ... ﴾ الآية

س: يقول السائل: فسروا لنا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[١] ؟[٢]

ج: الآية واضحة في بيان حال المشركين، الذين بعث فيهم عليه الصلاة والسلام، من قريش وغيرهم، وأنهم اتخذوا من دون الله آلهة من الأصنام، والأشجار والأحجار والملائكة والأنبياء وغيرهم، فإن آلهة المشركين أنواع كثيرة، وهم فعلوا هذا لعلهم ينصرون، يرجون نصرهم يرجون شفاعتهم، كما قال جل وعلا عنهم في آية أخرى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[٣] يعني شفعاءنا في نصرهم لنا وإعانتهم لنا على أعدائنا وشفاء مرضانا وفي غير ذلك، وقال في الآية الأخرى، في سورة الزمر:

---

(١) سورة يسٓ، الآيات رقم (٧٤-٧٦).

(٢) السؤال السادس من الشريط رقم (٢٨٣) .

(٣) سورة يونس، الآية رقم (١٨) .

﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾(1) فهم عبدوهم لينصروهم ويقربوهم ويشفعوا لهم، ثم بين سبحانه أنهم لا يستطيعون نصرهم، هذه الآلهة ما تستطيع نصرهم، ولا نصر نفسها أيضاً، كما قال جل وعلا في سورة الأعراف: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾(2)، فهم لا يستطيعون نصر عابديهم، ولا نصر أنفسهم، بل النصر من عند الله جل وعلا ولينصرن من يشاء سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾(3) وهم لهم جند محضرون، يوم القيامة ضدهم محضرون معهم، يوم القيامة في النار كلهم يعذبون جميعاً، وهذا في الآلهة المعبودة من دون الله، برضاها كفرعون والنمرود، والأصنام وأشباههم، هم معهم في النار، أمَّا الملائكة والأنبياء فهم براء منهم، لا يرضون بعبادتهم إيَّاهم، كما قال جل وعلا عن الملائكة: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾(4) فالمقصود أن هؤلاء الأصنام، الذين هم معهم يوم القيامة في النار، هم

---

(1) سورة الزمر، الآية رقم (٣).

(2) سورة الأعراف، الآيتان رقم (١٩١-١٩٢).

(3) سورة آل عمران، الآية رقم (١٢٦).

(4) سورة القصص، الآية رقم (٦٣).

الذين عبدوهم من دون الله، من جمادات كالأصنام والأشجار أو آلهة من الجن، أو من الإنس، رضوا بذلك معهم في النار، أمَّا من لم يرض بذلك كالأنبياء والملائكة والصالحين، فهم ليسوا معهم، بل الله قد أجارهم منهم، وحماهم منهم، وهم براء منهم، بل العابدون هم الذين في النار، الذين عبدوا غير الله، وأشركوا بالله، وأما المعبودون الذين لم يرضوا بذلك، كالملائكة والرسل والأنبياء والصالحين، فإنهم لا يرضون أن يعبدوا من دون الله، بل يتبرأون من ذلك.

١٥٢ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾

س: يسأل من تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[1]؟[2]

ج: الذي خلق الخلق من الطين، وخلق آدم من الطين، وخلق ذريته

---

(١) سورة يسٓ، الآيات رقم (٧٨-٨٠).

(٢) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم (٢٧٠).

من ماء مهين، سبحانه هو الذي يحيي العظام وهي رميم، يوم القيامة يعيدها كما بدأها، وتخرج من قبورها بعد ما يتم خلقها، بإذنه سبحانه وتعالى، فيرجع كل شيء حتى ابن آدم، مما ذهب منه ويفنى منه كل شيء، إلاَّ عجب الذنب، ثم يعيده الله كما كان سبحانه وتعالى، ويبعثه ليجازيه بأعماله يوم القيامة، فالذي أحياها أول مرة من الطين، ومن ماء مهين، هو الذي يعيدها يوم القيامة بعدما صارت رميماً وتراباً، وهو الذي جعل من الشجر الأخضر ناراً أيضاً، وبقدرته سبحانه وتعالى جعل من الشجر ناراً، ومن الحجر ناراً، ومن الكبريت ناراً، هذا خلقه سبحانه وتعالى، يقول أئمة اللغة، في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار، يعني المرخ والعفار ناره أكثر، إذا حك بعضه في بعض، ثم هو الحطب توقد به النيران، ويستوقد به الناس، وهو من الشجر أخضر، ثم ييبس ويستعمل، توقد منه ناراً أيضاً، جميع أنواع الشجر تستخدمه، والناس قبل مجيء الكهرباء، يعتمدون على الحطب، فالمقصود أن الشجر إذا يبس، يستوقد به النار، ويستعمل ينتفع به، وبعض الشجر الأخضر كذلك يستوقد منه النار.

١٥٣ - بيان المراد بلفظة «قطنا» في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾

س: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾[1] ما هو القط المذكور في الآية سماحة الشيخ؟[2]

ج: نصيبهم الذي لهم من الخير يرونه في الدنيا، هذا انتقاد عليهم ذلك، المقصود ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾. نصيبنا وجزاؤنا في الدنيا عجله في الدنيا، نصيبهم وجزاؤهم من خير وشر.

١٥٤ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ الآية

س: يقول السائل: ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾[3] أرجو أن تفسروا هذه الآيات، إلى قوله سبحانه: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾[4]؟[5]

---

(١) سورة ص، الآية رقم (١٦).

(٢) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم (٣٧٢).

(٣) سورة ص، الآية رقم (٢١).

(٤) سورة ص، الآية رقم (٢٤).

(٥) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٢٤٢).

ج: الآية واضحة، فإنه أتاه ملكان، وتسوروا عليه المحراب، وأخبراه أنهما خصمان، وبين الله القصة في الآية واضحة سبحانه وتعالى، وبين داود ما رآه في موضوعهما، فليس في الآية إشكال، أمَّا ما يحكيه القصاص وبعض المفسرين من الحكايات في ذلك فلا ينبغي أن يُعتمد عليها، بل ينبغي أن يأخذ بظاهر القرآن ويكفي، والله أعلم ما وراء ذلك، أما الحكايات التي فيها أن داود فعل كذا وفعل كذا، هذا لا يعتمد عليه نسأل الله السلامة.

١٥٥ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ...﴾ الآية

س: يقول السائل: فسروا لنا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[١] **جزاكم الله خيراً؟**[٢]

ج: هم اتخذوهم وعبدوهم من دون الله ليقربوهم إلى الله زلفى،

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٣).

(٢) السؤال السابع من الشريط رقم (٢٨٣).

فقولهم ما نعبدهم، يعني: يقولون: ما نعبدهم إلاَّ ليقربونا إلى الله زلفى، وقبلها يقول الله عز وجل: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[1]، ثم قال سبحانه: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[2] يعني العبادة الخالصة له وحده جل وعلا، ليس له شريك في ذلك، كما قال سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[3] في سورة البينة وقال جل وعلا: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[4]، ولهذا قال سبحانه: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[5] يعني يقول هؤلاء المتخذون: يقولون: ما نعبدهم يعني هؤلاء الآلهة من أصنام وأشجار وأحجار وملائكة وأنبياء وغيرهم إلاَّ ليقربونا إلى الله زلفى، أي ما نعبدهم؛ لأنهم يخلقون أو يرزقون أو ينفعون أو يضرون؛ لأنهم يعرفون أن الله هو النافع والضار، يعني المشركين الأولين من قريش وغيرهم يعرفون أن الله

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٢) .

(٢) سورة الزمر، الآية رقم (٣) .

(٣) سورة البينة، الآية رقم (٥) .

(٤) سورة غافر، الآية رقم (١٤) .

(٥) سورة الزمر، الآية رقم (٣).

هو النافع والضار، والخلاق الرزاق وهو المدبر والمحيي والمميت، يعرفون هذا كما قال جل وعلا، وأمر النبي يسألهم، قال سبحانه لنبيه: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[1] قال تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ﴾ يعني يقوله المشركون، قال تعالى: ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني قل لهم يا محمد: ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ الإشراك بالله، وأولها يقول سبحانه: يقول يعني قل يا محمد للناس قريش وغيرهم، من يرزقكم من السماء ومن الأرض، يعني من هو الذي يرزقهم من السماء والأرض، يرزقهم من السماء والأرض، ومن الأرض بالنبات الذي ينبته الله، والثمار والحيوانات التي في الأرض، والمعادن وغير ذلك، أم من يملك السمع والأبصار، هو يملك سمع الناس وأبصارهم، ومن يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر، يعني في العالم كله قال الله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ﴾ يعني هؤلاء المشركين، يقولون: الله هو المدبر للأمور، والخلاق وهو الرزاق وهو النافع والضار، وهو الذي يحيي ويميت سبحانه وتعالى، فسّر إخراج

---

(١) سورة يونس، الآية رقم (٣١).

الحي من الميت، إخراج المسلم من الكافر والميت من الحي، الكافر من المسلم، وفسر بإخراج البيضة من الدجاجة، والدجاجة من البيضة والنبات من الأرض الميتة، كل هذا إخراج، نوع من إخراج الحي من الميت، والميت من الحي، فالمقصود أن المشركين من عبدة الأوثان، يعرفون أن الله سبحانه هو النافع الضار، وهو مدبر الأمور وهو الخلاّق الرزّاق، ولكنهم يعبدون الآلهة ليشفعوا لهم وليقربوهم إلى الله زلفى، لا لأنهم ينفعون أو يضرون بخلاف الكفار المشركين المتأخرين، هؤلاء قد وقعوا في الشرك الأكبر، من جهة الربوبية، بعض المشركين المتأخرين، شركهم أكبر من أولئك المشركين؛ لأنهم يشركون مع الله في الربوبية، وظنوا أن بعض آلهتهم، يدبرون الأمور ويتصرفون في الأمور، وينفعون أو يضرون، وأن الله قد جعل لهم هذا، وهذا باطل هذا كفر بالربوبية، شرك بالربوبية، أعظم وأقبح من شرك قريش وأشباههم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴾. فسماهم كذبة في قولهم: إنهم يقربونهم زلفى، كفاراً لأنهم عبدوهم مع الله، ودعوهم واستغاثوا بهم ونذروا لهم، وتقربوا لهم فصاروا بهذا كفاراً، ولهذا قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي

﴿مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾[1] يعني لا يوفقه لقول الحق، وإلاَّ، الهداية للبلاغ، قد بلغهم سبحانه بالرسل، والكتب لكن لا يهديهم، لا يوفقهم، بسبب إعراضهم عن الحق، واستكبارهم على الحق وعنادهم للرسل، نسأل الله العافية والسلامة.

١٥٦ - بيان المراد «بالظلمات» في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ...﴾ الآية

س: يقول السائل: يقول الله تعالى في كتابه الكريم، وفي سورة الزمر ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾[2]، ما معنى الآية الكريمة، وما المقصود بالظلمات؟ جزاكم الله خيراً ؟[3]

ج: المراد كما قال أهل العلم، أنه يطورهم سبحانه، خلقاً بعد خلق، أطواراً كما قال جل وعلا: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[4] فهم ينقلون من طور إلى طور، من طور النطفة في الأربعين الأولى، إلى طور العلقة في الأربعين

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٣).

(٢) سورة الزمر، الآية رقم (٦).

(٣) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم (١٩٧).

(٤) سورة نوح، الآية رقم (١٤).

الثانيــة، إلى طور المضغــة في الأربعين الثالثة، إلى حيوان يتحرك في بطن أمه، وينمو، ثم بعد ذلك تلده إنسانـاً تامّـاً، ثم ينمو وهكذا، فالحاصل أنهم أطــوار في الرحم من نطفة إلى علقة إلــى مضغة، ثم بعد المضغة تخليق، سـمع، وبصر، وأيـد، وأرجل، إلى غيـر ذلك، حتى يتم خلقــه، ثم تلده بـإذن الله. والظلمات الثلاث بينها أهل العلم. ظلمة البطن، هذه واحدة، وظلمة الرحم موطن الجنين، وهي الثانية، وظلمة المشـيمة وهي الثالثة يكون فيها الطفل، تســمى المشيمة، هذه ثلاث ظلمات. هو في كيس، ثم في الرحم، ثم في البطن ثلاثة أشياء، ظلمة بعد ظلمة.

س: الأخ: ح. إ.، اليمــن، حضرموت، يســأل عن تفسـير قول الحق تبـارك وتعالــى، أعــوذ بـالله مــن الشـيطان الرجيــم: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ (١) مــا معنــى الظلمــات الثلاث؟ جزاكم الله خيرا (٢)

ج: ذكــر أهــل العلــم رحمة الله عليهم في التفسـير أن معنــى الآية أن العبد يطور في الرحم خلقـاً بعد خلق، أولاً يخلقه الله نطفة من مني المرأة

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٦).

(٢) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم (١٣٣).

ومن مني الرجل جميعــاً أمشاج ثم تُحول هذه النطفة إلى علقة، قطعة من الدم، هذا طور ثان، ثم هذه العلقة يخلقها الله مضغة، قطعة لحم بقدر ما يمضــغ الماضغ ثم يكون في هذا المضغــة التخليق من الرأس والرجلين واليدين ونحو ذلك، هذا معنى ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾[1] يعني تطويراً، يطور في بطن أمه، خلقــاً بعد خلق، من طور إلى طور، وأمّا في ظلمات ثلاث فقد فسـرها العلماء بـأن الظلمات الثلاث، هي ظلمة الرحم وظلمة المشـيمة، التـي فيها الرحم وظلمة البطن، بطن المرأة، فهي ظلمات ثلاث: هو في الرحم، ثم في كيس المشـيمة، ثم بعد ذلك هو من وراء البطن في داخل البطن، فظلمة في البطن، وظلمة الرحم وظلمة المشيمة، التي هي كيس يكون فيه الولد، يكون فيه الرحم، كيس يكــون فيــه الولد، ثم ظلمة الرحم ثم ظلمة البطن، والمشـيمة تسـقط في الغالب، تسـقط مع الولد أو بعده، هــذا الكيس الذي يكون فيه الولد، في بطــن الرحم، ثــم الرحم ظلمة ثانية، ثم البطن ظلمــة ثالثة، وربك حكيم عليم سبحانه وتعالى، لا إله إلاَّ هو.

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٦) .

١٥٧ - بيان أرجى آية في كتاب الله - عز وجل

س: تقول السائلة من الإمارات، سمعت أن أرجى آية في القرآن الكريم هي قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1] فما معنى ذلك؟[2]

ج: لأن الله سبحانه وتعالى وعدنا بالمغفرة، وعد المسلمين بالمغفرة فهي بهذا المعنى أرجى آية ولو ماتوا على الذنوب العظيمة إذا تابو منها، هذه الآية أجمع العلماء رحمة الله عليهم على أنها في التائبين، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾[3] يعني للتائبين من الشرك وما دونه، من تاب إلى الله توبة صادقة وندم على ما مضى منه وأقلع منه وعزم على ألا يعود فيه تاب الله عليه، سواء كان شركاً أو زنى، أو خمراً أو غير ذلك، المهم أن يندم ندماً صادقاً وأن يقلع عنه ويتركه،

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٥٣).

(٢) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (٤٢٢).

(٣) سورة الزمر، الآية رقم (٥٣).

خوفـًا من الله وتعظيمـًا لـه وإخلاصـًا له ويعزم عزمـًا صادقـًا ألا يعود فيه، هذه الشـروط الثلاثة، الشـرط الأول الندم على المعصية، الشـرط الثـاني الإقلاع منه وتركـه، والحذر منه تعظيمـًا لله وطاعة لله، والشـرط الثالث العزم الصادق ألا يعود فيه، فإذا توفرت هذه الشروط الثلاثة فإن الذنوب تغفر بإجماع المسلمين؛ لهذه الآية الكريمة، ولعموم قوله جل وعلا: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، ولقولـه سـبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾[2] فمـن تـاب من الذنب ولم يصر عليه تاب الله عليه، سـواء كان الذنب شـركًا أو معصيـة، هذا بإجماع المسـلمين، لكن إذا كان الذنب حقًّا لإنسـان ظلمه فلا بد أن يعطيه حقه، من شروط التوبة أن يعطيه حقه وهو الشرط الرابـع، إذ الذنب يتعلق بالمخلوق، مثل ضربه أو أخذ ماله أو قتله لا بد

---

(١) سورة النور، الآية رقم (٣١).

(٢) سورة آل عمران، الآيتان رقم (١٣٥-١٣٦).

أن يعطيه حقه، القصاص في القتل وإعطاء حق المال، وهكذا إذا ظلمه بشيء آخر يستحله.

١٥٨ - بيان فضل تكرار التوبة والاستغفار

س: هل تقبل توبة الذين يتوبون ثم يعودون إلى المخالفات ثم يتوبون؟ (١)

ج: كلما عادوا إلى التوبة تقبل منهم إذا كانت الأولى توبة صحيحة ثم وقعوا في الذنب ثم تابوا تاب الله عليهم، جاءت النصوص بهذا عن النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه القرآن أيضاً إذا كان ما هو بلاعب، إنما يتوب توبة صادقة ثم يبتلى بالذنب ثم يتوب الله عليه، وهكذا ولو عشر مرات، المهم الصدق، كونه صادقاً في التوبة، ثم بلي بالذنب نسأل الله العافية.

س: يقول السائل: هل دوام السماوات والأرض له وقت محدد كما فهمت ذلك من بعض الآيات القرآنية؟ (٢)

ج: الله جل وعلا أخبر سبحانه أنه في آخر الزمان، يوم القيامة تطوى السماوات ويقبض الأرض، قال جل وعلا: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ

---

(١) السؤال الأول من الشريط رقم (١٢٢).

(٢) السؤال الواحد والعشرون من الشريط رقم (٢٨٨).

وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1]. وجاء في الأحاديث الصحيحة أنه يقبض السماوات ويقبض الأرض يوم القيامة، وأنه تبدل السماوات وتبدل الأرض لكن قاعدة اللغة العربية، أن ما فوقك يسمى سماء وما تحتك يسمى أرضاً في يوم القيامة كذلك، يوم القيامة وإن بدلت الأرض فما فيه الناس يسمى أرضاً وما فوقهم يسمى السماء، ما علا وارتفع فما فوقك من أي شيء فيسمى السماء فالسقف يسمى سماء وجهة العلو تسمى سماء وما تحتك وإن كنت في السطح أو على جبل يسمى أرضاً.

١٥٩ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾

س: السائل إبراهيم أبو حامد، ما معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[2]؟[3]

ج: هذا وعيد شديد، يدل على أن المسرفين والكذابين متوعدون بأن لا يهديهم الله، ولا يوفقهم فالواجب الحذر، الواجب التوبة من الإسراف والكذب، حتى يهديه الله، من أراد الهداية فليتب إلى الله، ليبادر بالتوبة،

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٦٧) .

(٢) سورة غافر، الآية رقم (٢٨).

(٣) السؤال الثاني من الشريط رقم (٣٨٩) .

ويبادر بالعمل الصالح، ويسأل ربه أن يهديه الله جل وعلا الذي أمرنا أن نقول: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[1] في كل ركعة من صلاتنا، الواجب على من كان عنده إسراف في المعاصي وكان عنده كذب، وعنده شيء مما يخالف أمر الله، أن يبادر بالتوبة وأن يحرص على التوبة، وأن يسأل ربه الهداية، يضرع إلى الله يقول: اللهم اهدني سواء السبيل، اللهم اهدني صراطك المستقيم، في الصلاة وفي غيرها، في السجود، في آخر الصلاة، في كل وقت لكن مع الحذر من الإصرار على المعاصي، فإن الإصرار على المعاصي، والكذب من أسباب الحرمان، من عدم قبول دعوته، ومن عدم هدايته، نسأل الله العافية.

١٦٠ - بيان كيفية الجمع بين الآيات الواردة في مدة خلق السماوات والأرض

س: يقول السائل: خلق الله عز وجل، السماء والأرض في ستة أيام، وقد ورد هذا في القرآن الكريم، ولقد قال الله عز وجل، في سورة فصلت: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ

---

(١) سورة الفاتحة، الآية رقم (٦).

(٢) سورة فصلت، الآية رقم (٩).

سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾ (١)، ما المقصود في الآيتين، جزاكم الله خيراً (٢)؟

ج: خلق الله السماوات والأرض، كلها في ستة أيام، وما بينهما أيضـًا، فبدأ بخلق الأرض في يومين، ثم استوى إلى السماء وخلق السماء في يومين، ثم دحى الأرض في أربعة أيام: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴾ (٣)، ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ (٤). فالأرض خلقها في يومين، ودحاها في أربعة أيام، دحاها بعد الخلق ﴿دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴾ (٥)، هذه ستة أيام، خلق السماوات والأرض في ستة أيام، السماء في يومين والأرض في يومين، ودحى الأرض في أربعة أيام، سبحانه وتعالى، دحاها يعني أخرج منها ماءها ومرعاها، فخلقها ودحاها في أربعة أيام، والسماء في يومين، الجميع ستة أيام. ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ ﴾ (٦).

---

(١) سورة فصلت، الآية رقم (١٢).

(٢) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (٣٩٨).

(٣) سورة النازعات، الآيتان رقم (٣٠-٣١).

(٤) سورة فصلت، الآية رقم (١٠).

(٥) سورة النازعات، الآية رقم (٣٠-٣١).

(٦) سورة فصلت، الآية رقم (١٢).

١٦١ - بيان كيفية الجمع بين قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ...﴾ الآية وبين قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ...﴾ الآية

س: يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾[1] ويقول: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾[2] فما معنى الآيتين وكيف نجمع بينهما، علماً بأن ظاهرهما التعارض؟[3]

ج: ليس هناك تعارض يا أخي، الله جل وعلا بيّن لنا أن ما أصابنا هو بأسباب كسبنا، وبين أن ما يقع هو بقضائه وقدره، ولن يصيبنا إلاَّ ما كتب الله لنا، فقد سبق علمه وقدره بكل شيء، ولكنه سبحانه علَّق ما أصابنا مما يضرنا، أنه بأسباب معاصينا، وإن كانت مكتوبة مقدرة لكن لنا كسب، ولنا عمل، ولنا اختيار، فكل شيء يقع بقدر، من الطاعات والمعاصي، فما وقع منا من معاصٍ هو ما اعتبر من كسبنا، ومن عملنا

---

(١) سورة الشورى، الآية رقم (٣٠).

(٢) سورة التوبة، الآية رقم (٥١).

(٣) السؤال الخامس من الشريط رقم (٥٣).

ونحن مؤاخذون به، إذا فعلناه وعندنا عقولنا، ولهذا قال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[1] وفي الآية الأخرى ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾[2] فلا تنافي بين القدر وبين العمل، فالقدر سابق ولله سبحانه وتعالى الحجة البالغة، والأعمال إنما هي أعمالنا، كالزنى وشرب الخمر وترك الصلاة، والعقوق، وقطيعة الرحم ونحن نستحق عليها العقوبة، بسبب تفريطنا وتقصيرنا؛ لأن لنا أختياراً ولنا عمل ينسب إلينا، وإن كان سبق في علم الله كتابته وتقديره، فالقدر ليس حجة على فعل المعايب والمنكرات، فالله سبحانه وتعالى له الحكمة البالغة، فيما مضى به قدره وعلمه وكتابته، ونحن مسؤولون عن أعمالنا وعن أخطائنا وتقصيرنا، ومؤاخذون بذلك إلاَّ أن يعفو ربنا عنا، وبهذا تعلم أنه لا منافاة بين الآيتين، فإحداهما تدل على أن أعمالنا من كسبنا وأنا نستحق عليها العقوبة؛ لأنها أعمال لنا باختيارنا، والآية الأخرى تدل على أنه قد مضى في علم الله كتابتها وتقديرها، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « كَتَبَ

---

(١) سورة الشورى، الآية رقم (٣٠) .

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٧٩) .

اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ »(١) فهو سبحانه العليم الحكيم العالم بكل شيء، الذي سبق علمه بكل شيء سبحانه وتعالى، وكتب كل شيء، وفي الآية الأخرى قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾(٢) فكتاب الله سابق وعلمه سابق سبحانه وتعالى، وقدره سابق وأعمالنا محصاة علينا، ومنسوبة إلينا ومكتوبة علينا، وهي من كسبنا وعملنا واختيارنا، فنجزى على الطيب الجزاء الحسن، من الطاعات وأنواع الخير والذكر ونستحق العقاب على سيئها من العقوق والزنى والسرقة وسائر المعاصي والمخالفات.

س: يقول السائل: ما صحة الحديث الذي ما معناه بأن من قرأ سورة الدخان بالليل قبل النوم، يصلي عليه سبعون ألف ملك يستغفرون له؟(٣)

ج: لا أعرف له أصلاً، الإنسان يقرأ ما تيسر من القرآن والحمدلله

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم (٣٦٥٣).

(٢) سورة الحديد، الآية رقم (٢٢).

(٣) السؤال الواحد والثلاثون من الشريط رقم (٣٦٥).

يقرأ في الليل ما تيسر والحمد لله، يبشر بالخير، يقرأ ما يسر الله، يكون له راتب يقرأ حتى إذا كان كمل الختمة، أعاد الختمة هذه السنة يكون له راتب مستمر.

١٦٢ - بيان ما جاء في فضل سورة الدخان

س: يقول السائل: لقد قرأت حديثاً في بعض كتب الأدعية، أن من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك، فما مدى صحة هذا الحديث؟[1]

ج: لا نعلم صحته، بل الظاهر أنه موضوع، ليس له أصل فيما نعلم.

١٦٣ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾

س: الأخ: ف. ح.، يقول: ما تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾[2]؟[3]

ج: ذكر العلماء في هذا أنهم ليس لهم أعمال صالحة، وأن السماء

---

(١) السؤال السابع من الشريط رقم (٤٦).

(٢) سورة الدخان، الآية رقم (٢٩).

(٣) السؤال السابع من الشريط رقم (٤٢٤).

والأرض تبكي إذا فقدت الأعمال الصالحة من أهل الخير، أمَّا هؤلاء لا خير فيهم، وليس لهم أعمال صالحة، ولهذا لا تبكي عليهم السماء ولا الأرض؛ لعدم أعمالهم الطيبة، نسأل الله العافية.

١٦٤- بيان المراد بالشجرة الملعونة في القرآن

س: يسأل عن الشجرة الملعونة في القرآن؟[١]

ج: هي شجرة الزقوم، ملعونة ومذمومة كما قال جل وعلا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾[٢] فهي شجرة مذمومة ملعونة.

١٦٥- بيان المراد بتدبر القرآن الكريم

س: يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[٣] ويقول سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[٤]، فما هي صفة تدبر القرآن في الآيتين الكريمتين، وما معنى كلمة تدبر هل هو تدبر الفهم الصحيح، وهل يترتب على التدبر

---

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (٢٧١).

(٢) سورة الدخان، الآيات رقم (٤٣-٤٦).

(٣) سورة محمد، الآية رقم (٢٤).

(٤) سورة النساء، الآية رقم (٨٢).

مثوبة ؟ وهل يحتفظ متدبر القرآن الكريم بحصيلة تدبره للقرآن للفائدة الشخصية، دون نشرها ؟ [1]

ج: التدبر للقرآن مشروع كما بيّن الله عز وجل وهو المقصود، والمقصود من التلاوة التدبر والتعقل والفهم ثم العمل، قال عز وجل: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2]، فهو أنزل للتدبر قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[3] فالمشروع للمؤمن عند التلاوة وهكذا المؤمنة، التدبر والتعقل والتفهم، فمعناه تفهم الآية وتدبرها وتعقلها، ما هو المراد من قوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ومن قوله: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾[4] ومن قوله: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[5] ومن قوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[6] وغير

---

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم (٣٢٨).

(٢) سورة ص، الآية رقم (٢٩).

(٣) سورة محمد، الآية رقم (٢٤).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (٢٣٨).

(٥) سورة التغابن، الآية رقم (١٦).

(٦) سور النور، الآية رقم (٥٦).

ذلـك، يعني يتدبر المعنـى ويتفهم ما هو المعنى، يتفهـم حتى يعمل به، وحتـى يوصي الناس بـه، فالمؤمن يتدبر، يتحفظ ولـو بالكتابة، يتحفظ حتـى يعمل بـه، وحتى ينصح إخوانـه، إذا كان عنده علـم، يعمل بذلك ويوصـي إخوانه بذلك وأهـل بيته، هكذا ينبغي للمؤمـن أن تكون عنده عناية، إذا قرأ القرآن، يتعقل ويتدبر حتى يستفيد وحتى يعمل، وإذا تيسر لـه حفظها وتفهمها فلينشـرها، أمَّـا إذا كان عنده تردد أو جهل، فليسـأل عنها أهل العلم ويعرضها عليهم حتى يبصروه وحتى يفهم المراد؛ لينفع غيـره، أما إذا كان طالب علـم يفهم فإنه ينصح إخوانه وأهل بيته بما فهم من كتاب الله وبما علم من القرآن حتى يكون من دعاة الهدى.

١٦٦ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الآية

س: يسـأل عـن تفسـير قولـه تعالـى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾(١)؟(٢)

(١) سورة الحجرات، الآية رقم (٢).

(٢) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (٣٣١).

ج: الآية واضحة، الله سبحانه ينهى الصحابة أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم، وينهاهم أن يجهروا له بالقول كمثل بعضهم لبعض، يأمرهم بالآداب الشرعية، أن يتأدبوا عنده ويخفضوا أصواتهم عند صوته إذا خاطبوه، لا يرفعون أصواتهم، بل يخفضونها وهكذا لا يجهرون عنده بالقول، بحديثهم، بل يسرون ويخافتون، تأدباً معه عليه الصلاة والسلام، وكان عمر رضي الله عنه إذا كلمه كأنه يسارّه.

١٦٧ - بيان فضل الإصلاح بين المسلمين

س: الأخ: ص.ح.ع.، من عمان الأردن، يقول في سؤاله: قال الله عز وجل في كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾(١). والسؤال هو: ما هو مصير القتلى من الفئة التي بغت أمام الله؟ هل هي إلى النار؟ وما مصير القتلى من الفئة التي قاتلت كما جاء في الآية الشريفة،هل هي إلى الجنة؟ نرجو التوضيح،جزاكم الله خيراً(٢)

---

(١) سورة الحجرات، الآية رقم (٩).

(٢) السؤال العشرون من الشريط رقم (١٣٦).

ج: الآية الكريمة بينت الحكم الشرعي، وهو أن الواجب على المؤمنين في مثل هذا، الإصلاح بين إخوتهم ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[1]، فالواجب أولاً الإصلاح، هذا هو الواجب، فإن تيسر الإصلاح فالحمد لله وانتهى الموضوع، وإن لم يتيسر الإصلاح وجب أن تقاتل الباغية، التي أبت وامتنعت من قبول الصلح، ومصير الباغية يختلف، فإن كانت متعمدة للظلم والعدوان فهذه متوعدة بالنار؛ لأنها متعدية وظالمة، فأما إن كانت مجتهدة وتظن أنها على صواب، هذه أمرها إلى الله، ولا يضرها ذلك، إذا كانت مجتهدة متحرية للصواب، فأمرها إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأن الإنسان قد يقاتل، وقد يمتنع من الصلح، يرى أنه مصيب ويرى أنه مجتهد، وأنه هو الأولى بالأمر، فهذا إذا كان يعلم الله من قلبه أنه مجتهد، وأنه طالب للحق ومتحرٍّ للحق فإنه لا يقال إنه إلى النار، بل أمره إلى الله سبحانه، ولا شيء عليه، بل هو إمَّا إلى أجر أو إلى أجرين، وإن كان أصاب فله أجران، وإن أخطأ

---

(١) سورة الحجرات، الآية رقم (٩).

فله أجر واحد. وليس من المتوعدين بالنار، أمَّا إذا كان يعلم أنه ظالم وأنه كان متعدياً للحدود، ثم يصرّ، فهذا متوعد بالنار؛ لظلمه وعدوانه، وأما الفئة التي قاتلت على صواب وعلى هدى، فهي من جنس الشهداء، من قتل منهم فهو شهيد، كما لو قاتل الكفار، هو شهيد وموعود بالجنة؛ لأنه قاتل في سبيل الله، فالذي قاتل الباغية يعتبر مقاتلاً في سبيل الله، فهو من الشهداء إذا قتل وله الجنة، وإنما الإشكال في المقتول من الجهة الباغية، التي أبت الصلح، فهذا هو محل البحث، فيقال في حقها، إن كانت ظالمة متعمدة، تعلم أنها باغية وأنها ظالمة، فهي متوعدة بالنار؛ لأن القتل بغير الحق صاحبه متوعد بالنار نسأل الله العافية، أما إذا كانت تعتقد أنها مصيبة، وأنها على هدى، وأنها مظلومة، فهذه لا يلحقها الوعيد، بل أمرها إلى الله، ولها أجر اجتهادها ويفوتها أجر الصواب، وحديث «**إِذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ**»[1] محمول على الطائفتين غير المجتهدتين، الظالمتين، إذا التقتا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما» برقم (٣١)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، برقم (٢٨٨٨).

كلاهما ظالم معتد، فكلاهما متوعد بالنار، كالقتال على العصبية، والظلم والهوى، فهذا متوعد وكلهم متوعد بالنار، أما إذا التقت فئتان عن اجتهاد وعن تحرٍّ للخير، فالباغية إذا كانت مجتهدة ولا تعتقد أنها باغية وتعتقد أنها مصيبة فليس عليها من ذلك شيء، ولها أجر الاجتهاد، ويفوتها أجر الصواب، والتي أصابت الحق وهي غير باغية، يكون لها أجر الجهاد، لها أجر المجاهدين وأجر الشهداء إذا قتل منهم أحد، فله أجر الشهيد.

١٦٨ - بيان ما يتوهم من التعارض بين قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الآية وحديث: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران...» الحديث

س: يقول السائل: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ»[2] الحديث هل هناك تعارض بين الآية والحديث، وما معنى الكمال في الحديث؟[3]

---

(١) سورة الحجرات، الآية رقم (١٣).

(٢) سبق تخريجه في ص (١٠٧).

(٣) السؤال الرابع من الشريط رقم (١٤٠).

ج: ليس بين الآية وبين الحديث المذكور وماجاء في معناه تعارض الآية تبين لنا أن أكرم الناس عند الله أتقاهم، لا أعظمهم نسباً ولا أكثرهم مالاً، ولا أرفعهم وظيفة، يقول جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1] فأكرم الناس عند الله أفضلهم عنده، أتقاهم له معنى أتقاهم، يعني أقوم بحقه، بطاعته، سبحانه وترك معصيته، جل وعلا، وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم العلماء المستقيمون على طاعة الله وتقواه، وهم طبقات ثم الأكمل فالأكمل، والأفضل فالأفضل في طاعة الله عز وجل، فالمقصود أن أكمل الناس بعد الرسل، هم أتقاهم وهم أكمل الناس، وأكرم الناس عند الله عز وجل، ولما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أكرم الناس، قال: «**أَتْقَاهُمْ**»[2]. أما فضل خديجة وآسية ومريم بنت عمران، وعائشة كذلك وفاطمة، كل هذا مُسلّم، وصحت به

(١) سورة الحجرات، الآية رقم (١٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، برقم (٣٣٥٣)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل يوسف عليه السلام، برقم (٢٣٧٨).

السنة، وليس فيه معارض، خديجة رضي الله عنها أم المؤمنين وهي أم أكثر أولاد النبي عليه الصلاة والسلام، وهكذا فاطمة بنته عليه الصلاة والسلام وهكذا مريم بنت عمران أم عيسى عليه الصلاة والسلام، وهكذا آسية بنت مزاحم، امرأة فرعون، وهكذا عائشة رضي الله عنها، كلهم من كُمَّلِ النساء، والكامل من النساء أقل من الكامل من الرجال، والكُمَّل من الرجال كثيرون، ومن النساء قليلون، ولهذا بينهم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، والكمال بالنظر إلى تقوى الله، والقيام بحقه سبحانه وتعالى، وقال صلى الله عليه وسلم في عائشة رضي الله عنها: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»(١). والثريد هو الخبز واللحم، خبز الحنطة واللحم، يقال له ثريد، وهذا الطعام هو أفضل الطعام، وأنفعه اللحم والحنطة، البر، فالمقصود أن عائشة لها فضل كبير وخديجة كذلك، ومريم وآسية وفاطمة هؤلاء الخمس، هن أكمل النساء وأفضل النساء، وهن متساويات في الفضل، وقد اختلف

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها، برقم (٣٣٧٧٠)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، برقم (٢٤٤٦).

العلماء في تقديم بعضهن على بعض، ويكفينا أنهن أفضل النساء -رضي الله عنهن وأرضاهن ورحمهن- وكمالهن من ناحية تقواهن لله وقيامهن بحقه، واستقامتهن على دينه لكن الكمَّل من الرجال في تقوى الله، والقيام بحقه أكثر؛ لأنهم أصبر على التقوى، وهم أعلم بالله في الأغلب، وأكثر اطلاعاً على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأكثر اطلاعاً على حلقات العلم، وأسفاراً لطلب العلم، فلهذا يغلب على الرجال أن يكون علمهم أكثر من علم النساء وكمالهم أكثر بسبب ما حباهم الله من القوة على طلب العلم والحرص على تحصيله، ولما جُبل عليه النساء من الضعف في بعض النواحي، والعجز في تحصيل العلوم من كل وجه، لما يعتريهن من الحمل والولادة، وحاجات البيت وحاجات الزوج وغير ذلك، فالمقصود أن الكمَّل من الرجال بنص النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من الكمَّل من النساء؛ لأن الكمل من النساء قليلات لأسباب كثيرة، والكُمَّل من الرجال كثيرون، ولا تعارض بين الحديث والآية الكريمة.

١٦٩ - بيان كيفية الجمع بين قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ وبين قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ﴾ الآية

س: يقول السائل: قال الله تعالى في سورة الذاريات: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1] وفي سورة آخرى ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾[2]، اجمعوا لي بين هاتين الآيتين، وفسروهما جزاكم الله خيراً[3]؟

ج: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾[4] يعني من عند الله سبحانه وتعالى، هو الرزاق، جل وعلا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾[5] سبحانه وتعالى، هو الذي يرزق عباده ويقدر لهم ما شاء سبحانه وتعالى، هذا يربح في زراعته، وهذا في تجارته، وهذا في أعماله، وهذا يخسر كثيراً، وهذا يخسر قليلاً، فهو المقدر سبحانه وتعالى، وهو الموفق، وهو

---

(١) سورة الذاريات، الآية رقم (٢٢).

(٢) سورة الملك، الآية رقم (١٥).

(٣) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (٢٢٢).

(٤) سورة الذاريات، الآية رقم (٢٢).

(٥) سورة الذاريات، الآية رقم (٥٨).

الهادي والرزاق، جل وعلا، فالرزق منه سبحانه وتعالى، وهو الذي ينزل الأمطار، وتكون بها الأرزاق الكثيرة، وفي الأرض تنبت الخيرات، بسبب الأمطار من الثمار، والفواكه والزروع وغير ذلك، وفي الحيوانات النافعة المباحة، وفي غير ذلك مما ينفع الناس، كلها من رزق الله سبحانه وتعالى، وفي الأرض أيضاً طلب الرزق، للتجارة والبيع والشراء، والأعمال الأخرى التي يعملها الناس، في الخياطة وفي التجارة، وفي عمل البناء وفي غير هذا، فكل هذه من أسباب الرزق، لكن الرزق في السماء، من عند الله وحده سبحانه وتعالى وهو في العلو في السماء.

١٧٠ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾

س: ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[١] **الآية؟** [٢]

ج: الآية عامة قال بعضهم: هل من طالب للعلم فيعان عليه، ولكنها في القرآن أخصّ، المعنى أن الله يسره للحفظ والفهم، والتدبر فجدير بالمؤمن والمؤمنة، العناية بهذا القرآن حفظاً وتلاوة وتدبراً ومذاكرة، الطالب

(١) سورة القمر، الآية رقم (٣٢).

(٢) السؤال العشرون من الشريط رقم (٢٨٩).

يذاكر مـع زميله ومع زملائـه، والطالبة كذلك مع زميلاتها ومع المدرسـة ومـع أخيها، ومع أبيها من باب التعاون على البر والتقوى، كل واحد يبذل وسعه، مع زميل، مع أبيه مع أخيه، مع أمه وكانت تحفظ، وهكذا البنت مع أمها مع أبيها، مع أخيها مع المدرسـة مـع الزميلات، ومتى صدق الطالب والطالبة، يسّر الله لهم يقول سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾[1] الله يسّره للذكـر، ومن الذكـر حفظه وتدبره، وتعقلـه والإكثار من تلاوتـه، والعناية بالعمل به، كل هذا ذكر، فالذكر يكون قلبيّـا ولسانيّـا وعمليّـا، وطلب العلم لذلـك كونـه يدرس القرآن بطلـب العلم، والتفقه في الديـن ولو ما حفظه، يعان عليه، إذا صلحت نيته، وإذا حفظه كان أكمل وأكمل.

١٧١ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾

س: يقول السائل: ما معنى هذه الآية الكريمة: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾[2]؟ [3]

---

(١) سورة القمر، الآية رقم (٣٢).

(٢) سورة القمر، الآية رقم (٣١).

(٣) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (٣٩٥).

ج: هـذا لأصحـاب ثمود، عُذّبـوا لما عصـوا، وخالفـوا وعقروا الناقة، أرسـل الله لهم صيحة فكانوا كهشـيم المحتظر، نعوذ بالله، هذا جزاؤهم في الدنيا، غير جزائهم في الآخرة، والعذاب في الآخرة، فنسأل الله العافية.

١٧٢ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ إلى قوله: ﴿ ...لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾

س: **يقول السائل: ما تفسـير قول الحق تبارك وتعالى:** ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾[١] وقولـه تعالـى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾[٢] ؟[٣]

ج: هـذا يدل على عظم الأمر يوم القيامـة، وأنها أدهى وأمرّ مما يقع في الدنيا، خطب الساعة عظيم وهولها كبير، ولهذا قال جل وعلا: ﴿ فَإِذَا

---

(١) سورة القمر، الآية رقم (٤٦).

(٢) سورة النازعات، الآيات رقم (٤٢-٤٦).

(٣) السؤال الثالث والثلاثون من الشريط رقم (٢١٧).

جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾[1] سمّاها طامة، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾[3] وقال جل وعلا: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾[6] كل هذا يوم القيامة، ولا يعلم متى تقوم إلاَّ الله سبحانه وتعالى، هو الذي يعلم متى تقوم، وإذا قامت فالناس بعد ذلك، يرون الدنيا لا شيء ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾[7]، ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾[8] لعظم الهول، المقصود أن الساعة أمرها عظيم، وخطبها شديد، فالواجب على جميع المكلفين من الرجال والنساء الإعداد لهذا اليوم، والحذر

---

(١) سورة النازعات، الآية رقم (٣٤).

(٢) سورة عبس، الآية رقم (٣٣).

(٣) سورة الغاشية، الآية رقم (١).

(٤) سورة الواقعة، الآيةرقم (١).

(٥) سورة الحاقة، الآيتان رقم (١-٢).

(٦) سورة القارعة، الآيتان رقم (١-٢).

(٧) سورة النازعات، الآية رقم (٤٦).

(٨) سورة يونس، الآية رقم (٤٥).

مـن الغفلة، هو يـوم عظيم خطير، قال فيه جـل وعلا: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾(١) فالنفس التي تعمل على غير هدى، وبغير الإخلاص لله، أو بغير المتابعة للرسـول صلى الله عليه وسـلم، فلها النـار يوم القيامة، قـال جل وعلا: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾(٢) طغـى يعنـي تجاوز الحدود، لم يلتـزم بأمر الله، بل تجـاوز الحدود، فله النار يوم القيامة، والآية التي في سورة عبس: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾(٣)، فالعاقل يعد العدة، لهذا اليوم العظيم، ولا يتساهل وذلك بطاعة الله والاسـتقامة علـى أمره، والحذر من مناهيـه، مع الوقوف عند حدوده سـبحانه وتعالى، هذا هو الطريق وهذا هو السـبيل، الذي جعله الله سببـاً للنجاة يوم القيامة، وليحذر الغفلة عن هذا اليوم العظيم، واتباع

(١) سورة الغاشية، الآيات رقم (١-٤) .

(٢) سورة النازعات، الآيات رقم (٣٤-٣٩) .

(٣) سورة عبس، الآيات رقم (٣٣-٣٧) .

الهوى، وطاعة الشيطان، فإن هذا فيه العاقبة الوخيمة، وسوء المصير ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله، نسأل الله للجميع الهداية.

١٧٣ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾

س: يقول السائل: فسّروا لي قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾(١)؟ (٢)

ج: على ظاهرها الرحمن سبحانه علَّم نبيه القرآن، هو الذي علمه بواسطة جبرائيل، وهو الذي يعلم عباده إذ وفقهم حيث حفظوه وقرؤوه، وهو المعلم لهم سبحانه والموفق لهم جل وعلا، وإن كان لا يعلمهم بصوته سبحانه، لكن علم جبرائيل، وجبرائيل علم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم، من كلام ربه حين عرج به إلى السماء سمع كلام ربه عز وجل، وهكذا موسى سمع كلام ربه، لكن تعليم القرآن كان بواسطة جبرائيل عليه الصلاة والسلام، والله علم عباده القرآن بواسطة من يعلمهم، ومن يتلوه عليهم ويلقنهم، وهو الذي وفق المعلمين، وهداهم وأعانهم، وهو المعلم وهو الموفق جل وعلا

---

(١) سورة الرحمن، الآيتان، رقم (١-٢).

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (١٨١).

والهـادي جـل وعلا بفضله وإحسـانه، ومـا يجعله في القلوب سـبحانه وتعالى.

١٧٤ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾

س: يقول السـائل: ما تفسير قول الله الحق تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾(١)؟ (٢)

ج: الآية على ظاهرها، سـجود يليق بها، والله سـبحانه وتعالى يعلم كيفيته، كما قال الله في الآية: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾(٣)فكمـا أنها تسبح فهي تسجد أيضـًا، وهذا التسبيح وهذا السجود، لهما مما يليق بهذه المخلوقات، لا يعلم كيفيته إلاَّ الله الذي خلقها سبحانه وتعالى، فتسبيح بني آدم معروف، وسـجودهم معروف، أمَّا سجود الشجر والجبال، فالله سبحانه وتعالى يعلمه ، وهكذا سجود الشمس والقمر سجود يليق بهذه المخلوقات، الله سبحانه وتعالى يعلم كيفيته.

---

(١) سورة الرحمن، الآية رقم (٦).

(٢) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم (٢٥١) .

(٣) سورة الحج، الآية رقم (١٨) .

س: يقول السائل: ما هو تفسير هذه الآية: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾[1] هل هو النجم الذي في السماء أم هو النجم النباتي؟[2]

ج: المشهور والله أعلم في هذا هو نجم السماء عند الإطلاق، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[3] وقوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[4]، المراد به نجوم السماء، والشجر يكفي عن النجم، المسمى أن الشجر نجم، فالنجم يسجد سجوداً يليق به، والشجر كذلك ولا يعلم كيفية سجودهما، إلاَّ هو سبحانه وتعالى، لكن من علامات ذلك، ذلهما وخضوعهما لمدبرهما سبحانه وتعالى، فهما مخلوقان ذليلان مدبران مسيران، أما كيفية السجود من النجم ومن الشجر فالله الذي يعلمها سبحانه وتعالى.

١٧٥ - بيان سبب تكرار قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

س: يقول السائل: ما هو سبب تكرار آية ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا

---

(١) سورة الرحمن، الآية رقم (٦).

(٢) السؤال السادس من الشريط رقم (٢١٢).

(٣) سورة النجم، الآية رقم (١).

(٤) سورة الواقعة، الآية رقم (٧٥).

تُكَذِّبَانِ ﴾[1] في سورة الرحمن؟[2]

ج: السبب والله أعلم التنبيه على عظم الآيات، وأنها كلها جديرة بأن تشكر؛ لأن المحسن بها هو الله سبحانه وتعالى، فينبغي للمؤمن أن يشكرها دائماً وأن يصدق بما دلت عليه من حق الله وتوحيده، وأنه رب العالمين وأنه الخلاق العليم وأنه مستحق أن يعبد ويطاع، فهي نعم امتن الله بها وأحسن بها على عباده، فلا ينبغي للمؤمن من الجن والإنس أن يكذب شيئاً من ذلك، بل الواجب أن يشكر هذه النعم، يعني أن يشكر الله سبحانه عليها، وأن يستعين بها على طاعته سبحانه وأن يستفيد منها في سلامة إيمانه وقوة إيمانه وفي خوفه من الله و تعظيمه لله وحقه سبحانه وتعالى.

س: الأخ م. من اليمن له هذا السؤال يقول ما تفسير هذه الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[3]؟

---

(١) سورة الرحمن، الآية رقم (١٣).

(٢) السؤال السادس من الشريط رقم (١١٠).

(٣) السؤال الثامن عشر، من الشريط رقم (٢٨٠).

ج: علـى ظاهرها، الله جعل بين البحر الحلو والمالح حاجزاً بقدرته العظيمة، هذا على حدة وهذا على حدة لا يختلطان، هذا حلو وهذا مر، مالح، فضلاً منه جل وعلا ورحمة منه لعباده، وكل منهما فيه مصالحه.

١٧٦ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

س: يقول السائل: ما معنى قول الله تعالى في سورة الرحمن: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[1]؟[2]

ج: كل من على الأرض، فهو فان، الجبال تدك، والأشجار والأحجار تذهـب و الجـن والإنس يموتون والحيوان يموت ما يبقى شـيء إلاَّ الله سبحانه وتعالى.

١٧٧ - بيان وجه الرفع والكسر، في لفظة «ذو» في قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ وقوله: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

س: هذا السـائل من تونس يقول: في الآية الكريمة في سورة الرحمن قـال الله تعالـى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[3] **وفي آية أخرى،**

---

(١) سورة الرحمن، الآيتان رقم (٢٦-٢٧).

(٢) السؤال الثاني والعشرون، من الشريط رقم (٢٨٨).

(٣) سورة الرحمن، الآية رقم (٢٧).

﴿ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[1] الأولى بالرفع والثانية بالكسر، فأفيدونا عن الآيتين[2] ؟

ج: الأولى وصف للوجه، ويبقى وجه ربك ذو الجلال، وهو الرب سبحانه؛ لأن التعبير بالوجه، معناه للكل والجلال، هو الله سبحانه وتعالى، والثانية الأخيرة، آية الرحمن، وصف للرب، تبارك اسم ربك ذي الجلال؛ لأنه ذو الجلال وجهه ذو الجلال، سبحانه وتعالى، وجهه عظيم، وذاته عظيمة، سبحانه وتعالى هو ذو الجلال من جهة وجهه، وذو الجلال من جهة ذاته سبحانه وتعالى.

١٧٨ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾

س: هذا السائل من اليمن يقول سماحة الشيخ، نرجو من سماحتكم أن تفسروا لنا الآية الكريمة، ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[3] ؟[4]

ج: هذه آيات عظيمة تدل على أن من خاف مقام الله فهو من أهل الجنتين العاليتين العظيمتين؛ لأن خوف الله الصادق يحمل على أداء

---

(١) سورة الرحمن، الآية رقم (٧٨) .

(٢) () السؤال الرابع والثلاثون، من الشريط رقم (٢٨٠) .

(٣) سورة الرحمن، الآية رقم (٤٦).

(٤) السؤال العاشر، من الشريط رقم (٤١٤) .

الفرائض وترك المحارم، والمسارعة إلى كل خير، من خاف الله صادقًا، سارع إلى كل خير وابتعد عن كل شر، فلهذا وعده الله بالجنتين العظيمتين وهما الجنتان العاليتان بالنسبة للجنتين الأخريين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[1] والأجر الكبير دخول الجنة والنجاة من النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾[2] فالخوف إذا عظم واشتد أوجب على الخائف أداء فرائض الله وترك محارم الله والمسارعة إلى كل خير، فلهذا صار في المنزلة العالية في الجنة، ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن ادعى الخوف وهو يفرط في طاعة الله أو يرتكب معاصي الله فقد كذب، خوفه ضعيف، الخوف الصادق، يحمل أهله على أداء فرائض الله وترك محارم الله والمسارعة إلى كل خير.

---

(١) سورة الملك، الآية رقم (١٢).

(٢) سورة المؤمنون، الآيات رقم (٥٧-٦١).

١٧٩ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾

س: يقول السائل: ما معنى قوله تعالى: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾[١]؟[٢]

ج: من حسن تمام الخضرة والري، من ريها العظيم وما حصل فيها من تمام الري، مدهامتان من شدة الخضرة، من تمام الخضرة، وهذا من كمال وتمام الري أثر في ورقها وأشجارها، خضرة تامة عظيمة.

١٨٠ - بيان فضل سورة الواقعة

س: يقول السائل: يا سماحة الشيخ: قال صلى الله عليه وسلم في الحديث: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا»[٣] ماذا تقول في هذا الحديث؟[٤]

ج: الحديث ضعيف. والقرآن كله خير، تنبغي المحافظة على قراءته والإكثار من قراءته، ولو نظراً، من أوله إلى آخره، كلما ختمه أعاده، سواءً كان عن حفظ، أو عن قراءة من المصحف، يقول النبي صلى الله عليه

---

(١) سورة الرحمن، الآية رقم (٦٤).

(٢) السؤال الثالث عشر، من الشريط رقم (٢٨٥).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، في فضائل السور والآيات، باب تخصيص سور منها بالذكر، برقم (٢٢٦٩) جـ٤/ ١١٩.

(٤) السؤال الخامس، من الشريط رقم (٤٠٣).

وسلم: «اقْـرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي شَـفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَـةِ لِصَاحِبِهِ»(١) والله يقول: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾(٢) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْـرَانَ»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ ثَلَاثَـةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِـيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا»(٣) الله أكبر.

س: الأخت: أ. م.، من مدينة الزلفي، تقول: هل صحيح بأن من قرأ سـورة الواقعة في الصباح والمسـاء، في كل يوم لا يأتيـه الفقر، وأيضـًا لا تأتيه الشياطين؟(٤)

ج: هذا حديث ضعيف، ليس بثابت، ولكن المؤمن يسأل ربه العافية من كل سـوء، ويفعل الأسـباب، يطلب الـرزق، ويلتمس الـرزق بالبيع

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسـنده، من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، برقم (٢٢١٩٣).

(٢) سورة المزمل، الآية رقم (٢٠).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، برقم (٨٠٥).

(٤) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم (٤٢٨).

والشـراء، أمَّا قراءة الواقعة، وأن من قرأها لا يصيبه الفقر، ليس ثابتـاً عن النبي صلى الله عليه وسلم.

س: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا »[1]. ما معنى كلمة فاقة وهل هذا الحديث صحيح ؟[2]

ج: هـذا الحديث لا نعلم له طريقـاً صحيحـاً، فلا يعوّل عليه ولكن يقـرأ القرآن لا من أجلها، ولكن يقرأ من أجـل التفقه في الدين وحصول الحسـنات، يقول الرسـول صلى الله عليه وسـلم: « **اقْرَءُوا الْقُـرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي شَـفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِصَاحِبِهِ**»[3] ، وقال: « **مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا**»[4] هذا المرء يقرأ القرآن يبغي فضل القرآن، ومن أجل حصول الحسنات، لا من أجل الحصول على الدنيا.

س: هل ورد حديث يبيّن أن المؤمن إذا قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة؟ [5]

---

(١) سبق تخريجه في ص (٤١٤).

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (٣٧٢) .

(٣) سبق تخريجه في ص (٤١٥).

(٤) أخرجـه الترمـذي في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفـاً من القرآن ما له من الأجر، برقم (٢٩١٠).

(٥) السؤال الثالث من الشريط رقم (٣٠٤) .

ج: ورد في ذلـك أحاديث ليسـت بصحيحة فيمـا أعلم، والقرآن كله خيـر، وقراءتـه كلها خير وأجر، وبما يحصل من الأجـر للقارئ إذا تدبر وأصلح النية، فالأجر عظيم ينفعه في الدنيا والآخرة، فقد يرزق في الدنيا، ويرزق في الآخرة بأسباب قراءته الطيبة، وبعمله الصالح وتلاوته لكتاب الله، هذه التلاوة لكتاب الله، مع النية الصالحة، فيها خير عظيم، في العاجل والآجل، لكن كونه يسلم من الفاقة بسبب قراءته، في الواقع هذا جاء فيه حديث لكن ليس بصحيح.

س: هل ورد حديث صحيح، في أن من قرأ سورة الواقعة، كل ليلة لا يصيبه فقر، ومن قرأ سورة يس، قضيت حاجته [1]؟

ج: لا أعلم في هذا حديثاً صحيحاً، ورد في هذا أحاديث لكن فيها ضعف.

١٨١ - بيان سبب تقديم كلمة التراب على العظام، في قوله: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾

س: قال الله تعالـى في القرآن الكريم: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴾[2]، لمـاذا قدمـت كلمة التراب قبـل العظام بينما

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم (٢٧٧).

(٢) سورة المؤمنون، الآية رقم (٨٢).

العظام هي تتحول إلى تراب، وهل هناك سر بلاغي في ذلك، أم لا؟[1]

ج: هـذا السـؤال لا أعلم معناه واضحـاً أسـتطيع الجـزم به في وجه تقديـم الـتراب على العظـام، ولكن قد يقـال والله أعلـم والعلم عند الله سـبحانه وتعالـى قدم التراب؛ لأن التراب أشـد في المعجـزة؛ لأن إعادة مـن كان ترابـاً أعظم، من إعادة من له عظام، ولـم تزل حاله عظامـاً، فبدأ بالأشد وهو التراب، على ما هو أخف وهو العظام، فإعادة من هو عظام، أسـهل في الظاهـر من إعادة مـن قد ذهب، وصار ترابــاً، هذا هو الأظهر والله أعلم، أما الجزم، فإلى الله سـبحانه وتعالى، هو الأعلم بكل شــيء، لكن هذا هو الظاهر أنه السـر في ذلك البداءة بالأشـد، فالأشد في القدرة والأعظـم في الدلالة على أن المعيد لهذا الإنسـان، قادر على كل شــيء سـبحانه وتعالـى، فإن إعادة من كان ترابـاً، أشـد في الظاهـر في إعادة من كان عظامــاً فقط، فإذا ذكـر هذا وهذا كان من باب بيـان الكمال لقدرته سـبحانه وتعالى، المقصود أنهم سـألوا عن هذا؛ لأن من كان ترابـاً أشد، بـدؤوا بالـتراب؛ لأن إعادة من كان ترابـاً أشـد وأدل علـى كمال القدرة ممن لم يزل عظامـاً.

---

(١) السؤال الأول من الشريط رقم (٥٥) .

١٨٢ - بيان المراد من قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾

س: قال الله سبحانه وتعالى، في هذه الآية: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[1] من هم المذكورون في هذه الآية؟[2]

ج: الصواب أن المراد بذلك المطهرون من الأحداث، من الجنابة والحدث الأصغر، فلا يمسّ المصحف إلاَّ المطهر الذي على طهارة من الحدث الأصغر والأكبر جميعاً، ولهذا كتب النبي صلى الله عليه إلى أهل اليمن، (أَنْ لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ)[3]، وكان الصحابة رضي الله عنهم، يفتون بألا يمسه إلاَّ طاهر، يعني من كان على طهارة من الحديثين الأكبر، والأصغر، للقرآن الكريم ولهذا قال بعده: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4]، أمَّا قراءته من صدره فلا بأس أن يقرأ، وإن كان على غير طهارة صغرى، أمَّا الكبرى فلا بد منها، حتى ولو كان من غير المصحف، لا يقرؤه الجنب، أمَّا من عليه الحدث الأصغر، فلا بأس أن

---

(١) سورة الواقعة، الآية رقم (٧٩).

(٢) السؤال الثامن من الشريط رقم (٢١٦).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب القرآن، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن، برقم (٦٨٠) جـ٢/ ٢٧٨.

(٤) سورة الواقعة، الآية رقم (٨٠)، وسورة الحاقة، الآية، رقم (٤٣).

يقرأه عن ظهر قلب؛ ولا يشترط فيه الطهارة، لكن لا يمس المصحف إلاَّ بطهارة، اختلف العلماء في الحائض والنفساء، هل هما كالجنب أم لهما أن تقرءا عن ظهر قلب، لأن مدتهما تطول والصواب أنهما ليستا كالجنب، لأن مدتهما تطول فلا تقاسا على الجنب، والصواب أن لهما القراءة عن ظهر قلب، كالمحدث حدثاً أصغر.

١٨٣ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ...﴾ الآية

س: يقول السائل: ما تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١) **صدق الله العظيم؟** (٢)

ج: هذه الآية الكريمة تبين حكم الظهار والمظاهرة، معناها أن يقول لزوجته كظهر أمه، أنتِ عليَّ كظهر أمي أو كظهر أختي، أو ظهر خالتي أو ما أشبه ذلك ، وهذا يسمى ظهاراً والله سبحانه أوجب فيه الكفارة، إذا عاد إلى زوجته بالعزم، إذا عزم أن يعود وجب عليه الكفارة قبل أن

---

(١) سورة المجادلة، الآية رقم (٣) .

(٢) السؤال الأول من الشريط رقم (٢٩٨) .

يعــود ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾[1] وهو عتق رقبـة مؤمنة، ذكراً أو أنثى فإن عجز صام شــهرين متتابعين، ستين يومـاً قبل أن يمسها، فإن عجز أطعم ستين مســكيناً، لكل مسـكين نصف صاع، من صاع النبي عليه الصلاة والسـلام، مقـداره كليو ونصف تقريبـاً، من قوت البلد تمـراً، أو رزاً أو حنطة أو شعيراً من قوت البلد قبل أن يمسها.

١٨٤ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ...﴾ الآية

س: يقول الله سـبحانه وتعالى في كتابه المبين في سورة الصف، الآية الرابعة عشـرة، أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾[2] أورد هذه الآية الكريمة مسـتمع من السـودان، هو. ع. س. د.، يسـأل عن تفسـير هذه الآية الكريمة، ويقول بالذات كيف قال عيسى من أنصاري، ثم قال الحواريون نحن أنصار الله ولم يقولوا نحن أنصارك؟[3]

---

(١) سورة المجادلة، الآية رقم (٣).

(٢) سورة الصف، الآية رقم (١٤).

(٣) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم (١٣٥).

ج: الآية واضحة، أن يكونوا أنصار الله، فأمر المؤمنين أن يكونوا أنصار الله، وأنصار الله هم أنصار دينه، الله ليس بحاجة إلى أحد من الناس، الله سبحانه غني عن عباده، ليس بحاجة إليهم، فأنصار الله هم أنصار دينه والدعاة إليه وحماته حتى يظهر بين الناس، وحتى يلتزمه الناس، كما قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[1]. تنصروا الله يعني تنصروا دينه وشريعته، وما أمر به، وتنصروا ترك محارمه، وهكذا قوله سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ﴾[2]. هذا نصر الله بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله عز وجل، وإقامة الجهاد في سبيل الله، وردع المبطلين عن باطلهم، وإقامة الحدود عليهم إلى غير ذلك، هذا هو النصر الذي لله، ومنه حديث ابن عباس المشهور: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ**»[3]؛

---

(١) سورة محمد، الآية رقم (٧).

(٢) سورة الحج، الآيتان رقم (٤٠-٤١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، برقم (٢٧٦٣).

يعني، احفظ دين الله باتباعه والاستقامة عليه يحفظك الله سبحانه؛ لأن الجزاء من جنس العمل، ومن حفظ الله باتباع دينه حفظه الله، ومن نصر الله نصره الله ، فمعنى قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾[1]. يعني كونوا من أنصار دين الله، كونوا من أتباع الشرع، ودعاة الحق والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ثم ذكر عن عيسى عليه السلام، أنه قال للحواريين من أنصاري إلى الله، يعني من أنصاري إلى التوجه إلى الله، والدعوة إليه واتباع شريعته، وهكذا ينبغي لأهل الإيمان، أن يكونوا أنصاراً لله وأنصاراً للرسل، وأنصاراً لدعاة الحق، فمعنى من أنصاري إلى الله، يعني من أنصاري في الدعوة إلى الله والتوجيه إليه وإقامة دينه، فقال الحواريون، هم الأنصار، الحواري هو الناصر، سمي حوارياً لنصرته الحق وقيامه بالحق، مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ»[2]، يعني ابن العوام. لما انتدب إلى

---

(١) سورة الصف، الآية رقم (١٤) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل الطليعة، برقم (٧٢٦١)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما، برقم (٢٤١٥).

الأحزاب بأمره عليه الصلاة والسلام، فالحواريون هم الأنصار، أنصار الحق، فقالوا هم في هذه الآية: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾[1]؛ لأنهم يعلمون أن نصر النبي نصر لله، فلم يقولوا أنصارك، أتوا بالأمر الأعلى الذي هو مقصود عيسى عليه الصلاة والسلام، و لهذا قالوا نحن أنصار الله، يعني نحن الأنصار الذين دعوتهم إلى أن نكون معك، في نصر دين الله، فقال من أنصاري إلى الله قالوا: نحن أنصار الله، يعني نحن الأنصار الذين ينصرون دين الله، وينصرون الدعاة إليه ومنهم عيسى عليه الصلاة والسلام، فهم أتوا بعبارة أكمل وأعظم وأشرف، في حقه حيث قالوا: نحن أنصار الله؛ لأن أنصار الرسل هم أنصار الله، من نصر الرسول، فقد نصر الله ومن نصر الحق فقد نصر الله، فهم اختاروا هذه الكلمة التي هي مقصود عيسى عليه الصلاة والسلام.

١٨٥ - بيان المراد بتخصيص يوم الجمعة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ...﴾ الآية

س: مستمع يسأل عن الآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ

(١) سورة الصف، الآية رقم (١٤).

لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾[1] السؤال لماذا خصَّ الله الجمعة في هذه الآية؟[2]

ج: لعظم شأنها ولأنها تفوت من لم يحضرها، تفوت، لا يصلي إلا ظهراً بعد ذلك، فالواجب عليه أن يسارع إليها، وألا يشتغل ببيع ولا غيره حتى يدركها لعظم شأنها، ولأنها فرض الأسبوع ويجتمع لها المسلمون وفيها فضل عظيم، فينبغي للمؤمن أن يحافظ عليها وأن يحذر المعوقات.

١٨٦ - بيان فضل سورة تبارك

س: يسأل الأخ ويقول: أرجو شرح هذا الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ سُورَةً مِنَ القُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ»[3] ما صحة هذا الحديث؟[4]

---

(١) سورة الجمعة، الآية رقم (٩).

(٢) السؤال الخامس والثلاثون من الشريط رقم (٣٦٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة -رضي الله عنه- برقم (٧٩٧٥)، والترمذي في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، برقم (٢٨٩١).

(٤) السؤال الحادي والثلاثون من الشريط رقم (١٨١).

ج: الحديث معروف وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أعرف الآن حال صحته، ولو صح فالمعنى أنها شفعت؛ له لأنه عمل بمقتضاها، فأطاع الله ووحّده واستقام على أمره، فعمل بما تقتضيه من طاعة الله ورسوله، أمَّا لو قرأها ولم يعمل بها، فما تنفعه حتى لو قرأ القرآن كلّه، ولم يعمل به، ولا يشفع له، والرسول- صلى الله عليه وسلم- يقول: «**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ** »[1] يعني حجة للذي عمل به وعليه للذي لم يعمل به، فهكذا هذه السورة لو صح الحديث، فإن المعنى أنها شفعت له؛ لأنه عمل بها، وعمل بمقتضاها، فهذا هو الذي تشفع له ويشفع له القرآن كلّه، إذا أدّى حقه.

س: وردت أحاديث في قراءة سورة تبارك كل يوم، ولكن لا أعلم هل أقرؤها في الليل، أو في النهار، وهل يبدأ الثلث الأول من الليل بعد صلاة المغرب مباشرة؟[2]

ج: كلها فيها ضعف، كل الأحاديث الواردة فيها ضعف، في سورة تبارك، ولكن إذا قرأتها في الليل أو في النهار، كله طيب وعليك بقراءة القرآن كله، اجتهد في قراءته من أوله إلى آخره، كلما فرغت منه تعود

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، برقم (٢٢٣).

(٢) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٣٣٣) .

من أوله بالتدبر والتعقل، ولك بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها فاجتهد يا أخي بقراءة القرآن كلّه من أوله إلى آخره، مع التدبر والتعقل.

١٨٧ - بيان تفسير بعض آيات العلو، كقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ...﴾ **وقوله:** ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ...﴾ **الآية**

س: الأخ: ح. ع. م.، يسأل عن تفسير بعض الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[2]، **يرجو أن تفسروا هذه الآيات؟ وعنون لها بقوله: آيات عن العلو والاستواء[3]؟**

ج: هذه الآيات الكريمات، فسرها أهل العلم من أهل السنة والجماعة، كالبغوي في التفسير وابن كثير وابن جرير وغيرهم، ومعناها عند أهل السنة واضح وقوله جل وعلا: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾

---

(١) سورة الملك، الآية رقم (١٦).

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (٥٤).

(٣) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (٢٣٥).

تفسر بمعنيين أحدهما: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني المبنية، السماوات المعروفة، فيكون معنى ﴿فِي﴾ يعني على من على السماوات، كما قال جل وعلا: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1]، يعني على الأرض قال جل وعلا عن فرعون، إنه قال لخصومه: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[2] يعني على جذوع النخل، والمعنى الثاني: أن المراد بالسماء العلو، جهة العلو فتكون (في) للظرفية، والمعنى. (أءمنتم من في العلو، وهو الله سبحانه، فإنه في العلو فوق العرش جل وعلا، قد استوى على العرش استواءً يليق بجلاله وعظمته، لا يشابه الخلق في شيء من صفاته سبحانه وتعالى، وهو فوق جميع الخلق، في أعلى شيء، سبحانه وتعالى، وهكذا قصد فرعون اللعين، حيث قال: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾[3] يعني الطرق ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني طرق السماوات. ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾[4] عرف الخبيث أنه في العلو؛ لأن موسى بلغه

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم (٢).

(٢) سورة طه، الآية رقم (٧١).

(٣) سورة غافر، الآية رقم (٣٦).

(٤) سورة غافر، الآية رقم (٣٧).

أنه في العلو، فلهذا زعم هذا الزعم وهو لا يستطيع ذلك ولا هامان، فإن العلو إلى السماوات لا يستطيعه المخلوق، إلاَّ بأمر من الله عز وجل، كما عرج الله بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى العلو مع جبرائيل عليه الصلاة والسلام، فالسماوات لها أبواب ولها حرس، لا يستطيع أحد الدخول إليها إلاَّ بإذن من الله عز وجل، وهذه من مكابرة فرعون ودعواه الباطلة، وهو يعلم أن الله في العلو كما أخبره موسى، ولهذا قال هذه المقالة، وهي من أدلة أهل السنة على أن الله في العلو، وأن موسى بلغ فرعون أن الله في العلو فلهذا قال هذه المقالة، وهكذا قوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾(1) يعني ثم علا على العرش، وهذا قاله سبحانه في سبعة مواضع في كتابه جل وعلا، بين في ذلك استواءه على العرش سبحانه وتعالى، وأنه فوق العرش كما قال في سورة طه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾(2). فمعنى الاستواء العلو والارتفاع، ومنه استوى على السفينة، يعني ارتفع عليها ومنه استواء السفينة على الجودي، يعني ارتفعت على الجودي

---

(1) سورة الأعراف، الآية رقم (٥٤).

(2) سورة طه، الآية رقم (٥).

فالاستواء معناه العلو والارتفاع استوى فلان على الدابة يعني صار على ظهرها واستوى على السطح، صار فوق السطح، واستوى على الجمل صار فوق الجمل، فمعنى استوى على العرش يعني ارتفع فوق العرش جل وعلا، واستواؤه يناسبه سبحانه ويليق به عز وجل ولا يشابه الخلق في استوائهم على دوابهم وعلى الجبال وعلى غير هذا، وهكذا كل صفات الله سبحانه وتعالى تليق به، ولا يشبه فيها خلقه جل وعلا، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]. وقال عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾[3]، قال عز وجل: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[4]. يعني لا سميّ له، ولا كفو له سبحانه وتعالى، وهكذا أمثالها من الآيات كلها تدل على علو الله، وأنه فوق العرش مثل: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[5]،

---

(١) سورة الشورى، الآية رقم (١١) .

(٢) سورة الإخلاص، الآية رقم (٤) .

(٣) سورة النحل، الآية رقم (٧٤).

(٤) سورة مريم، الآية رقم (٦٥) .

(٥) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٥) .

﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾[1]. هو العليّ العلو الكامل، علو الذات، وعلو القهر والسلطان وعلو المكان، فهو فوق العرش جل وعلا فوق جميع الخلق سبحانه وتعالى، والعرش فوق كل المخلوقات وأعلاها، والله فوقه سبحانه وتعالى، ومع هذا لا يخفى عليه شيء من أحوال عباده، يعلم كل شيء سبحانه وتعالى.

١٨٨ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا﴾

س: **مستمع يسأل عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا﴾[2] هل الجن لمسوا السماء حقًّا أم لا؟**[3]

ج: القرآن أصدق الكلام وهو كلام الله عز وجل والأصل في الكلام الحقيقة هذا هو الأصل والله أخبر سبحانه أنهم قالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا﴾[4] ولم يرد عليهم ولم يقل كذبوا

---

(١) سورة غافر، الآية رقم (١٢).

(٢) سورة الجن، الآية رقم (٨).

(٣) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٦٨).

(٤) سورة الجن، الآية رقم (٨).

فدلَّ ذلك على أنهم لمسوها وصعدوا، وارتفعوا حتى لمسوا السماء، فإنهم يسترقون السمع ويركب بعضهم فوق بعض بإذن الله الذي قواهم على هذا سبحانه وتعالى فلهذا أخبر عنهم بما أخبر، حيث أخبر عنهم بأن قالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ فالأمر حقيقة وهذا يدل على إمكان ذلك وأنه يمكن لمس السماء، لكن لا يمكن دخولها إلاَّ بإذن الله عز وجل، ولهذا لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء لم يدخلها إلاّ بإذن، ومعه جبرائيل عليه الصلاة والسلام فاستئذن جبرائيل فأذن له الحرس، فدخل جبرائيل ودخل النبي عليه الصلاة والسلام في كل سماء بإذن.

١٨٩ - بيان كيفية الجمع بين قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ، وبين قوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾

س: يقول السائل: ما الفرق بين الآيات الكريمة في الآية الخامسة عشرة من سورة الجن قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾(١) وفي الآية السابعة من سورة الممتحنة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾(٢)

(١) سورة الجن، الآية رقم (١٥).

(٢) سورة الممتحنة، الآية رقم (٨).

وفي الآيـة الثانية والأربعين من سـورة المائدة، قـال الله تعالى: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[1]؟[2]

ج: القسـط الذي أمر الله بالحكم به، هو العدل والمقسطون هم أهل العـدل، الذيـن يعدلون في حكمهـم، وفي أهليهم وفيمـا ولاَّهم الله عليه، يقال أقسط إذا عدل في الحكم، وأدى الحق ولم يجر، أمَّا القاسط فهذا هو الجائر الظالم، يقال له: قسـط يقسط قسطـًا، قاسط إذا جار وظلم، ولهذا قـال الله تعالـى: ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا﴾[3] يعنـي الظالمين الجائريـن المتعدين لحـدود الله، فهم الذين توعدهـم الله ليكونوا حطبـًا لجهنم، فأمَّا المقسـطون من أقسـط الرباعي، فهؤلاء هم أهل العدل، هم الموفقون المهديون الذين يعدلون في حكمهم وفي أهليهم، وفيما ولاّهم الله عليه، لهذا قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[4] يعني يحب أهل العدل، والاستقامة والإنصاف ومن هذا قوله في الحديث الصحيح:

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٤٢).

(٢) السؤال السابع عشر من الشريط رقم (١٨).

(٣) سورة الجن، الآية رقم (١٥).

(٤) سـورة المائـدة، الآية رقـم (٤٢)، وسـورة الحجـرات، الآية رقم (٩)، وسـورة الممتحنة، الآية رقم (٨).

« إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»[1].

١٩٠ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾

س: يقول السائل: ما تفسير قول الحق تبارك وتعالى، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[2] الآية؟[3]

ج: معنى الآية على ظاهرها، وهذا وعد من الله عز وجل، أن الناس لو استقاموا على الطريقة، التي رسم الله لهم من اتباع الشرع،وطاعة الأوامر وترك النواهي، لأسقاهم الله الغيث الكثير، الذي ينفعهم في حروثهم وفي آبارهم، وفي سائر شؤونهم، ولكن بسبب التفريط والإضاعة، والتساهل قد يؤخذ الناس بأنواع العقوبات التي منها الجدب والقحط ومنع الغيث، كما قال جل وعلا: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر...، برقم (١٨٢٧).

(٢) سورة الجن، الآية رقم (١٦) .

(٣) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (١٥٠) .

وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[2]، فالحاصل أن القوم قد يعاقبون بالجدب والقحط، لمعاصيهم وقد ينزل الله عليهم الغيث، ويمنحهم من فضله أنواع الخيرات، بسبب طاعاتهم واستقامتهم على أمر الله، وقد يبتلي بعض عباده بالسراء على معاصيهم، لعلهم يرجعون ولعلهم ينتهون، كما قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾[3]، فالواجب الحذر وألا يغتر الإنسان بإملاء الله وإمهاله له على ما هو عليه من المعاصي، مع وجود النعم العظيمة والخير الكثير، فقد يكون استدراجاً. وهذه الطريقة التي جاءت في الآية الكريمة هي طريقة إسلامية مشروعة، وليست طريقة صوفية.

١٩١ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾

س: يقول السائل: ما تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا

---

(١) سورة الشورى، الآية رقم (٣٠).

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (١٣٠).

(٣) سورة الأعراف، الآيتان رقم (١٨٢-١٨٣).

﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾[1] الآية ؟[2]

ج: المشهور عند المفسرين أن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان من كبار الكفار ومن صناديدهم، ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ هذا وعيد من الله لهذا الرجل إذا استمر على كفره وضلاله نعوذ بالله.

١٩٢ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ الآية

س: الأخت: أ.س. تستفسر عن الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[3]؟[4]

ج: على ظاهرها، هو الذي يهدي من يشاء سبحانه وتعالى، الهداية بيده جل وعلا، يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ليس بيد العبد، العبد ليس بيده إلاَّ دعاء الله والضراعة إليه، والعمل بطاعته، والجد في الطاعة،

---

(١) سورة المدثر، الآيات رقم (١١-١٦).

(٢) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم (٣٣٨).

(٣) سورة المدثر، الآية رقم (٣١).

(٤) السؤال الخامس من الشريط رقم (٤٠٥).

والله الموفق يهدي من يشاء، و يضل من يشاء، له الحكمة البالغة سبحانه وتعالى، ولكن العبد يسأل ربه الهداية، كما قال جل وعلا في سورة الفاتحة: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[1]، والله جل وعلا يقول: «**يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ**»[2]. هكذا جاء في الحديث الصحيح القدسي، فالمؤمن يسأل ربه الهداية، والصلاح، ويحرص على أسباب الخير، ويصحب الأخيار، هكذا. ويسأل ربه الهداية. ربنا هو الذي يهدي من يشاء.

١٩٣ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ وقوله: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾

س: امرأة تسأل عما تطمئنون إليه في تفسير مثل قوله تعالى:

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[3]، ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾[4] ونحو ذلك؟[5]

---

(١) سورة الفاتحة، الآية رقم (٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٧).

(٣) سورة القيامة، الآية رقم (١).

(٤) سورة البلد، الآية رقم (١).

(٥) السؤال الثاني والثلاثون من الشريط رقم (٣٠٤).

ج: المعروف عند العلماء، أنها نافية لما يقوله المشركون، ليس الأمر كما فعل المشركون من كذا وكذا، من خلاف الحق ثم قال: أقسم (فلا) تدل على شيء محذوف (أقسم) ثابتة مثبتة، وقال بعضهم إنها صلة أي زائدة، تستخدمها العرب بغير قصد لمعناها، والمعنى أقسم بيوم القيامة، وأقسم بهذا البلد؛ لأن الله يقسم بما شاء من مخلوقاته سبحانه وتعالى. والمشهور هو الأول أنها نفي لأشياء مناسبة، لا كما يقول المشركون من تكذيب الرسول أو إنكار القرآن، أو ما أشبه ذلك مما يقوله أهل الشرك، بل ما قالوه باطل وأقسم بيوم القيامة وأقسم بهذا البلد.

١٩٤ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾

س: يقول السائل: ما تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾(١) الآية؟(٢)

ج: معناها التحذير والترهيب، والحث على التوبة والرجوع إلى الله وأن الواجب على المؤمن أن يبادر إلى التوبة إلى الله والرجوع إليه، فإن هذا أولى له من الاستمرار في باطله، نسأل الله السلامة.

---

(١) سورة القيامة، الآية رقم (٣٤).

(٢) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٢٨٥).

١٩٥ - بيان ما يقال من الذكر بعد قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ وما شابه ذلك من الآيات

س: يقول السائل: قال الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[(١)] ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[(٢)]. والآيات المتشابهة في ذلك، هل يوجد ذكر أو قول معين عند سماعها، سواء كان في الصلاة أو في خارجها؟[(٣)]

ج: نعم، ثبت أن يقال عند ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[(٤)] سبحانك فبلى، في آخر القيامة، أما في التين والزيتون فلم يثبت عن النبي، وهكذا في المرسلات لم يثبت. لكن ثبت في القيامة، عند قوله: ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾. يقول سبحانك فبلى.

١٩٦ - بيان هوى النفس المحرم في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾

س: أرجو تفسير قوله تعالى من سورة النازعات: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ

---

(١) سورة القيامة، الآية رقم (٤٠).

(٢) سورة التين، الآية رقم (٨).

(٣) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم (٤٢٧).

(٤) سورة القيامة، الآية رقم (٤٠).

مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[1] ما هي الأمور التـي تنهى النفس عـن الهوى، وهل يكون عمل المـرأة من هذه الأمور، التـي يجب نهـي النفس عنها في حالة عدم احتياج المـرأة للعمل ماديّـًا، أرجو إفادتي مأجورين؟[2]

ج: الآيـة عظيمة ومعناها واضح يقول سـبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[3] قبلها قوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[4] ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾، أي خاف مقامه بين يدي الله، فلهذا نهى نفسه عن هواها يعنـي هواها المحـرم، ونهى النفس عـن الهوى أي بـدل المضاف إليه، يعنـي هواها الذي حرم الله عليها، هذا هو الـذي له الجنة والكرامة، فإن النفـس قد تميل إلى الزنى وقد تميل إلى الخمر وقد تميل إلى الربا وقد تميـل إلى ظلم الناس، وقد تميل إلى أشـياء أخرى، مما حرم الله وتهوى

(١) سورة النازعات، الآيتان رقم (٤٠-٤١).
(٢) السؤال السادس عشر من الشريط رقم (٨٦).
(٣) سورة النازعات، الآيتان رقم (٤٠-٤١).
(٤) سورة النازعات، الآيات رقم (٣٧-٣٩).

ذلك لأسباب، فإذا وفق الله المؤمن أو المؤمنة، لمحاربة هذا الهوى، ومخالفته وعدم الانصياع إليه، صار هذا من أسباب دخول الجنة ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾(١) يعني خاف وقوفه بين يدي الله، فلهذا نهى نفسه عن هواها، أي زجرها عن هواها وخالفها وألزمها بالحق، وكبح جماحها حتى لا تقع فيما حرم الله، من الزنى أو شرب المسكر، أو تعاطي الربا أو الغيبة، أو النميمة أوعقوق الوالدين أو قطيعة الرحم، أو ظلم الناس في أموالهم ودمائهم، وأعراضهم إلى غير ذلك، هذا الذي نهى النفس عن هواها وألزمها بالحق خوفاً من الله وطلباً لمرضاته، له الجنة والكرامة.

وعمل المرأة لا يعد من الهوى إذا كان عملاً شريفاً سليماً بين النساء، ليس فيه خلطة الرجال وليس فيه إسفار لها عن محاسنها، وإنما تعمل عملاً مباحاً بين أخواتها النساء، ليس فيه ظلم ولا عدوان ولا ارتكاب محرم وزوجها راضٍ إن كان لها زوج، فلا بأس، ليس هذا من الهوى فالعمل يختلف، فإن كان في معاصي الله وجب تركه وإن كان عملاً يفضي بها إلى الاختلاط مع الرجال، وإظهار المحاسن عند الرجال

---

(١) سورة النازعات، الآية رقم (٤٠).

كان أيضاً منكراً. يجب ردع النفس عن هواها في هذا، أمَّا إذا كان عملاً مباحاً أو شرعيّاً بين أخواتها فلا بأس، مدرسة لبنات، ممرضة للنساء، مثل طبيبة للنساء، لا بأس في هذا ولا حرج والحمد لله، ولو كانت غير محتاجة، لزيادة ثروتها أو للصدقة به، أو لغير هذا من الأسباب الحسنة.

١٩٧ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾

س: رسالة بعث بها المستمع ع. ا. ح. يقول: فسروا لنا قول الحق تبارك وتعالى﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾[1] الآية؟[2]

ج: هذه الآية تفسيرها ظاهر واضح، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مشغولاً ببعض كبار قريش في مكة قبل الهجرة رجاء أن يسلموا ويهديهم الله؛ لينتفع بهم المسلمون وكان لديه ابن أم مكتوم فحصل من النبي صلى الله عليه وسلم بعض الإعراض عنه مشغولاً بهؤلاء الجماعة، فعاتبه الله في ذلك والأمر واضح لا يحتاج إلى تفسير.

---

(١) سورة عبس، الآيات رقم (١-٣).

(٢) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم (٣٣٨).

١٩٨ - بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾

س: ع. م. من السودان يقول: أرجو تفسير الآية الكريمة من سورة عبس ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾[(١)] مع العلم أنني قرأت في تفسير ابن كثير ولم أفهم الشرح مأجورين[(٢)]؟

ج: الآية الكريمة واضحة ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ إلى آخر الآية، أن الله جل وعلا يميت الناس، وهذه الدنيا دار متاع ومؤقتة، ولها نهاية كما قال جل وعلا: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[(٣)]. وقال جل وعلا: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾[(٤)]. ثم يخرجهم يوم القيامة ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾[(٥)] ظاهر الآية والله أعلم أن الإنسان يموت وقد يكون هناك أشياء لم يقضها من الشؤون التي أمر بها؛ لأن الإنسان قد يفجؤه الأجل، قد يحل به الموت وهناك أشياء لم يقضها

---

(١) سورة عبس، الآيات رقم (٢١-٢٣).

(٢) السؤال الثالث من الشريط رقم (٣٥٦).

(٣) سورة طه، الآية رقم (٥٥).

(٤) سورة الأعراف، الآية رقم (٢٥).

(٥) سورة عبس، الآية رقم (٢٣).

فالعاقل والحازم هو الذي يبادر ويسارع فيما أوجب الله عليه وترك ما حرم الله عليه قبل أن يهجم عليه الأجل يكون هذا من الحزم أن يبادر ويسارع إلى قضاء ما أوجب الله عليه وترك ما حرم الله عليه قبل أن يهجم عليه الأجل، وهو لم يقض ما أمره الله به، قد فرط وأضاع، وهذا مثل قوله جل وعلا: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[1] هذا كله من باب الحيطة للمؤمن؛ ليسارع ويسابق حتى لا يهجم الأجل وقد فرط.

س: أستفسر عن الآية الكريمة يا سماحة الشيخ ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾؟[2]

ج: أنشره يعني بعثه من قبره يوم القيامة، يبعثهم من قبورهم إذا شاء ولا يعلم هذا إلاَّ الله سبحانه، متى تقوم الساعة لا يعلم هذا إلاَّ الله سبحانه وتعالى.

١٩٩ - بيان تفسير سورة البروج

س: سائل يطلب من سماحتكم تفسير سورة البروج؟[3]

ج: ذكر الله جلا وعلا في سورة البروج، حالة الذين اعتدوا على

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٣٣).

(٢) السؤال من الشريط رقم (٤١٨).

(٣) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم (٣١٠).

المسلمين، وحرقوهم وقتلوهم، تحذيراً للمسلمين من أعمالهم الخبيثة، وحثَّ على الصبر على ما يبتلى به العبد؛ ولهذا قال عز وجل: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[1] أقسم بالسماء سبحانه وتعالى ذات البروج، وهي النجوم العظام في قول جماعة من المفسرين، والله يقسم بما شاء من خلقه سبحانه وتعالى: له أن يقسم بالسماء وبغيرها، كما أقسم بالطور، وبالذاريات وبالضحى، والليل إذا يغشى إلى غير ذلك؛ لأنها آيات دالة على قدرته العظيمة، وأنه الخلاق العليم سبحانه وتعالى، وأنه القادر على كل شيء، أما العبد فليس له أن يحلف إلاَّ بالله، الحالف ليس له أن يحلف إلاَّ بربه، ولا يحلف بالأنبياء ولا بالملائكة، ولا بالأمانة ولا بأصنام، ولا بشرف فلان إلى غير ذلك، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**»[2] ويقول عليه الصلاة والسلام. «**مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللهِ تَعَالَى فَقَدْ أَشْرَكَ**»[3]، أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح. وفيه أحاديث كثيرة، ومنها

---

(١) سورة البروج، الآيات رقم (١-٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف، برقم (٢٦٧٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، برقم (٤٩٠٤).

قوله عليه الصلاة والسلام: «من حلف بالأمانة فليس منَّا»[1] وقوله سبحانه تعالى: ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ يعني يوم القيامة. وقوله: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ الشاهد هو يوم الجمعة، في قول جماعة من أهل العلم: و(المشهود) هو يوم عرفة؛ لأنه يشهده أمم كثيرة من الحجاج، وهما يومان عظيمان يوم الجمعة، هو خير أيام الأسبوع وأفضلها، فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يرد فيها سائل، يستجيب الله فيها الدعاء. ويوم عرفة فيها وقفة الحجاج، وفيها دنوّ الرب لعباده سبحانه وتعالى؛ لما في الحديث الصحيح يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِم الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟»[2] ويقول النبي: «الْحَجُّ عَرَفَةُ»[3]. وسئل النبي عن صوم يوم عرفة لغير

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالأمانة، برقم (٣٢٥٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، برقم (١٣٤٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث عبدالرحمن بن يعمر رضي الله عنه، برقم (١٨٧٧٤).

الحجاج فقال: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ»[1] أمَّا الحجاج فلا يشرع لهم الصيام، ، فهم منهيون عن الصيام يوم عرفة، في حالة الحج، والسنة أن يقف الحاج مفطراً لا صائماً، كما وقف النبي صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع مفطراً. وقوله جل وعلا: ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾[2]، يبين سبحانه وتعالى عظم جريمة أهل الأخدود، ولهذا قال: ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾، يعني لعنوا بجريمتهم العظيمة الشنعاء، حيث ألقوا المؤمنين في الأخدود إذ لم ينقادوا لباطلهم، فلهذا يحذر الاستجابة لأهل الباطل، ويدل على أن الواجب على المؤمن أن يحذر أسباب الهلاك، وأن يبتعد عن الباطل وأهله، وفي شريعة محمد صلى الله عليه وسلم شرع الله للمكره أن يدفع الإكراه بالاستجابة لما أمر به، مع طمأنينة قلبه للإيمان، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى أن المكره إذا أكره على الكفر والضلال، فله أن ينطق به متابعة لهم، دفعاً للظلم، مع إيمان قلبه وطمأنينة قلبه

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر...، برقم (١١٦٢).

(٢) سورة البروج، الآيات رقم (٤-٧).

بالإيمان، ويسمى المكره؛ لقول الله جل وعلا: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[1]. فإذا ألزموه بالكفر، أو يحرقوه أو يقتلوه أو يضربوه فله أن ينطق بالكفر، مع الإيمان والطمأنينة في القلب، كما فعل بعض الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فآذن لهم النبي بذلك عليه الصلاة والسلام، فالإكراه بالقتل أو الضرب أو نحو ذلك، مما يتضرر به العبد، إذا كان بيِّناً يبيح له أن يتكلم بكلمة الكفر، إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان، وإنما قالها موافقة لدفع الشر باللسان فقط، وهذا من رحمة الله لهذه الأمة، وإحسانه إليها سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ ﴾[2]. هؤلاء الذين ألقوا في النار، وهم أصحاب الأخدود، وما نقموا منهم، أي المشركون الكفار الظلمة ﴿ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾[3] يعني ما عابوا عليهم ولا عاقبوهم إلاَّ من أجل إيمانهم، وهذا العيب محل مدح، وهو عيب عند أهل الباطل، ولكنه مدح وشرف لأهل الإيمان.

---

(١) سورة النحل، الآية رقم (١٠٦).

(٢) سورة البروج، الآية رقم (٨).

(٣) سورة البروج، الآية رقم (٨).

س: السائل: ش. ص.، من مصر، ومقيم بالقريات، يستفسر عن الآيتين الكريمتين في سورة البروج، الآية الكريمة الأولى ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[1] من هو الشاهد، ومن هو المشهود في هذه الآية[2]؟

ج: للعلماء في هذا كلام كثير، وأحسن ما قيل فيه: أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، يشهده الناس يوم الحج وقيل غير ذلك، لكن هذا أحسن ما قيل: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يوم الجمعة ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يوم عرفة. هذا هو أحسن ما قيل في ذلك، الآية الثانية ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾[3] من هم أصحاب الأخدود؟ هم جماعة من الكفرة والظلمة، عذبوا المؤمنين بأن أخدّوا لهم أخاديد، وجعلوا فيها النيران، نسأل الله العافية، الله جل وعلا ذمّهم، فقال: ﴿قُتِلَ﴾ يعني (لُعِنَ) ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾[4]. ناس من الكفرة

---

(١) سورة البروج، الآية رقم (٣).

(٢) السؤال الثاني والثلاثون من الشريط رقم (٣٩٦).

(٣) سورة البروج، الآية رقم (٤).

(٤) سورة البروج، الآية رقم (٤-٧).

الملحدين، ظلموا المؤمنين وجعلوا لهم خدوداً، عذّبوا من لم يطاوعهم نسأل الله العافية.

٢٠٠- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

س: استفسار عن الآية الكريمة: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[١]؟[٢]

ج: المقصود أن الله جل وعلا يحث عباده على النظر في خلق مخلوقاته، لما فيها من العبر والدلائل، على قدرته العظيمة، وأنه رب العالمين، وأنه مستحق للعبادة، ولهذا يقول: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[٣] هذه الإبل التي جلعها الله للناس، متاعاً ليحملوا عليها أثقالهم، ويأكلوا من لحومها، ويشربوا من ألبانها، ويوقدوا من بعرها، ويستمتعوا بجلودها، ولهم فيها منافع كثيرة، وعليها وعلى الفلك تحملون، كما قال جل وعلا: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ

---

(١) سورة الغاشية، الآية رقم (١٧).

(٢) السؤال الثالث من الشريط رقم (٣٧٨).

(٣) سورة الغاشية، الآية رقم (١٧).

وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] . فهي آية، والإبل مخلوق عظيم فيه منافع كثيرة، فالله يقول: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾[2] . يعني وما فيها من المنافع العظيمة، والعِبَر في خلقتها وفي منافعها، وإلى الجبال كيف نصبت، هذه الجبال العظيمة، وما فيها من الآيات والعبر كلها من آياته العظيمة التي خلقها لعباده ليعتبروا، وهكذا السماء كيف رُفِعت، هذه السماء فوقنا، زينها الله بالنجوم وبالشمس والقمر، وهكذا الأرض كيف سطحت بسطها لعباده، فهذه آيات أربع، الإبل كيف خلقت؟ وإلى السماء كيف رفعت؟ وإلى الجبال كيف نصبت؟ وإلى الأرض كيف سطحت؟ وهكذا غيرها من البحار والأنهار، والشمس والقمر واختلاف الليل والنهار وغيرها، كلها آيات كما قال جل وعلا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[3] .

---

(١) سورة النحل، الآيات رقم (٥-٧) .

(٢) سورة الغاشية، الآية رقم (١٧) .

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (١٩٠) .

٢٠١- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾

س: ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾[(١)] الآية ؟[(٢)]

ج: الحجر هو العقل، والله يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾[(٣)]. هذه الآية تبين أن هذه أقسام عظيمة، أقسم الله بها سبحانه، والله جل وعلا يقسم بما شاء، لا أحد يتحجر عليه سبحانه وتعالى، وإنما أقسم بها لأنها من آياته الدالة على قدرته العظيمة، وأنه رب العالمين، فقال: ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ وهو انفلاق الصبح بعد ذهاب الليل، ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ فسّرت هذه الليالي بليالي عشر ذي الحجة، وبليالي العشر الأخيرة من رمضان، فهي كلها معظمة ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾. الشفع: اثنان وأربعة وستة، ونحو ذلك، والوتر الواحد والثلاثة والخمسة ونحو ذلك، كلها من آيات الله سبحانه وتعالى، جعل شفعًا ووترًا في مخلوقاته جل وعلا، وهي من آياته سبحانه وتعالى، السماوات السبع وتر، والأراضي السبع وتر،

---

(١) سورة الفجر، الآية رقم (٥).

(٢) السؤال الخامس من الشريط رقم (١٣١).

(٣) سورة الفجر، الآيات رقم (١-٥).

والعرش واحد وتر، والكرسي واحد وتر، وجعل أشياء شفعًا كالليل والنهار شفعًا والذكر والأنثى شفعًا وغير ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] و﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[2] من آياته كذلك، هذا الليل، حين يأتي بظلامه، والنهار حين يأتي بضيائه، كلها من آياته سبحانه وتعالى، ثم قال بعد هذا: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾[3] فالمعنى والله أعلم، هل في ذلك قسم لذي حجر، لذي عقل يقتضي أن يخالف، بل يجب على المؤمن أن يتدبر ويتعقل ويعرف، أنه سبحانه إنما أقسم بهذه الأقسام؛ لدلالة عباده على عظم هذه المخلوقات، وأنها من الدلائل على قدرته العظيمة، ووحدانيته سبحانه وتعالى، وأنه لا يجوز للمؤمن أن يخالف ما دلت عليه، ويشرك بالله ويعبد معه سواه، وهو الخلّاق لهذه الأشياء، القائم بأرزاق العباد، إلى غير هذا سبحانه وتعالى، ويحتمل معنى آخر، هو أنه سبحانه يريد: هل في ذلك قسم لذي حجر، يقسم به أولى، من هذه الأقسام التي فيها دلائل على قدرته

---

(١) سورة الذاريات، الآية رقم (٤٩).

(٢) سورة الفجر، الآية رقم (٤).

(٣) سورة الفجر، الآية رقم (٥).

العظيمة، مع أنه سبحانه حرّم القسم بغيره جل وعلا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»[1] فليس لأحد أن يقسم إلاَّ بربه سبحانه وتعالى، فالآية فيها شيء من الغموض، لكن يحتمل أن المراد أن هذا القسم كافٍ في الدلالة على عظم هذه المخلوقات، وأنها من دلائل قدرته العظيمة، ويحتمل أن المعنى هل في ذلك لذي حجر، قسم آخر ينبغي أن يقسم به، للدلالة على توحيد الله والدعوة إلى عبادته، والإخلاص له سبحانه وتعالى، هذا والله أعلم من المعنى، ويحتمل معنى آخر، ولعلنا نعود إلى ذلك في حلقة أخرى لمزيد البيان والإيضاح؛ لما قاله أهل العلم، في تفسير هذه الآية، والله جل وعلا أعلم، وأحكم سبحانه وتعالى.

٢٠٢- بيان المراد من قوله تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾

س: أسأل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ ما المقصود بالنجدين؟[2]

ج: المقصود الطريقان: طريق الخير وطريق الشر، هذا هو المراد

---

(١) سبق تخريجه في ص (٤٤٥).

(٢) السؤال من الشريط رقم (٢٥٣).

بالنجدين، الطريقين؛ لأن الله جل وعلا بين لعباده الطريقين طريق الشر، يعني الشرك والمعاصي ونهاهم عن ذلك، وبين لهم طريق الخير، كالتوحيد والطاعات، ودعاهم إليه على أيدي الرسل، وفي الكتب المنزلة، من التوراة والإنجيل والزبور، والقرآن وغيرها والهداية هنا، بمعنى الدلالة، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾[1] . يعني دللناهم وأوضحنا لهم الحق بدليله، ومن هذا قوله تعالى يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي﴾[2] . يعني ترشد وتدل. أمَّا الهداية التي معناها التوفيق لقبول الحق والرضا به، فهذه بيد الله سبحانه وتعالى، لا يملكها الإنسان، وليست في يد الإنسان، وهي المراد في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[3]، يعني ليس عليك توفيقهم وإدخال الإيمان في قلوبهم، هذا إلى الله سبحانه وتعالى، ومن هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ

---

(١) سورة فصلت، الآية رقم (١٧) .

(٢) سورة الشورى، الآيتان رقم (٥٢، ٥٣) .

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (٢٧٢) .

يَشَآءُ ﴾[1]. يعني لا تستطيع ذلك، بل هذا إلى الله سبحانه وتعالى. أمَّا الدلالة والبلاغ والبيان فهذا بيد الرسل وأتباعهم مستطاع، وهو المراد في قوله جل وعلا: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[2]. يعني دللناه وأرشدناه، وهو المراد أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾. يعني دللناهم.

٢٠٣- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾

س: فسروا لنا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ ؟[3]

ج: جاء في النصوص، أن الله جل وعلا، وعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يغيث أمته، ومن ذلك أنه يأذن له بالشفاعة، فيشفع لهم في دخول الجنة، ويشفع في كثير منهم، ممن دخل النار، أن يخرج منها، وهذا مما أعطاه الله لنبيه عليه الصلاة والسلام، وهكذا الشفاعة لأهل الموقف، حتى يقضى بينهم كل هذا مما خصّه الله به، الشفاعة في أهل الموقف،

---

(١) سورة القصص، الآية رقم (٥٦).

(٢) سورة البلد، الآية رقم (١٠).

(٣) السؤال الرابع والثلاثون من الشريط رقم (٢٩٨).

والشفاعة في أهل الجنة حتى يدخلوها، وأعطاه الله أيضاً الشفاعة في العصاة، من الذين دخلوا النار من أمته، بأن يشفع فيهم ليخرجوا منها ثم يشفع في عدد كبير، و يحد الله له حدّاً، ولكن هذا ليس خاصّاً به، الشفاعة فيمن دخل النار ليست خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، بل يشفع فيه المؤمنون والملائكة والأفراط، ليست هذه خاصة به صلى الله عليه وسلم، أمَّا الشفاعة في أهل الموقف حتى يقضى بينهم، والشفاعة في أهل الجنة حتى يدخلوها، هذه خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وله شفاعة ثالثة خاصّة به، وهي الشفاعة لعمه أبي طالب حتى خفف عنه، كان في غمرات النار فشفعه الله فيه صلى الله عليه وسلم، حتى صار في ضحضاح من النار، لكنه لم يخرج من النار، بل بقي في النار نسأل الله العافية.

٢٠٤- بيان حكم تأديب اليتيم وضربه في ضوء قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾

س: قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[1]، هل تأديب اليتيم وضربه إذا أخطأ ولو أدى إلى بكائه الشديد يعتبر من قهره؟[2]

---

(١) سورة الضحى، الآية رقم (٩).

(٢) السؤال العاشر من الشريط رقم (١).

ج: لا، المقصود من قهره ظلمه والتعدي عليه والتكبر عليه، أما تأديبه وتوجيهه إلى الخير، فهو غير داخل في هذا، بل واجب على الولي أن يؤدبه، وألا يهمله حتى تسوء أخلاقه، إذا أهمل اليتيم ساءت أخلاقه، وصار كلاً على الناس، وثقيلاً على الناس، لكن الواجب على وليه أن يلاحظه كعمه وأخيه ونحو ذلك، أن يلاحظه، وإذا ساءت أخلاقه أدّبه حتى يستقيم، حتى يكون شابّاً مؤدباً مثلما يؤدب أولاده فالإصلاح له لا بد منه، فكما تؤدب أولادك، تؤدب اليتيم الذي عندك، وليس هذا من ظلمه ولا من قهره، ولا من الإساءة إليه بل هو من الإصلاح والإحسان إليه حتى تستقيم أخلاقه وحتى يكون شابّاً جيداً مؤدباً يضع الأمور في مواضعها، ويضع الكلام في مواضعه.

٢٠٥- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

س: يسأل عن تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1]؟[2]

ج: الآية على ظاهرها فالله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتحدث

(١) سورة الضحى، الآية رقم (١١).

(٢) السؤال السابع عشر من الشريط رقم (٣٠٣).

بنعم الله جل وعلا. هذا من الشكر، التحدث بالنعم من شكر الله سبحانه وتعالى فالنعمة شكرها يكون بأمور ثلاثة، إذا اعترف بها باطناً وأنها من الله ومن فضله سبحانه وتعالى، والتحدث بها ظاهراً بلسانه، والثالث صرفها فيما يرضي الله سبحانه وتعالى، والاستعانة بها على طاعة الله جل وعلا قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1]، هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا كل مسلم وكل مسلمة عليهما التحدث بنعم الله، وشكر الله على ذلك، فالله منّ علينا بنعم كثيرة يجب أن نحمده ونشكره عليها، ونتحدث بنعم الله علينا، منها نعمة السمع والبصر، والصحة والمال والولد والزوجة والزوج، كل هذه من نعم الله، ونشكره سبحانه على ذلك، لطاعته وترك معصيته، فلا بد من أمور ثلاثة، الإيمان بذلك في الباطن، وأن هذه من نعم الله من صحة أو ولد أو مال، كله من الله فعلى المسلم أن يؤمن بقلبه أن هذه من نعم الله، وأنه سبحانه المحسن بذلك، ويتحدث بذلك بلسانه عن هذه النعم، ويشكر الله عليها بلسانه، ويشكر الله أيضاً بعمله وذلك بطاعة الله على هذه النعمة، وأن يستعين بها على طاعة الله، وأن يصرفها في مرضاته، لا في معاصيه.

---

(١) سورة الضحى، الآيات رقم (٩-١١).

٢٠٦- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾

س: سؤال عن سورة ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ وفي آخر السورة، وهي ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾ ما معنى اسجد واقترب، هل قبل الركوع، وما تفسير هذه الآية، فأرجو التوضيح؟[1]

ج: هذه السورة شرع الله فيها لنبيه صلى الله عليه وسلم السجود والمسلمون كذلك، وهذه من سجدات التلاوة، والمسلمون يشرع لهم كما شرع لنبيهم صلى الله عليه وسلم السجود عند قراءة هذه الآية، فإذا قرأ هذه الآية يسجد، إن كان منفرداً خارج الصلاة، وهكذا إن كان في الصلاة، وإن كان إماماً سجد وسجد معه الناس، وهذه من السجدات التي سجد فيها النبي عليه الصلاة والسلام، وقد قال بعض أهل العلم: إن السجدات في المفصل قد نسخت، ولكنه قول ضعيف والصواب أنها باقية وأنها سنة، السجدة في النجم والسجدة في إذا السماء انشقت والسجدة في اقرأ باسم ربك، كلها سجدات مشروعة ثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، يسجدها الإمام بالمأمومين في الصلاة، ويسجدها الإنسان في صلاته، في تهجده ونحو ذلك، ويسجدها خارج الصلاة هذه هي السنة.

---

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم (٢٦).

٢٠٧- بيان فضل سورة القدر

س: يسأل السائل فيقول: هل ورد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن السلف الصالح بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يقرأ سورة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ عشر مرات بعد الانتهاء من الوضوء؟[1]

ج: ليس لهذا أصل، لا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة، هذا باطل.

س: السائلة: من سوريا. أ.م.ن.ن قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾[2] هل تعني أن القرآن نزل دفعة واحدة في ليلة القدر؟[3]

ج: القرآن أنزله الله في ليلة القدر في رمضان، يقول سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[4]. وليلة القدر في

---

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم (٤١٠).

(٢) سورة القدر، الآيتان رقم (١-٢).

(٣) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم (٣٨٧).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (١٨٥).

العشر الأخيرة من رمضان، والله أنزله في رمضان، قال ابن عباس نزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة، إلى السماء الدنيا، جملة واحدة في ليلة القدر، ثم نزل منجماً حسب الحوداث على النبي صلى الله عليه وسلم، مع جبرائيل حسب الحوادث، وقال آخرون: بل أنزله الله جل وعلا، حسب الحوادث في ليلة القدر، يعني، أنزل أوله وهو ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، والبقية في أوقات الحوادث، لكن أنزل في رمضان: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ خاصة؛ لأنها أول ما نزل من القرآن، والبقية نزل في أوقات متعددة حسب الحوادث، ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[1]. هذه ما نزلت إلاَّ يوم عرفة، في آخر حياة النبي عليه الصلاة والسلام، في حجة الوداع، وهكذا آيات كثيرات، نزلت في أوقات معلومة، وهذا القول أقرب، إن الله جل وعلا، أنزله على رسوله مع جبرائيل، في الأوقات التي وجدت فيها الأسباب، وذلك لتثبيت فؤاده وتثبيت إيمانه عليه الصلاة والسلام، فالمقصود أنه أنزله الله منجماً، على حسب الحوادث، تثبيتاً لإيمانه عليه الصلا والسلام ورسالته، وإيضاحاً للحق المطلوب، وإزالة للشبهة والجحد.

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٣).

٢٠٨- بيان ما ذكر من أن سورة الزلزلة تعدل نصف القرآن

س: تقول هذه السائلة أيضًا: أرجو توضيح ما ذكر من أن سورة الزلزلة، تعدل نصف القرآن؟[١]

ج: الزلزلة لم يثبت فيها هذا، سورة عظيمة ولم يثبت فيها أنها نصف القرآن.

٢٠٩- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ...﴾

س: أرجو أن تتفضلوا بشرح الآيات التالية، قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[٢]؟[٣]

ج: هاتان الآيتان الكريمتان، على ظاهرهما وسمَّاها النبي صلى الله عليه وسلم الآيات الفاذة الجامعة[٤]، يعني أنها جمعت الخير والشر،

(١) السؤال من الشريط رقم (٤١٨).

(٢) سورة الزلزلة، الآيتان (٧-٨).

(٣) السؤال الثاني من الشريط رقم (١١١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الأحكام التي تعرف بالدلائل، وكيف معنى الدلالة وتفسيرها، برقم (٧٣٥٦).

ففيها الترغيب والترهيب، والحث على الخير والتحذير من الشر، وأن العبد لا يضيع عليه شيء من عمله الصالح، وأن سيئاته سوف يلقاها ويراها، إلاَّ أن يتوب الله عليه، ويعفو عنه، ولهذا قال سبحانه: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾[1] وهذا يدل على أنه لا يضيع لك شيء من أعمالك الصالحة، بل تحصى لك وتكتب لك، وتوفَّاها يوم القيامة، كما قال عز وجل في الآية الآخرى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2]. فهو لا يظلم أحداً مثقال ذرة، بل هو سبحانه وتعالى الحكم العدل، يجازي كل عامل بعمله، ولا يظلم ربك أحداً سبحانه، وإن كانت مثقال ذرة من الخير ضوعف، ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾[3]. يعني وإن تكن الفعلة التي فعلها الإنسان حسنة ضاعفها الله له، ويؤت من لدنه أجراً عظيماً، فأنت يا أخي عليك أن تحذر السيئات، دقيقها وجليلها صغيرها وكبيرها، وألا تحتقر شيئاً منها، فإن معظم النار يكون من مستصغر الشرر، فلا

---

(١) سورة الزلزلة، الآية رقم (٧).

(٢) سورة النساء، الآية رقم (٤٠).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٤٠).

تحقر سيئة أبداً، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ**»(١) وفي لفظ «**يَا عَائِشَةُ إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِبًا**»(٢)، فعلى كل مؤمن وكل مؤمنة الحذر من جميع السيئات، كما أنه ينبغي لكل مؤمن ولكل مؤمنة الاستكثار من الحسنات، والحرص على فعل الخير وإن كان قليلاً، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام، في الحديث الصحيح: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»(٣). وصح عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: جاءت امرأة ومعها ابنتان تسأل، فأعطيتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة من ابنتيها تمرة، ورفعت الثالثة لتأكلها فنظرت إليها ابنتاها،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، برقم (٢٢٨٠٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، برقم (٤٢٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب طيب الكلام، برقم (٦٥٤٠)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة...، برقم (١٠١٦).

يستطعمانها الثالثة، فشقتها بينهما ولم تأكل شيئًا، فأعجبني أمرها، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته بشأنها، فقال: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ**»[1]؛ هذه شق تمرة، ورحمة من والدة لابنتيها، حصل لها بذلك الوعد بالجنة، على هذه الرحمة وهذا الإحسان، وهذه الشفقة بشيء قليل، فينبغي للمؤمن ألا يحقر شيئًا من الحسنات، فإذا وجد شيئًا يجود به على الفقير، والمحتاج فلا يحقّره، تمرة، درهم، نصف درهم أقل أكثر، فالمحتاج ينفعه كل شيء وتجتمع عنده التمرات، والأشياء القليلة من النقود وتنفعه، فهذا معنى الآية الكريمة، الحث على تحصيل الخيرات، ولو قليلة ولو دقيقة، والحذر من الشرور، ولو كانت قليلة، فإنها تجتمع حتى تهلك العبد، كما أن الخير وإن قل يجتمع، ويجتمع حتى ينفع العبد، في آخرته وفي دنياه، والله أعلم.

٢١٠- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾

س: يسأل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، برقم (٢٦٣٠).

هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾[1]؟[2]

ج: الله سبحانه ذكر القارعة، وهي القيامة فقال سبحانه: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾[3]، يعظم شأنها وأن شأنها عظيم، كما قال سبحانه: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[4] وهي يوم القيامة؛ لأن أمرها عظيم وخطير، وقال فيها جل وعلا: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾[5] وهي القيامة وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾[6] وهي القيامة أيضًا، الصاخة وهي الغاشية في قوله سبحانه: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾[7] فيوم القيامة يوم عظيم، يحاسب فيه العباد وتنشر فيه الموازين، ويعطى المؤمن فيه كتابه،

---

(١) سورة القارعة، الآيات رقم (٦-١١).

(٢) السؤال الثالث من الشريط رقم (١١١).

(٣) سورة القارعة، الآيات رقم (١-٣).

(٤) سورة الحاقة، الآيات رقم (١-٣).

(٥) سورة النازعات، الآيتان رقم (٣٤-٣٥).

(٦) سورة عبس، الآيات رقم (٣٣-٣٦).

(٧) سورة الغاشية، الآية رقم (١).

بيمينه، والكافر كتابه بشماله، ولهذا قال سبحانه: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾[(1)]. كالجراد ونحوه، كالدبا ونحوه،هذه الطيور الصغيرة المنتشرة في الأرض، إذا اجتمعت يموج بعضهم في بعض، وتكون الجبال كالعهن المنفوش، الصوف المنفوش، بعد قوتها وصلابتها العظيمة، تكون كالعهن المنفوش، وتكون كالهباء وتسيَّر، وتزول عن أماكنها وتبقى الأرض خالية من ذلك، ثم قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾[(2)]، في ذلك اليوم يوم القيامة يوم الحشر، يوم الجمع، يوم التغابن﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[(3)] يعني من ثقلت موازينه بالحسنات، والأعمال الصالحة، فهو في عيشة راضية يعني فله السعادة والخير العظيم، وسوف يكون إلى الجنة في عيشة راضية، في نعيم مقيم ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾[(4)] بسبب كفره وضلاله وعدم إيمانه،

---

(١) سورة القارعة، الآية رقم (١-٤).

(٢) سورة القارعة، الآية رقم (٦).

(٣) سورة القارعة، الآية رقم (٧).

(٤) سورة القارعة، الآية رقم (٨).

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾[1] يعني النار نعوذ بالله، ولهذا قال بعدها: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾[2]، هذه عاقبة هؤلاء وهؤلاء، عاقبة أهل الحسنات الجنة والكرامة، إذا ثقلت موازينهم بها، وخفت موازين السيئات، وعاقبة الكفار ومن خفت موازينهم من أهل المعاصي، بسبب معاصيهم الكثيرة، حتى ثقلت موازينهم السيئة، وخفت موازين الحسنات، فالوعيد لهم النار، نسأل الله العافية، لكن الكفار يخلدون في النار أبد الآباد، أمَّا العصاة فلا يخلدون، إن دخلوا النار بسبب معاصيهم لا يخلدون، وقد تثقل موازين بعضهم بحسنات، فينجون من النار، ويغفر لهم ماجرى منهم من معصية، وقد يشفع لهم الأنبياء والأخيار والأفراط والملائكة؛ لأعمالهم العظيمة الصالحة، وإيمانهم بالله فينجون من شر ما ماتوا عليه من بعض المعاصي وكثير من العصاة يدخلون النار بمعاصيهم من الزنى والسرقة، أو الخمر أو العقوق للوالدين، أو أحدهما أو الربا والنميمة أو غير هذا من المعاصي، كثير من هؤلاء العصاة يدخلون النار، ويعذبون فيها على قدر معاصيهم، ثم يشفع فيهم

---

(١) سورة القارعة، الآية رقم (٩).

(٢) سورة القارعة، الآيتان رقم (١٠-١١).

الشفعاء، فيخرج الله منهم من شاء سبحانه وتعالى، بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم، وبشفاعة الملائكة والمؤمنين والأفراط، ثم يبقى منهم بقية في النار يخرجهم الله برحمته، سبحانه وتعالى بعد انتهاء أمد عذابهم، ولا يبقى في النار إلاَّ الكفار، وعليهم تطبق وفيها يخلدون، نعوذ بالله و ليس لهم محيص عنها، كما قال عز وجل، في شأن الكفرة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[1] نسأل الله العافية،وقال فيهم أيضاً سبحانه وتعالى:﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[2] هذه حال الكفرة، أمَّا العصاة فلهم أمد، إذا دخلوا النار، لهم أمد، على قدر معاصيهم فإذا انتهى الأمد، أخرجهم الله من النار إلى الجنة، بسبب توحيدهم وإيمانهم الذي ماتوا عليه، هذا قول أهل السنة والجماعة، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأتباعهم بإحسان خلافاً لأهل البدع، الذين يعتقدون خلود العصاة في النار، من الخوارج والمعتزلة، ومن سار في طريقهم، نعوذ بالله من ذلك.

س: ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم: « من قرأ ﴿أَلْهَىٰكُمُ

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٣٧) .

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١٦٧) .

ٱلتَّكَاثُرُ﴾ عند النوم، وقي فتنة القبر، هل هذا صحيح؟[1]

ج: لا أعلم له أساساً من الصحة.

س: قيل: من قرأ الآية الأخيرة عند النوم من سورة الكهف، من قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[2] سطع له نور إلى المسجد الحرام، وجهونا عن صحة ما ورد جزاكم الله خيراً[3]؟

ج: ليس بصحيح.

٢١١- بيان تفسير سورة التكاثر

س: يسأل سماحتكم عن تفسير سورة التكاثر إذا أمكن؟[4]

ج: الله يقول سبحانه محذراً عباده عن التكاثر الذي يصدهم عن الخير، ويشغلهم عن الحق، يقول سبحانه: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾[5]

---

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم (٣٥٠).

(٢) سورة الكهف، الآية رقم (١١٠).

(٣) السؤال الثلاثون من الشريط رقم (٣٥٠).

(٤) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم (٤٤٣).

(٥) سورة التكاثر، الآيتان رقم (١-٢).

أخبر سبحانه عن أكثر الخلق، أنهم ألهاهم التكاثر في الأموال والأولاد، وغير ذلك من حظوظ الدنيا، حتى ماتوا يعني حتى زاروا القبور، والمقصود التحذير من هذا الشيء والترهيب، وأن يجتهدوا في طاعة الله ورسوله وألاَّ يشغلهم التكاثر عن هذا الأمر الذي خلقوا من أجله.

س: يقول السائل: ما مدى صحة حديث من قرأ سورة التكاثر فكأنما أدَّى الشكر؟(1)

ج: ليس له أصل ولكنها تحذر من التكاثر الذي يشغل عن الآخرة، ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ ذم الله من فعل هذا، الذين ألهاهم التكاثر في الأموال والأولاد حتى زاروا القبور، حتى ماتوا فالآية تحذر من هذا وتنبه على أن الواجب على كل مؤمن ومؤمنة العناية بالاستعداد للآخرة التزود للآخرة بالتقوى والحذر بأن ينشغل بالتكاثر في الأموال والأولاد حتى ينشغل عن عمل الآخرة.

س: يقول السائل: هل صحيح أن سورة التكاثر، من قرأ مئة آية منها كمن قرأ ألف آية؟(2)

---

(1) السؤال من الشريط رقم (٤١٨).

(2) السؤال من الشريط رقم (٤١٨).

ج: ليس لهذا أصل.

س: يقول السائل: هل صحيح أن سورة قريش أمان لكل خائف؟[1]

ج: لا نعرف أنه ثبت في هذا شيء، ولكنها سورة عظيمة والقرآن كله عظيم ينبغي للمؤمن أن يعتني به من أوله إلى آخره، ويكثر من تلاوته، كل حرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها، الحمد لله هذا نعمة كبيرة، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[2]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[3]، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[4] فجدير بالمؤمن والمؤمنة الإكثار من قراءته بالتدبر والتعقل، سواء من المصحف أو عن ظهر قلب.

٢١٢- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ...﴾ الآيات

س: الأخوان يطلبان من سماحتكم تفسير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ

(١) السؤال من الشريط رقم (٤١٨).

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم (٩).

(٣) سورة فصلت، الآية رقم (٤٤).

(٤) سورة النحل، الآية رقم (٨٩).

يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾[1]؟[2]

ج: الآية على ظاهرها، والويل إشارة إلى شدة العذاب، والله سبحانه يتوعد المصلين، الموصوفين بهذه الصفات التي ذكرها سبحانه، وهي قوله: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾[3]؛ وليس سهوهم عنها الترك، فإن الترك كفر أكبر، نسأل الله العافية، ولكنه نوع من التساهل، كتأخيرها عن أدائها في الجماعة والتهاون في بعض مكملاتها التي يجب أن تفعل ونحو ذلك مما يتعلق بالنقص فيها، هذا فيه الوعيد، أمَّا إذا تركها عمداً فهذا يكون كافرا كفراً أكبر، وإن لم يجحد وجوبها في أصح قولي العلماء؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»[4] أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**»[5]

---

(١) سورة الماعون، الآيات رقم (٤-٧).

(٢) السؤال العشرون من الشريط رقم (١٥٨).

(٣) سورة الماعون، الآيات رقم (٥-٧) .

(٤) سبق تخريجه في ص (٢٦٣).

(٥) سبق تخريجه في ص (٢٦٣).

أخرجـه الإمام مسـلم في صحيحه، فهذان الحديثـان وماجاء في معناهما حجـة قائمـة وبرهان سـاطع في كفر تـارك الصـلاة، نعوذ بـالله، وإن لم يجحـد وجوبها، لكن إذا تسـاهل فيها بأن تسـاهل في أدائهـا، ولم يؤدها كما يجب أو تأخر عن أدائها في الجماعة، فهذا يعتبر من السـهو عنها أما السـهو فيها فهذا ليس فيه شـيء، وليس فيه وعيد، وقد سها، النبي صلى الله عليه وسـها المسلمون، فالسـهو يقع من المؤمن في الصلاة، كما بين النبي صلى الله عليه وسـلم أحكامه، ولكن المقصود السـهو عنها وذلك بالتسـاهل والتهاون في أدائهـا، كما أوجب الله وأعظم مـن ذلك وأدهى وأمـر الرياء، نسـأل الله العافية، كعمل المنافقين، فإن المنافق كفره أشـد من كفر الكافر، إذا صلاَّها رياءً لا عن إيمان؛ لأنها فرض عليه، فإنه يكون كافـراً وصلاتـه باطلة، فإن صلاّها رياءً نافلةً بطلـت أيضـًا، فالواجب أن يصلي المؤمن لله وحده، يريد وجهه الكريم ويريد الثواب عنده سـبحانه وتعالى، ولعلمه بأن الله فرض عليه الصلوات الخمس ويؤديها إخلاصـًا لله وطاعة لله وتعظميـًا له، وطلبـًا لمرضاته سبحانه وتعالى، ومن صفاتهم أنهم يمنعون الماعون، الماعون، فسـر بالزكاة وأنهم يمنعون الزكاة؛ لأن الـزكاة قرينة الصـلاة كما قال سـبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ

لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[2]. وقال قوم آخرون من أهل العلم إنه العارية التي يحتاجها الناس، ويضطرون إليها كالدلو لجلب الماء، والميزان للحاجة والقدر للحاجة ونحو ذلك، ولكن منع الزكاة أعظم وأكبر، فينبغي للمؤمن أن يكون حريصاً على أداء ما أوجب الله، وعلى مساعدة إخوانه عند الحاجة؛ بالعارية لأنها تنفع إخوانه وتنفعه أيضاً، ولا تضرّه فينبغي له أن يساعد بالماعون، الذي يحتاجه جيرانه وإخوانه من قدر أو ميزان أو دلو أو غير هذا مما يحتاجه الجيران، والله ولي التوفيق.

٢١٣- بيان تفسير سورة الكوثر

س: يقول السائل: أرجو من سماحتكم تفسير سورة الكوثر؟ [3]

ج: يقول الله سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾[4]، هذا خطاب

---

(١) سورة البينة، الآية رقم (٥).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٤٣).

(٣) السؤال العاشر من الشريط رقم (٢٢٤).

(٤) سورة الكوثر، الآية رقم (١).

للنبـي صلـى الله عليـه وسـلم، والكوثر نهـر في الجنة، رآه عليـه الصلاة والسلام لما عرج به، وهو نهر عظيم في الجنة يصب منه ميزبان يوم القيامة في حوضه صلى الله عليه وسـلم الـذي في الموقف يوم القيامة، ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾[١] يعني شـكراً لله، صل ما أمـرك الله به من الصلاة، وقال بعضهم معناه صلاة العيد، ﴿وَٱنْحَرْ﴾ يعني اذبح الضحايا، والآية أعم، تعم الصلـوات كلها وتعم النحر كله، الضحايا وغير الضحايا كلها تنحر لله سـبحانه وتعالى، لا لغيره جل وعلا، ولكن صـلاة العيد وذبح النحر داخل في ذلك،﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾لا لغيره، صلِّ له وحده سـبحانه وتعالى الصلـوات الخمس وصلاة العيد وصلاة الجمعة، كلها لله وحده وهكذا صلاة النافلة كلها لله،وهكذا النحر كما قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾[٢] فالصلاة لله والنحر لله، كما أن الصدقة لله والسـجود لله والدعاء لله، ليس للمسـلم أن يدعو غير الله ولا ليسـجد لغير الله، ولا لينحر لغير الله بل يجب أن تكون أعماله لله وحده سبحانه، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[٣] الشـاني المبغض المعادي، والأبتر هو

---

(١) سورة الكوثر، الآية رقم (٢).

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (١٦٢).

(٣) سورة الكوثر، الآية رقم (٣).

الناقص المقطوع فالمبغض للنبي صلى الله عليه وسلم وشانئه هو الأبتر في الدنيا والآخرة، المقطوع الصلة لله عز وجل، والصلة بأسباب السعادة وليس له إلاَّ النار نعوذ بالله.

س: يقول السائل: ما هو صحة حديث: سورة الكافرون، ربع القرآن؟ [1]

ج: جاء في حديث لكنه ضعيف.

س: يسأل السائل عن صحة حديث: سورة النصر ربع القرآن [2] **؟**

ج: ضعيف.

٢١٤- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾

س: صليت خلف إمام، وأنا في طريقي إلى مقر عملي صلاة المغرب، فقرأ بعد الفاتحة سورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾، وبعد الفراغ من الصلاة سأله أحد المأمومين، عن تفسير قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [3]**. فقال الإمام معناها ممتد أي معنى، ممسد ممتد، وهو حين**

---

(١) السؤال من الشريط رقم (٤١٨).

(٢) السؤال من الشريط رقم (٤١٨).

(٣) سورة المسد، الآية رقم (٥).

قرأ كلمة مسد، نطقها بكسر السين مسد، فرددت عليه حسب معرفتي من الدراسة، أن معنى: مسد: أي من مسد جهنم، أي حرها ولهبها، فردَّ عليَّ الإمام، بغضب، يقول: أنا أكبر منك وأعرف منك، علماً بأنه ليس إماماً رسميّاً في المسجد، وإنما في الطريق فقط، ولم أرد عليه تقديراً لكبره، ولحضور بعض المصلين معنا، فسكت وأنا غير راضٍ عن ذلك، فهل عليَّ إثم على سكوتي، وأتركه يفسر على مزاجه كلام الله المطهر؟[1]

ج: لا شك أن قوله تعالى: في جيدها يعني في عنقها، حبل من مسد يعني من النار، لكن تفسير المسد بالنص على المعنى، المراد، من كلام الله عز وجل يحتاج إلى العناية، بكلام أهل التفسير، كتفسير ابن جرير، وابن كثير والبغوي، وتفسير الشوكاني، فيمكنه مطالعة هذه الكتب وأشباهها، كالقرطبي أيضاً، يتضح كلام أهل التفسير في ذلك ولا شك أن المراد هنا أنه شيء من العذاب، المسد شيء من العذاب، الحبل الممسد شيء من العذاب، الذي تعذب به هذه المرأة، بسبب عدائها للنبي صلى الله عليه وسلم، هي وزوجها وإيذائهما للنبي صلى الله عليه وسلم، بما يحملان من الحطب، ويلقيانه في طريقه عليه الصلاة والسلام، فالحاصل أن هذا الشيء

(١) السؤال العشرون من الشريط رقم (٢١).

يرجع فيه للتفسير لا لكلام الإمام، هذا المسكين ولا غيره، بل يراجع في هذا كلام المفسرين، كما تقدم فقد أوضحوا معنى ذلك، وبينوا كلام المفسرين الأولين في ذلك، وهو بلا شك يدل على أنه عذاب، في جيدها حبل من مّسد، حبل من العذاب، الذي وعد الله به أمثال هؤلاء، لكن تفسير عين المسد ما هو، ووجه التسمية، هذا يحتاج إلى مطالعة التفسير، ولا يحضرني الآن كلام أهل التفسير في هذه الكلمة، وفي إمكان كل طالب علم، أن يراجع كلام المفسرين ويعلم ما قالوا في هذا، فالحمد لله الأمر قريب وواضح.

٢١٥- بيان فضل سورة الإخلاص

س: من القصيم رسالة من الأخت رمزت لاسمها بالحروف: ز.س.ش، تقول: ما صحة الحديث « من قرأ سورة الإخلاص في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره»؟ (١)

ج: هذا الحديث لا أصل له، بل هو كذب، لكن على المؤمن أن يجتهد على الإخلاص لله، والاستمرار في العمل الصالح، والتوبة الصادقة حتى يموت، وأمَّا كونه يقرأ سورة الإخلاص في مرضه، ليسلم فهذا لا أصل له، لكن الذي عليه أن يلزم الإخلاص قولاً وعملاً، وتكون أعماله

---

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم (٣٤٢).

لله وحده، من صلاة وصوم وصدقات وغير ذلك، وعليه أيضاً أن يؤدي الفرائض من صلاة وغيرها، ويجتنب ما حرم الله، وعليه أن يتوب إلى الله من سالف الذنوب، هكذا المؤمن في مرضه، يجتهد بالتوبة إلى الله، والندم على ما مضى من التقصير، ويحرص على أداء الفرائض، حسب طاقته وترك المحارم، وأداء الحقوق التي عليه، والوصية بالحقوق التي لا تعرف إلاَّ منه، يوصي بها لأهلها من ديون وغيرها، ويجب على المؤمن أن يحتاط وأن يحذر في مرضه، وفي صحته، يجب أن يؤدي الحقوق وأن يجتهد في إيصالها إلى أهلها بكل إخلاص، وبكل صدق وعليه أن يصدق في التوبة والإكثار من العمل الصالح، في مرضه حتى يموت في خير حال إن شاء الله.

س: يقول السائل: سمعت حديثاً أن أحد الصحابة، رضي الله عنهم كان يقرأ سورة الإخلاص، واقفاً وماشياً وراكباً، ولما مات نزل جبريل ومعه عدة ملائكة، فهل هذا الحديث صحيح؟ وقد رواه البيهقي؟ [1]

ج: لا أعرف له أصلاً، لكن سورة قل هو الله أحد سورة عظيمة، قال فيها النبي عليه الصلاة والسلام: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»[2]،

---

(١) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم (١٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد، برقم=

فهي سورة عظيمة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، يقرأ بها في ركعتي الفجر، في الركعة الثانية من سنة الفجر، وفي الركعة الثانية من سنة المغرب، وفي الركعة الثانية من سنة الطواف، فهي سورة عظيمة وهي سورة الإخلاص.

س: ما مدى صحة الحديث الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة، فقد اشترى نفسه من الله» مع بيان هل الألف مرة هذه يوميًّا أم في العمر مرة؟ وهل يلزم البسملة لكل سورة؟[1]

ج: لا أعرف لهذا أصلًا، والظاهر أنه موضوع مكذوب، لا أعلم له أصلاً. وهذه السورة سورة عظيمة تعدل ثلث القرآن، وإذا كررها طيب، لكن هذا اللفظ والأجر الذي قال: ألف هذا ما نعرف له أصلاً.

س: يقول السائل: علمت بأن من قرأ سورة الإخلاص عشر مرات، يبنى له قصر في الجنة، فهل في كل مرة أقرأ فيها الاستعاذة والبسملة، أم مرة واحدة تكفي للعشرة مأجورين؟[2]

=(٥٠١٣)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، برقم (٨١٢).

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٤١٣).

(٢) السؤال الثالث من الشريط رقم (٣٧٣).

ج: لا أعلم لهذا الحديث أصلاً لكن ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قراءتها تعدل ثلث القرآن[1]، فمن قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن وإذا كرر ذلك عشراً أو أكثر فلا بأس بذلك، يكررها ما شاء، والحمد لله.

س: ما صحة هذا الحديث وما معناه، من نام على جنبه الأيمن، وقرأ قل هو الله أحد مئة مرة جاء يوم القيامة، قيل له ادخل الجنة عن يمينك، ما صحة هذا الحديث؟ [2]

ج: ليس له أصل فيما نعلم، هذا من الأخبار الموضوعة، على النبي صلى الله عليه وسلم.

س: هذا السائل يسأل عن معنى حديث وهل هو صحيح يقول: قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «من قرأ كل يوم مئة مرة قل هو الله أحد، محيت ذنوبه، أو محي عنه ذنوب خمسين سنة إلاَّ أن يكون عليه دين، ما صحة هذا الحديث»؟ [3]

(١) سبق تخريجه في ص (٤٨١).

(٢) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم (٤٠١).

(٣) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم (٣٧٤).

ج: لا أعلم له أصلاً، لا صحة له ولا أصل له لكن سورة قل هو الله أحد، سورة عظيمة، أخبر صلى الله عليه وسلم، أنها تعدل ثلث القرآن[1] فإذا قرأها الإنسان بعض الأحيان وكررّها، كله طيب.

س: هذا السائل من سوريا: ب. ع. يقول في هذا السؤال: أستفسر عن الحديث ما معناه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة، أو إحدى عشر ألف مرة، فقد اشترى نفسه من الله تعالى»، ما صحة هذا الحديث؟[2]

ج: لا أعرف له أصلاً والظاهر أنه موضوع لكن هذه السورة عظمية، تعدل ثلث القرآن، فإذا أكثر من قراءتها فلذلك خير كثير، مع التدبر والتعقل، أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها «**تعدل ثلث القرآن**»[3] وهي سورة الإخلاص، فالإكثار من تلاوتها أمر مطلوب، أمَّا هذا الحديث أنها تعدل كذا وكذا، فلا أعرف له أصلاً، المعروف أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنها تعدل ثلث القرآن.

---

(١) سبق تخريجه في ص (٤٨١).

(٢) السؤال الثامن من الشريط رقم (٤٠٠).

(٣) سبق تخريجه في ص (٤٨١).

٢١٦- بيان المراد بلفظة «الصمد» في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾

س: سائلة تسأل عن معنى الصمد؟[١]

ج: الصمد فسر بمعنيين عند العلماء: أحدهما أنه سبحانه ليس من جنس المخلوقين، المخلوق له جوف يأكل ويشرب، ويطعم، والله لا جوف له، مصمد كما قال تعالى: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾، وفسر الصمد بمعنى آخر وهو أنه تصل إليه الخلائق بالحاجات، يعني لترجوه وتسأله، وترفع إليه الحاجات سبحانه كلها، هو الصمد الذي لا جوف له وهو الصمد الذي ترفع إليه الحاجات جل وعلا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[٢]، وقيل إن الرؤساء المقصودين صمد، يعني يقصدون في طلب الحاجات والله سبحانه هو الذي يقصد من جميع الخلائق، فطلب الحاجة منه سبحانه كما أنه لا يطعم، ولا يحتاج إلى طعام، ولا إلى شراب، وليس من جنس المخلوقين، الذين يجوعون أو يحتاجون إلى غذاء، بل هو غني عن كل شيء، ﴿يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[٣] سبحانه

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم (٣٢٢).

(٢) سورة الإخلاص، الآيتان رقم (١-٢).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (١٤).

وتعالى، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1].

س: ما مدى صحة حديث: سورة الصمد ثلث القرآن؟[2]

ج: هـذا ثابـت عن النبي صلى الله عليه وسـلم أنه قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3] أنها تعدل ثلث القرآن.

٢١٧- بيان تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾

س: ش. ص. من جمهورية مصر العربية، يقول: أستفسـر عن الآية الكريمة في سورة الفلق، ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[4] الآية؟[5]

ج: فُسّـر بالقمـر، وفُسّـر بالليل، غاسـق إذا أقبل الليـل، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[6] فلـق الصبـح، ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ إقبال الليل، هذا هو المشهور وفُسّر بالقمر والأقرب والأظهر، والله أعلم أنه إقبال الليل.

---

(١) سورة الشورى، الآية رقم (١١).

(٢) السؤال من الشريط رقم (٤١٨).

(٣) سورة الإخلاص، الآية رقم (١).

(٤) سورة الفلق، الآية رقم (٣).

(٥) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم (٣٩٥).

(٦) سورة الفلق، الآية رقم (١).

انتهى بحمد الله تعالى الجزء السابع والعشرون

ويليه بمشيئة الله تعالى الجزء الثامن والعشرون

وأوله كتاب الحديث وعلومه

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة